أقلام عربية

العدد 23 سبتمبر – 2018م

أدب الأطفال العربي بين البنيوية وتحديات العصر

الفنان اليمني علي المعطري في لقاء حصري مع «أقلام عربية»

لوحة للفنان العراقي عادل أصغر



صنعاء

من هؤلاء .. تعلمت



أقلام حول السلام


مؤسسة الإبداع
للثقافة والآداب والفنون
مؤسسة
للثقافة والآداب والفنون
مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب والفنون
اسم رائد في رعاية الفن والثقافة والآداب وخدمة المبدع اليمني

الافتتاحية

تمر الأعوام ونحن نراوح بين الأشياء والعوالم المختلفة فالبعض يقف عند لحظة زمنية لا يتجاوزها لأنه لا يعرف معنى الطموح بل يركن عند لحظة الكسل العقلي والسكون الوجداني، وهذا النوع يبقى غير مؤثر في الحياة ولا دور له، بل يكاد يسقط من ذاكرة التاريخ والجغرافيا معا، والبعض يدفعه الطموح لأن يغير العالم فيظل في صراع مع العالم ويثابر ويتحمل حتى يحقق ذاته وطموحاته، فالصبر ليس التحمل في تقديري وإنما الصبر هو أن نهمس للحياة بأننا سوف نهزمها وننتصر عليها حين يكون لنا دور مؤثر في تحريك الماء الراكد ليس بإلقاء حجر فيه وإنما بإزالة عقبات سكونه وركوده، وتحقيق الطموح أي طموح واثبات الذات يحتاج إلى تأسيس من الوعي وخبرات ثقافية تتعرف على فقه الواقع حتى تجتهد فيه وتخلق مذهبا جديدا، من هنا رأت مجموعة من المثقفين المخلصين أن يكون لهم دورا مهما بحكم تكويناتهم العقلية والثقافية في تغيير وجه الحياة الثقافي وفتشوا عما يلائم تطلعاتهم وتحقيق طموحاتهم في صفحات الواقع فوجدوا أن الكلمة هي الاقوى و الأشد لمواجهة الواقع من ناحية والتعبير عن الذات من ناحية أخرى، ففي البدء كانت الكلمة وستظل في المنتصف والخاتمة

وأن الكلمة المكتوبة يكتب معها الفعل الحقيقي ويكتب لها الخلود فاختاروا أن تكون الكلمة مجلة وأن تكون المجلة عربية لاتساع رؤاهم وطموحاتهم وانتمائاتهم ولأن الكلمة مرجعتيها الواقع واداتها القلم كانت مجلة أقلام عربية تولد علي يد هؤلاء المخلصين منذ عامين وتدخل في عامها الثالث مشرقة عفية بهية، ونحن إذا نحتفل بمرور العام الثاني على ولادة مجلة أقلام في حضن الوطن اليمن السعيد العزيز ،لا ننفصل عن هذا الواقع الذي يدمي قلوبنا فيشتد عودنا وتقوى اقلامنا لا لتنتج طلقات من الرصاص وإنما لتزرع غصون الزيتون في كل مكان وتبني اعشاشا لحمام السلام، لذلك اخترنا عن وعي مقصود أن يكون هذا العدد للسلام، ذلك السلام الذي يغرس المحبة حتى في قلوب الأشرار ويمهد الأرض لحياة جديدة ويكون يدا تربت على كل أم فقدت زوجها وابنها وعلى كل طفل فقد أباه ويكون زهرة في يد كل جريح وعطاء في يد كل من حرمته الحروب رزقه ..

السلام اسم من أسماء اللّٰه الحسنى وعطيته الكبرى في الأرض، ونحن ننشده بأقلامنا وقلوبنا وأفعالنا لذلك أقمنا له مسابقة خاصة لنخصه بالتميز والحرص عليه ولنؤكد في الوقت نفسه أننا حريصون على الاستمرار والإصرار على تحقيق هذا السلام وسوف نستمر وتستمر مجلة أقلام عربية بسلام وفي سلام حريصة على أن تكون منبرا لكل قلم يحمل رسالة الفكر والحب والإبداع والسلام.

رئيس التحرير
سمر الرميمة

أقلام عربية

مجلة ثقافية فنية فكرية أدبية

تصدر عن مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب والفنون

رئيس التحرير
سمر الرميمة
samarromima@gmail.com

مدير التحرير
د. مختار محرم

سكرتير التحرير:
فواز الطيب

المسؤول الفني والإخراج:
حسام الدين عبدالله

في هذا العدد:

دراسات :

نصوص :

إستطلاع :

لقاء العدد :

متفرقات :

إلـ مقه .. (رحلة في أروقة الخيال)

أقلام عربية _ صنعاء

احتفى مجموعة من الأدباء مساء يوم الأربعاء الموافق 5 سبتمبر في نادي القصة بصنعاء بالكتاب الأدبي " رحلة في أروقة الخيال " الصادر مؤخرا عن مكتبة ابن خلدون بصنعاء، للأديب الأستاذ عبدالوهاب عبدالله سنين .

وفي الأمسية تحدث عدد من الأدباء ومنهم الأستاذ زيد الفقيه والأستاذة نوال القليسي ، وقد قدما قراءتين شاملتين عن الكتاب ، متناولين العديد من الجوانب الموضوعية والفنية ، ومنها العنوان " رحلة في أروقة الخيال " ، والأسلوب واللغة والشخصيات الأدبية التي تناولها المؤلف ..

إلى ذلك تحدث الأستاذ عبدالوهاب عبدالله سنين عن تجربته و سبب تأليف كتاب " رحلة في أروقة الخيال " .

كما قدمتْ في الأمسية عدد من المداخلات الثرية لبعض الأدباء ومنهم : الدكتور نبيل العودي ، والأستاذ محمد الغربي عمران ، والأستاذ محي الدين علي سعيد ، والأستاذ محمد الأشول ، وآخرون ..

ويأتي الكتاب في 208 ورقة ، وقد كانت رحلة المؤلف في هذا الكتاب مع عدد من أبرز الشعراء والأدباء العرب ، ومنهم : عمرو بن بحر الجاحظ ، أبي العلاء المعري ، الشريف الرضي ، أبي الوليد ابن زيدون .



نادي القصة بصنعاء يحتفي بالقاصة أسماء المصري



أقلام عربية ـ صنعاء

أقام نادي القصة بصنعاء مساء يوم الأربعاء الموافق 12سبتمبر فعالية ثقافية احتفاء بالقاصة اليمنية أسماء المصري التي فازت مؤخرا بجائزة المجلس الوطني للفنون والثقافة والآداب بدولة الكويت في مجال مسرح الطفل عن مسرحية " الضفدع لا يأكل النمل " ، وفي مستهل الفعالية استعرضت الأستاذة نوال القليسي السيرة الذاتية للقاصة أسماء المصري ، وتلا ذلك كلمة للمحتفى بها تناولت فكرة المسرحية وتجربتها الكتابية .

كما تحدث كل من : ثابت القوطاري ، و أحمد قاسم العريقي ، و نبيهة محضور ، و سماح حسين ، ومجمل كلماتهم تناولت أدب الطفل وأهميته ، مؤكدين على ضرورة الاهتمام بأدب الطفل وضرورة وجود متخصصين في هذا المجال ، مباركين في الوقت ذاته للقاصة أسماء المصري فوزها بجائزة المجلس الوطني للفنون والثقافة والآداب بدولة الكويت ، معتبرين فوزها وسام شرف لكل أدباء اليمن وانتصارا لمبادئ السلام ، وقيم المحبة والاخاء ، في وضع استثنائي تعيشه اليمن .

إلى ذلك عدد من الأدباء أثروا الأمسية بنقاشاتهم الهادفة من خلال المداخلات ، وهم :

حسن الدبعي ، محي الدين علي سعيد ، فاروق مريش ، محمد الأشول ، سكينة شجاع الدين ، محمد الغربي عمران ، انتصار السري ، وآخرون .

قدم الفعالية وأدارها كل من : الأستاذ زيد الفقيه ، والأستاذة نوال القليسي.

المجموعة القصصية الأولى للكاتب إبراهيم الحكيمي ترى النور



صَدرت المجموعة القصصية الأولى للقاص / إبراهيم الحكيمي (أحلام على شفرة مقصلة) عن دار الفراشة - الكويت.. وهي تُعد أول مجموعاته القصصية بعد الكتاب الجماعي الذي اشترك به مع 106 كاتبًا من مختلف أقطار الوطن العربي...

وقد كتب عن هذه المجموعة الناقد الدكتور عبدالحكيم باقيس رئيس نادي السرد في عدن قائلًا :

هذه المجموعة القصصية (أحلام على شفرة مقصلة) نافذة على جيل جديد من شباب كتاب القصة في اليمن، جيل فاتحة الألفية الجديدة، ممن استطاعوا أن يبرهنوا على وجودهم الإبداعي، ويلفتوا الأنظار إليهم على الرغم من كآبة الواقع الذي يحيط بهم، وتعقيدات الظروف من حولهم.

وإبراهيم الحكيمي واحد من هذا الجيل الإبداعي الجديد، يكتب القصة القصيرة بأنماطها النصية المتعددة، بمهارة بالتقنيات، ووعي باشتراطات الكتابة، وتستقطبه على نحو خاص القصة القصيرة جدا، أو القصة اللوحة إلى عالمها الموازي لعالمنا الحافل بالتوتر، بإيقاعاته الشديدة السرعة والتكثيف، والمفارقة والدهشة، ويصدقنا إبراهيم في مجموعته الأولى الرؤيا، فيأتي السرد بردا وسلاما وهو يأخذنا بسلاسة سردية مذهلة، لا تكف عن إدهاشنا ونحن نقرأ في لوحاته السردية المتعددة الرؤى والزوايا والألوان.

كما كتب أيضًا عنها القاص والروائي اليمني الغربي عمران قائلًا: (أحلام على شفرة مقصلة) مجموعة قصصية انشغلت بالهم الاجتماعي.. دون أن يكرر الكاتب بأفكار مستهلكة.. منتقيا من الواقع المعاش أفكاره وشخصياته ليلبسها أثوابا من الخيال الشيق.. وأجزم بأنه يحلق بالمتلقي من خلال نصوصه في أفاق من الخيال والفنتازيا المدهشة. هي نصوص للمرأة ولشخصيات من هامش الحياة كتبها الكاتب كإشارات جريئة وتعرية لمواطن الخلل في مجتمعاتنا.

خرج إلى النور حديثاً ديوان (ثورة قلب)





للشاعرة المصرية " هبة الفقي " الصادر عن دار النابغة للطبع والنشر والتوزيع بجمهورية مصر العربية .. والذي يضم أربعا وعشرين قصيدة عمودية في مئة وخمس وثمانين صفحة..

والديوان هو المجموعة الشعرية الثالثة للشاعرة هبة الفقي بعد ديوانيها " أمير الروح .. وبوح النرجس " .

وقد تنوعت قصائد ديوانها "ثورة قلب " حيث تناولت فيه عدة قضايا ومحاور إنسانية متنوعة ، ومن بينها :

(قصيدة إلى متى ، وقصيدة لن ألوم جنونه ، وقصيدة ريح على هامة التاريخ ، وقصيدة بأمر الشعر ، وقصيدة فرحة وطن) وكلها قصائد متعددة الأغراض في ديوان الشاعرة .

وستقيم الشاعرة أول حفل توقيع للديوان بمعرض الشارقة الدولي للكتاب في دورته القادمة بدولة الإمارات العربية المتحدة .



بمناسبة الذكرى الثانية لانطلاق مجلة أقلام عربية وإيمانا منا بأهمية السلام الذي يخلق عالما جميلاً، وهو العالم الذي تتطلع إليه الأرواح.. تتطلع إلى أن يعم ربوع الأرض، فنجني الأمان والاستقرار والتطور الحضاري للمجتمعات.. فما أبشع صور الثكالى والأطفال الذين اغتالت الحروب براءتهم. .

وإيمانا منا بأن الكلمة أشد تأثيرا من البندقية نؤكد على دور الكلمة في صنع هذا السلام الذي ننشده جميعا ونوظف له كل ما نملك من آليات، وما كانت هذه المسابقة إلا خطوة في طريق دور الكلمة التي تصنع السلام.

لذلك ندعو كل حملة الكلمة أن يكونوا معنا في صدارة المشهد؛ كي نرسل جميعا رسالة واحدة إلى كل العالم تحمل غصن الزيتون وتنادي العالم كله لأن يكون السلام هو الجسر الوحيد الذي تعبر عليه الإنسانية إلى الشاطئ الآخر من نهر الحياة.. شاطئ الأمان والمحبة والسلام

تعلن إدارة #منتدى_أقلام_عربية عن إقامة مسابقة في الشعر العمودي الفصيح بعنوان (أقلام حول السلام) وفق الشروط الآتية :

١_يتقدم المتسابق بعمل شعري يتناول موضوع السلام .. بحيث لا يقل العمل عن عشرين بيتا ولا يزيد عدد أبياته عن ثلاثين.

٢_يشترط في العمل أن يكون غير منشور من قبل إلكترونيا أو ورقيا وسوف يستبعد العمل المنشور من قبل .

٣_سلامة النص من الأخطاء الإملائية والنحوية.

٤_تُرسل الأعمال هنا في تعليق في هذا المنشور ثم يعاد نشرها من قبل الشاعر في منشور مستقل في المنتدى، ويرفق بها الصورة التي في هذا الإعلان ومختومة بهاشتاج #أقلام_حول_السلام ويشارك المنشور لكي يصل إلى أكبر قدر من المشاركين

- سيُمنح الفائز بالمركز الأول لأفضل قصيدة جائزة مالية قدرها 40 ألف ريال يمني

والمركز الثاني 30 ألف ريال يمني

والمركز الثالث 20ألف ريال يمني..

- سيتم فرز النصوص من قبل لجنة خاصة من إدارة المنتدى وإرسال المشاركات المطابقة للشروط إلى لجنة تحكيم من المختصين والأكاديميين بدون ذكر صاحب النص ..

- سوف نُعلن نتائج المسابقة على صفحة منتدى أقلام عربية خلال مدة أقصاها أسبوعان من إقفال باب المشاركة.. وسيتم التواصل مع الفائزين لتسليمهم الجوائز؛ وتكريم القصائد المتميزة بشهادات تقدير .

والله ولي التوفيق..

صدور الديوان الأول (صدى الإشتياق) للشاعرة السورية رنا رضوان

هي شاعرةٌ تُنبِتُ الأمل من الألم بقصائدها التي تبعث الفرح وحب الحياة لمن يقرأ كلماتها، إنها شاعرة الشهباء رنا رضوان..شاعرةٌ سورية حلبيةٌ معاصرة، من مواليد 21/9/1982، تهوى كتابة الشعر منذ الصغر ، خَرَجَتْ من تحت أنقاض حلب الشهباء لتدعو بشعرها كل المغتربين بالعودة لحضن الوطن بقصيدتها (عُدْ يامهاجر) كما تَغَنَّت بحب حلب والوطن والوفاء له بكل إحساس مرهف وصادق، دَخلتْ قلوب كل من قرأ لها وسمعها؛ فهي شاعرة تكتب بقلبها وروحها قبل يراعها، وفي 4/8/2018 في دار الكتب الوطنية بحلب صدر ديوانها الأول (صدى الإشتياق) حيث أقيم حفل توقيعه، وحضر الحفل كبار الشعراء والأدباء والفنانين والنقاد، كما قدّم الأمسية مدير دار الكتب الوطنية الأستاذ الشاعر محمد حجازي، وكان للنقد الأدبي حصة وافرة مع الناقد المخضرم عدنان الدربي حيث أشاد بالقصائد الرائعة التي نافست بها الشاعرة كبار الشعراء في الوطن العربي قياساً لما قاله النُقاد بدراستهم النقدية لنتاجها، وهناك أيضا دراسات نقدية تعرضت لعدد من قصائد الديوان منشورة على صفحات النقاد بوسائل التواصل الإجتماعي ، حيث ضم الديوان (35) قصيدة و (45) مقطوعة أغلبها في الغزل العفيف ، والعتاب لتأثرها بمدارس الغزل في العصر العباسي ، وعدة قصائد وطنية.

والديوان مكوّن من 208 صفحة ، مع زخرفة راقية ملَكية لكل الصفحات، أما أبعاده فهي17×25 ، وله زخرفة جميلة على إسم كل قصيدة.

كتب مقدمة الديوان شاعر الأمة الشاعر العراقي الكبير الدكتور (محمد حسين آل ياسين) ، كما نُشِرَتْ أغلب قصائد الديوان في مواقع مجلات التواصل الاجتماعي وبأشهر الجرائد والمجلات الورقية في كل من اليمن والعراق ولبنان ومصر .

أختارت الشاعرة رنا رضوان إسم ديوانها (صدى الاشتياق) لأن أغلب قصائدها فيه هي صدى حقيقي للأشواق ، وسيتم تلحين وغناء بعض قصائد الديوان من قبل مطربين وملحنين سوريين ولبنانيين وعراقيين، سيعلن عنهم قريباً بإذن الله.

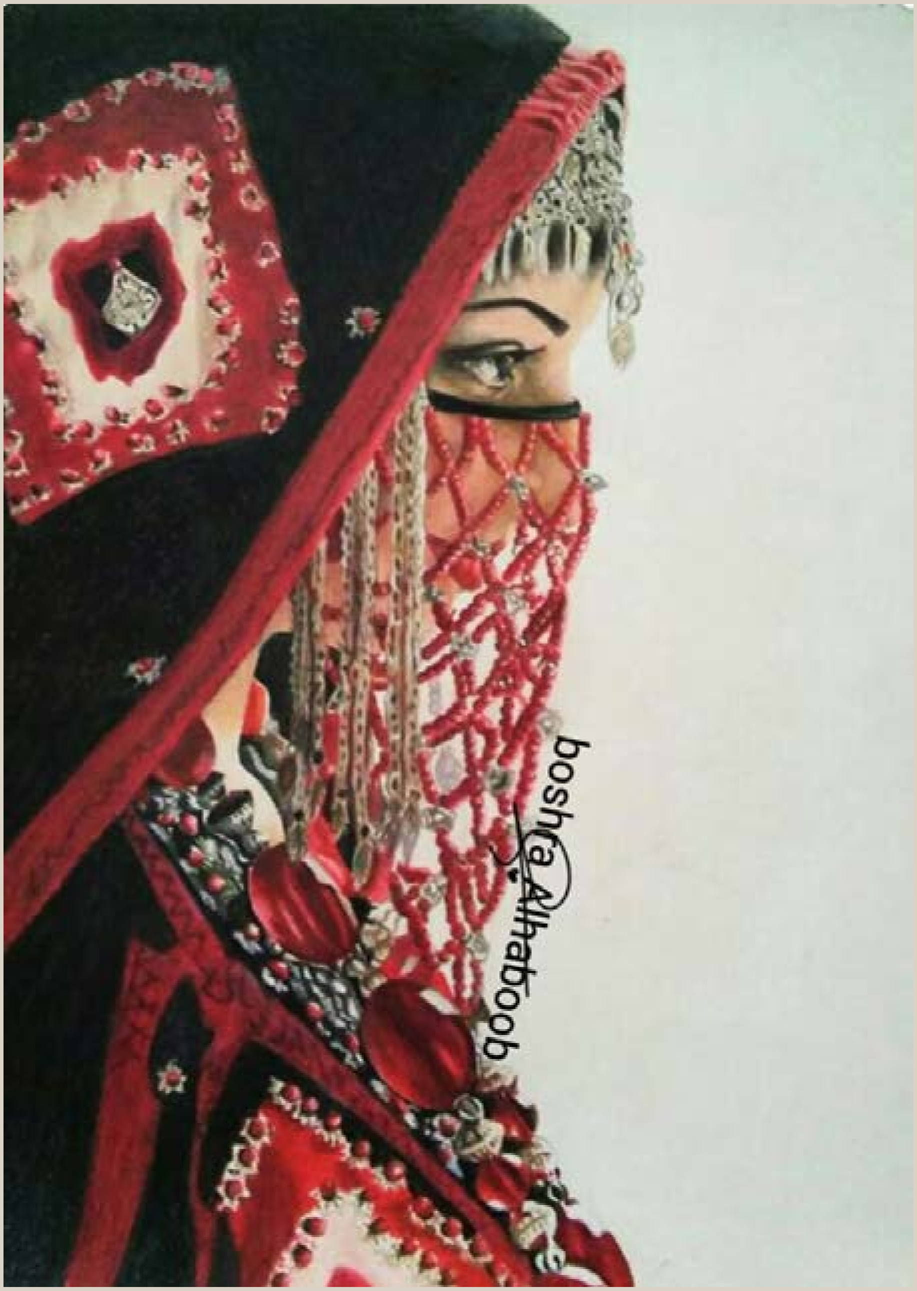
ونحن في هيئة تحرير مجلة أقلام عربية يطيب لنا أن نتقدم للأخت الشاعرة القديرة رنا رضوان المشرفة بجروب منتدى أقلام عربية بالفيس بوك، والمعدة والكاتبة لبعض الأعمدة بالمجلة بأجمل آيات التهاني والتبريكات بمناسبة صدور هذه الباقة الأولى من نتاجها الأدبي المتميز، والتي ستسهم بها في إثراء مكتبة الشعر العمودي العربية ، متمنين لها دوام التقدم والتوفيق والنجاح.

وهذا هو نص قصيدتها التي سمي الديوان بعنوانها:

صدى الإشتياق

يامُبْحراً في البُعدِ كيفَ لُقاكا
قُلْ لي فَما يَشفي الفُؤادَ سِواكا
مازلتُ في أمَلٍ أراكَ وإنّني
فِي كلِّ شيءٍ فِي الوجودِ أراكا
ثِقْ أنَّ طيفَكَ لايُفارِقُ أعْيُني
وكأنَّ صوتَكَ غرَّني وصَداكا
فأتيهُ في الأحلامِ أرْسمُ لوحةً
والروحُ تَدْفَعُني لكي ألْقاكا
والليلُ يأخُذني بأجملِ رحلةٍ
فأراكَ فِي قَمرِ السماءِ مَلاكا
كَشَفَ الغَرامُ بأنَّ بعضَ محبّتي
كالنارِ توقِدُها رياحُ نواكا
أو أنّها بُركانُ حُبٍّ خامدٍ
عندَ البِعادِ يثورُ في ذكراكا
أرمي الفؤادَ بموجِ بحرٍ هادرٍ
لو لحَظةً فِي العُمرِ قدْ ينساكا
إنَّ الليالي كالنهارِ تُضيءُ لو
فيها تَلاقَينا...فَما أحْلاكا
إنّي أخافُ الناسَ إنْ نَظَروا لَها
أنْ تَستبيحَ قُلوبَهمْ عَيناكا
فَيُشاركوني في هواكَ وإنَّ لي
قَلباً يغارُ وما هَوى إلّاكا
هذا الحَمامُ يُغيظُني بنواحِهِ
لو أنّهُ فوقَ الغُصونِ تَباكى
فاحْمدْ إلهكَ لمْ تَكُنْ بمَشَقّتي
وكفاكَ نَوحاً ياحَمامُ كَفاكا





لوحة للفنانة / بشرى الهبوب

يا جاحداً



همدان محمد الكهالي - اليمن

يَا جَاْحِداً بِالْحُبِّ حِلَّ وَثَاْقِي
دَعْنِيْ أَصُبُّ الدَّمْعَ فِيْ أَشْوَاْقِي

ذَرْنِيْ وَحِيْدَاً فَالْجِرَاْحُ تَمَثَّلَتْ
بَشَرَاً وَلَفَّتْ سَاْقَهَا فِيْ سَاْقِي

وَتَمَخَّضَتْ فِيْ لُجَّةِ اللَّوْعَاْتِ عَنْ
عَصْفٍ تَلَاْطَمَ قَاْضِيَاً بِفِرَاْقِ

فَشَرِبْتُ أَحْزَاْنَ الْقُلُوْبِ مَزِيْجَةً
بِعَلَاْقِمِ التَّسْهِيْدِ فِيْ أَحْدَاْقِي

مَهْمَا تُبَاْعِدُ بَالنَّوَىٰ أَسْفَاْرَنَا
فَهَوَاْكَ بَاْقٍ فِيْ فُؤَاْدِيَ بَاْقِي

فَقَضَيْتُ تِيْهَ الْعَشْرِ تَجْثُوْ بِيْ عَلَىٰ
أَمَلِ التَّلَاْقِيَ خَيْبَةُ الْمُشْتَاْقْ

أَشْكُوْ مِنَ الْأَلَمِ الْمُمَزِّقِ أَدْمُعِيْ
تِلْكَ الَّتِيْ أَدْمَتْ بِهِ آَمَاْقِي

أَرَقٌ يُعَاْنِقُ ذِكْرَيَاْتِ صَلَاْتِنَا
لِلْحُبِّ مُعْتَكِفَاً عَلَىٰ إِحْرَاْقِي

وَذَكَرْتُ مِنْ طَرَفِ السَّعَاْدَةِ نَشْوَةً
كَاْنَتْ لَنَا فَبَكَيْتُ مِنْ أَعْمَاْقِي

يَا جَاْحِداً لِلْحُبِّ أَنَّىٰ تَرْتَجِيْ
قُرْبِيْ وَدَمْعِيَ مِنْ جَفَاْكَ سَوَاْقِي

أَوَلَسْتَ بِالْأَصْفَاْدِ تَخْنُقُنِيْ كَمَا
لَوْ أَنْتَ نَاْوٍ فِي الْجَفَاْ إِغْرَاْقِي

أَيْنَ الْعُهُوْدُ الْمَاْضِيَاْتُ عَلَىٰ الْوَفَاْ
أَيْنَ الْوُعُوْدُ الْقَاْضِيَاْتُ عِنَاْقِي

وَأَنَا الَّذِيْ شَهِدَ الْوَفَاْءُ بِصِدْقِهِ
وَبِعَهْدِهِ حَلَفَ الْإِخَاْ لِرِفَاْقِي

فَاْتْرُكْ جُحُوْدَكَ بِيْ فَإِنِّيَ عَاْشِقٌ
يَا مَاْلِكَاً لِلرُّوْحِ فُكَّ خِنَاْقِي

وَاْرْجِعْ لِحَرْثٍ فِيْهِ نَحْصِدُ زَرْعَنَا
بِالْحُبِّ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاْقِ تَلَاْقِي

هناك حيث أنا



نبيـل فـيروز _اليمـن

ما بينَ جنبيَّ جرحٌ يعشقُ النزفا
أقوى من الصبرِ لا يخبو ولا يخفى

له براهينُ في وجهي تصوّرِهُ
بمسحةٍ من شحوبٍ تُنبتُ الخوفا

عقبى الدواءِ على أعتابِهِ عجِزت
واستوقف الطبُّ لمَّا لم يجد وصفا

هناكَ في غورِهِ سرٌّ يفاقمُهُ
من يعرفِ النِّصفَ منه يجهلِ النِّصفا

هناك حيثُ أنا أشكو إلى خلدي
أحتاجُ قلباً جماداً علّني أُشفى

أحتاجُ عقلاً عقيماً لا يحدثني
عن أيِّ شيءٍ له في واقعي زُلفى

هناكَ حيثُ أنا لا فلك تحملني
ولا أرى في بحارِ السقمِ لي مرفا

هناك حيثُ أنا لا شئَ يشغلني
إلا صدىً من جراحٍ تملأُ الجوفا

تضيقُ بي -كلما في مهجتي اتسعت-
معيشتي فأرى في غورِها الحتفا

هناكَ لا شئَ إلا مهجتي وأنا
في طفرة السقمِ لا ألقى له مشفى

مازال يزدادُ حتى كاد يقذفني
من الحياةِ إلى قعر الردى قذفا

هو احتضارٌ وروحي تحته وقعت
فكيف يهربُ من مكتوبِهِ كيفا

حكـايةٌ مطـويه

حنـان محمـد

مـازلتُ فـي أرقِ النـوى منسيـهْ
أحـلام فـي جـدثِ الـهوى مرثيـهْ
صخـبُ الحنينِ بداخلي وأنينُ شـوْ
قـي صار فِيْ نبضِ الفؤادِ شظيـهْ
و تؤزنـي بيـنَ الجوانـحِ غصـةٌ
تجتـاحُ أضلاعـي بـدونِ رويـهْ
وتسيـر بِيْ والليـلُ يـزفـر بالأسى
جـزراً ومـداً سطـوةً وأذيـهْ
وحـدي مقيمٌ فـي صبابـاتِ الجوى
بيـن الشجونِ حكـايةٌ مطـويـهْ
عبـراتُ حزنٍ كـمِ تلـوكُ مواجعي
تغتـالُ بـوحـي بكـرةً وعشيـهْ
لكننـي رغـم المـرارِ وجـدتني
روحـاً تلـوحُ بِالسلامِ نقيـهْ
نـورا علـى شبحِ الظلام ونخـلةً
كالطـودِ فِـيْ وجـه الزحـام عصيـهْ

خط المعنى



ترانيم السمر.. تشخيص الحياة من خلال إيقاعها وأغانيها

تتكئ الشاعرة سمر عبدالقوي الرميمة. . على وعيها الواضح بالشكل الشعري العمودي وقبل ذلك على حبها الكبير له.. تتكئ على معرفتها بالمعنى الشعري وعلى علاقتها الروحية به .. تمتلك قاموسها المتنوع وتنفخ من روحها على الكلمات .. لديها تمكن واضح من الصياغة المتقنة والمدهشة، والمقدرة على الذهاب بالمعنى في خطه العادي إلى منطقة خاصة غير عادية..

زياد القحم - اليمن

منطقة ليست ب الواضحة التي لا تحتاج إلى تأمل، ولا هي ب الغامضة التي يخرج فيها المعنى عن خطه .. والأهم أنها تقدم مادتها الكتابية في حالة امتلاء بالروح .. نصا شعرياً حيا .. وهي ميزة من تربطهم/هن بفنونهم/ هن حالة حب، ويشتغلون/ن أيضاً على التوثيق الإبداعي للذوات والأشياء التي يجمعها رابط الحب .. الأقلام التي تبحث دائماً عن هذا الرابط بين المعاني فتحبه وتكتبه. . هذه الروح نستطيع أن نلاحظها في القراءات الأولية قبل أن نتأمل أكثر باحثين عن التقنيات والصنعة. . التقنيات عنصر جمالي مهم ، ولكن روح الحب هي الأهم في سياق الفن والإبداع .. ومن يحب/ تحب الشعر سيتذوقه دائما عالي الحلاوة .. عسلا.. أو خمرا ولكنها بمذاق العسل .. هذا التذوق هو نتيجة عنصر الحب للشعر .. أما عنصر التقنيات ف نتيجته أن ترى النص تفكيرا مدهشا وتسبيحا بهيا ومطرا مضيئا. . إلى كل ذلك يشير أحد نصوص ديوان "ترانيم السمر" يشير النص ولا أقول تشير الشاعرة لأن للنص وعيه الخاص:

"قالوا وما الشعر قلت الشهد أجنبه
مشاعر القلب سكرى في روابيه
يحلق الفكر في أرجاء دهشته
وتسبح الروح في أبهى معانيه
غيث من الأنس يكسو عالمي ألقا
نور كما الصبح أهنا في تجليه"

ويعود هذا النص في مقطع آخر ليؤكد هذا المعنى (تزاوج الروح/ الحب والشوق مع نسل الفن/ الاشتغال والصنعة):

"قالوا وما الشعر قلت الحب يسكنني
اذا غفا جفنه؛ شوقي يناديه
هو اتصال بنسل الفن يحملنا
على بساط النهى تحلو أغانيه"

***

الترنيمة هي أداء صوتي لنص ديني فيه معنى الحب والتعلق، والترانيم مصطلح مسيحي لهذا النوع من الفن، اختارته الشاعرة لتعنون به نصوصا دينية إسلامية. . فهل قصدت بهذه الطريقة أن تشير إلى انفتاح نصها على الآخر .. أن تكتب نصها الروحي وتضع له عنوانا روحيا. . ليصبح النص وعنوانه مادة واحدة .. رغم أن كل منهما يتصل بثقافة مختلفة عن الآخر في التفاصيل .. أم أنها أرادت فقط الإشارة ب الترنيمة إلى غنائية نصوصها .. الشاعرة في كل الأحوال هي السمر المملوء ب الترانيم والصلوات وموسيقى الحب .. حب الإنسان وأوطانه وقومياته ولغاته وعالمه وأفكاره وإلهه:

"أنا بسمة للدهر غاب بريقها
مذ داهم الموج العتي بحوري
أنا نخلة السلم التي عصفت بها
فتن لنزع أصالتي وجذوري
لكن لي في العزم شأنا سامقا
فلكم تهاوت فتنة بصخوري
وسجدت للملك العظيم تذللا
اجبر بعطفك يا كريم كسوري"

***

قبل أن أستطرد في الحديث عن رصد هذه النصوص لحالة الغناء في كل شيئ حولها، لا بد من الإشارة إلى أن الشاعرة مؤلفة أغان، متمكنة من الكتابة عن مواضيع مختلفة ومناسبات متعددة، وكما هي متنوعة في كتاباتها الغنائية فإنها في هذا الديوان عبرت عن هذا التنوع حين كتبت قصائدها الرسالية عن "المعلم- الدين- العلاقات العاطفية- العمال- الوطن- العروبة- فلسطين- الأسرة- المديح النبوي- ...الخ" وهي بهذه الطريقة تقدم نموذجاً مميزا للقلم المرتبط بالحياة وشؤونها المختلفة



***

في تجربة ترانيم السمر كان الغناء بمختلف أشكاله والموسيقى حاضران في معظم الموضوعات، فمثلما يستمع الطبيب إلى إيقاع القلب ليعرف حالته الصحية كانت الشاعرة تفحص الأشياء والناس من خلال البحث فيهم عن الإيقاع والأغنية. . تستحضر الإنشاد وهي تعاهد وطنها :

"يا موطني اعهد علي قطعة
بقصيدة يهفو لها إنشادي"

وتجعل غياب شدو الحمام علامة على يومها الحزين الذي تودع فيه أحبابا راحلين:

"لا لم يعد ذاك الصباح محلقا
كلا ولا شدو الحمام يثار "

***

وتجد أن الألحان هي الهدية الأنسب للوطن:

"تنساب ألحان المحبة من فمي
فبطيب ذكرك جنتي وسروري"

وفي حوارها بين حبيبين؛ تقول الحبيبة:

"يا أجمل الألحان كم
روحي تغرد من خلالك"

وحين أرادت أن تعبر عن علاقتها ب حبيبها اختارت أن تشبه ذلك بالعلاقة بين اللحن والوتر:

"مساؤك الحب يا عطرا لأزهاري
ويا لحونا بها تختال أوتاري"

***

تقاوم وحشة الدنيا بالحب الذي يصاحبه التغريد كنوع من الغناء:

"وأن دنيا بلا رؤياك موحشة
فأنت بالحب والتغريد تشجيها"

وحين تحدثت عن الحب في مقام الوطن تخيلته معزوفة:

"تعزف الحب شعارا خالدا
يمني الضوء عذب النغم"

وترى في الغناء علامة على رقي الروح:

"نعم فالروح إذ ترقى تغني
فيطرب شدوها كل البطاح"

***

حتى حين فكرت في الكتابة عن جمال الليل -ساعات السمر- خصصت نصها لتمجيد النشيد واللحن والترنم. . واستحضرت واحدا من رموز الأغنية الكبار في اليمن العالم العربي وهو الشاعر والملحن الراحل حسين أبو بكر المحضار:

"وغفت على شرفاتنا الأقمار
وترنمت لنشيدنا السمار
وتبسم الليل البهيج محدقا
فالكون شعر والصدى أوتار
غارت طيور الأنس من تحليقنا
وتساءلت: ألذا الشجى أسرار
فأجبتها: ذا السر في ألحاننا
بالدان صاغ حنيننا المحضار"

***

ذروة التعبير عن علاقة الشاعرة العميقة جداً بالغناء كانت في نص "قيد انتظار" لقد عبرت عن افتقادها لأمها من خلال التعبير عن رغبتها في سماع صوت أمها وهي تغني وتؤدي "الملالاة" والملالاة هي لون غنائي شعبي تؤديه النساء في بعض أرياف مدينة "تعز" التي تنتمي إليها الشاعرة .. استحضرت هذا اللون وبعض ألفاظه:

"أجيبي قلبي الباكي وغني
أيا أمي (ملالاة) النهار
(ألا ليلاه لي لي ليه ليلا)
وعنك أيا أبي دمعي أداري"

(مجلي) تغوص في أعماق المجتمع في نصوصها القصصية (حياة)



أربعة عشر نصاً سردياً ضمه غلاف بعنوان "حياة **scan**" صادر عن الأمانة العامة لجائزة الدولة للشباب، صنعاء.

انشغلت الكاتبة حفصة مجلي في هذه النصوص بالهم الاجتماعي.. مركزة على العلاقة العاطفية بدرجة أساسية لمعظم نصوص المجموعة.. مثل تلك الأزمات الزوجية.. البرود العاطفي.. الخوف من الزوجة الثانية .. برود الزوج أمام مرض زوجته.. الصراع بين الأجيال.. تفضيل المال على الحب.. الشك.. النميمة... الخ

الغربي عمران

هي هموم تعالجها الكاتبة ويلمسها كل قارئ في حياته الأسرية.. إلا أن الملاحظ في نصوص هذه المجموعة غياب المسحة الساخرة التي امتازت بها نصوص بعض إصداراتها السابقة.. وإن استعاضت عنها بِسِمة أخرى تمثلت في بذر التساؤلات ومنها ما يتصل بعلاقاتنا الاجتماعية.. فاتحة الباب أمام القارئ للمشاركة بالبحث عن أجوبة لتلك التساؤلات. «كم من الوجع يقتات من معين خيانتك؟" تلك أولى جُمل نص قصير بعنوان «سعادة فاخرة» تساؤل حبيب لحبيبته بعد أن فضلت عليه رجل مقتدر بماله.. ليغدق على شرهها.. بالمجوهرات والأزياء وما تهفو إليها نفسها من كماليات.. إلا أن المفارقة تكمن في أن حبيبها موظف في أحدى المحلات التي يشتري منها زوجها مجوهراتها "ناولتكِ علبة المجوهرات كبائع ولم أتمكن أن أناولك إياها كهدية لشريكة حياة" تلك كانت آخر جملة في نفس النص الذي حمل تساؤلات أخرى. صاغتها الكاتبة بتكثيف وفنيات عالية.

وإذا كانت التساؤلات أحدى سمات تلك النصوص.. فإن سمة أخرى ظهرت مع نهاية كل نص.. وقد تمثلت في تلك المفارقات المدهشة.. ولم تكتفِ الكاتبة بمفارقات النهايات.. بل أن عدداً من تلك النصوص حملت في طياتها أكثر من مفارقة «ليمتزج الصوت بباقي الأصوات.. وقبل خروجهن تذكرن أن يودعن جارتهن فاطمة» خاتمة نص بعنوان «أسباب وراثية». مصورة لقاء الجارات في مناسبة اجتماعية.. وقد أخذن بقدح مضيفتهن.. وبأسلوب سهل ولماح فحين سألت إحداهن عن بنات جارتها فاطمة.. أشادت بأخلاقهن.. لكنها غيرت تلك الإشادة إلى الذم بعد أن عرفت بأن غرض السؤال هو البحث عن عروس لابنها. وبالطبع بعد أن سممت الأمر ذهبت لفاطمة لتسلم عليها وتمتدح حسن تربيتها لبناتها.

تباينت نصوص المجموعة بمساحاتها.. فبينما أحتلت بعض النصوص صفحة أو تزيد بأسطر قليلة.. وتلك النصوص القصيرة جاءت محكمة البناء.. واضحة المضمون خالية من الزوائد.. ونصوص أخرى أحتلت بين الصفحتين والثلاث صفحات.. ليصيبها بعض الترهل والتشعبات.. وهنا تؤكد لنا تباين تلك النصوص أن الكاتبة تجيد فن التكثيف.. وهو أصعب أساليب الكتابة الأدبية.. في حين أنها لو اشتغلت على نصوصها الطويلة بمزيد من التكثيف لظهرت أكثر تماسكاً.

ولذلك يؤكد النقاد أن القصة القصيرة لا تحتمل تعدد التيمات في النص الواحد.. إذ أن التركيز على موضوع واحد هو الأجدى.. إضافة إلى عدم تعدد الأمكنة إلا للضرورة.. وكذلك عدم إكثار شخصيات النص حتى لا يصاب النص بالتشعب إلى مسارات مختلفة ليست من فن القصة القصيرة.

وقد بدا واضحاً ذلك القلق الذي سكن جميع شخصيات نصوص المجموعة دون استثناء.. إضافة إلى أن معظم علاقتها ملتبسة. "تفاجأت لمنظره.. تسمرت في مكاني.. علت قهقة ظلي وهو ينسحب من أمامي متوجها نحو الشرفة" تلك الجملة الأخيرة من نص بعنوان «مجنون الحي» بداية النص احتدام صراخ مجنون الحي في جوف الليل ما منع النوم عن شاب يسكن شقة مطلة على الشارع.. قبل نهاية النص يسمع ذلك الشاب صوت منبه عربة الإسعاف أسفل العمارة أطل ليرى مجموعة يحملون جثة المجنون وقد تضرجت بالدماء.. مع النهاية يقف ظل الشاب ممسكا بقضيب حديد ملوث بدماء طازجة فيعرف الشاب بأنه من نفذ الجريمة بعد تناوله كمية من حبوب منومة. هنا استخدمت القاصة الظل كشخصية مرادفة موحية بانفصام الشخصية.. إضافة إلى رفضه أن يكون هو من قتل المجنون متذكرا عقاقير يتناولها.. وهذا النص فارق في مضامينه وبناه الفنية.

"سقط المايكرفون من يدي.. سقطتُ بعده.. تجمعت الوجوه حولي.. لتختفي تدريجيا من أمامي ويظل في ذهني وجه أمي.. فقط» الجملة الختامية من نص بعنوان «حصاد الثورة» نص محمل بدلالات عميقة.. مثله مثل معظم نصوص المجموعة الأكثر قصراً ك»مدينة علم»و "تعهد" و"مفترق طرق» و»أقل الضررين»...الخ.

ففي حصاد الثورة تقفل البنت الباب في وجه أمها وتمضي للمشاركة في الثورة.. هنا تتصادم قيمتين.. القيمة الأولى الأمومة بما تحمله من مضامين إنسانية عميقه.. والقيمة الثانية الثورة بتمرد الابنة على توجيهات أمها.. وإغلاق الباب بقوة عند خروجها.. في إيحاء بالعصيان. لتأتي خاتمة النص بسقوط البنت صريعة أثناء مشاركتها لتغيب كل الوجوه التي حولها ويبقى وجه أمها. هنا تتشظى المعاني إلى أن تكون الأم هي الوطن.. الوجود.. وهل المشاركة في الثورة عصيان أم تمر على السائد؟ هناك غموض يمنح القارئ أكثر من قراءة محتملة لهذا النص وقد ظهرت الأم كرمز لكل ما هو طاهر. بجلاء بقاء وجهها دون كل الوجوه.. وجه الوطن.. ليس الحجر والتراب.. بل أن الكاتبة ترى الوطن فيمن حولها وقد غابوا لتلخصهم في وجه الأم.

وهذا نص آخر فارق بما يحمله من رمزية عميقة.. عالجته الكاتبة دون تشعب ودون إكثار الشخصيات.. وبلغة شفيفة ومكثفة.

في هذه المجموعة غابت محاولة الكاتبة التجريب.. التي عادة ما يظهر لدى الكتاب بعد كل مجموعة تصدر.. إلا أن نص «مجنون الحي» وإخراجه بذلك البناء الفني الذي حمل المضمون بشكل رائع ومتجدد.

والمتابع لخط سير الكاتبة منذ بداياتها.. يجدها مقلة في الكتابة الابداعية أو أنها تكتب ولا تصدر ما تكتبه.. إلا أن الأهم هو الإكثار من الاطلاع ومتابعة جديد ما ينشر في مجال السرد.. حتى يتمكن الكاتب من إنتاج الجديد.. ومحاولة تجاوز النفس.. بل ووضع بصمته في محاولة لتجاوز غيره.

أن نكتب وفق قوالب تعودناها فذلك هو التكرار القاتل.. أو ندور مع غيرنا في دائرة مغلقة لا تفضي إلى التميز.

أختم هذه الأسطر بالإشارة إلى أن ما يعتمل في تلك النصوص هو وجه آخر لما يعتمل في المجتمع.. وأن تأتي كل تلك الانكسارات الفردية.. إنما هي اشارة جلية إلى مواطن الخلل المستشري في علاقاتنا الاجتماعية وأيضا العقدية.. تلك النصوص تقودنا للبحث عن أجوبة.. وكذلك التمرد على الصيغ المجتمعية التقليدية.. أن نسعى إلى هدم ما يعيق حياتنا وحريتنا وكرامتنا.. نحو حياة جديدة ومتجددة.

حفصة مجلي ضمن أسماء لمعت على مستوى المشهد القصصي في اليمن.. نتمنى لها المزيد من التجديد في أعمالها القادمة.. بالأخص وهي تمتلك قدرات قلة من يوازونها.. ولذلك سنظل ننتظر منها الأجد.

أنا ليلاكَ



وفاء السمان - سوريا

أنا لَيْلاكَ والدُّنيا نَصيبُ
ووهجُ الحرفِ والحبرُ الصبيبُ

أنا وَجَعُ القصائدِ إنْ تَجَلَّتْ
على شفتَيْكَ آهاتٍ تلوبُ

أنا أنثى قصيدِك حِينَ تشكو
غيابيَ والكرى لا يستجيبُ

وأعلمُ أنَّني فِنجانُ أُنْسٍ
وتَبْغُكَ حِينَ يَزْفُرُني اللَّهيبُ

أسافرُ في سطورك ثم أغفو
على وهْنٍ فيوقظني الوجيبُ

وأعلمُ أنني قمرُ الليالي
وضوءٌ في سمائكَ لا يغيبُ

وأنّيَ شالُكَ الفِضّيُ لَمَّا
إلى عِطْفَيْكَ تَرْتَحِلُ الجنوبُ

وأنّيَ قهوةٌ مِنْ سَكْبِ لَيْلٍ
على كَفَّيْكَ فَاشْرَبْ يا حبيبُ

وأنّيَ روضُكَ المُضْنَى بوَرْدٍ
يُجَرِّحُهُ البِعادُ فَلِمْ تَغيبُ؟

أَغارُ عليكَ مِنْ سَلسالِ دُرٍّ
تُنَضِّدُه أناملُكَ السَّكوبُ

تصوغُ الحرفَ مِنْ شَذَراتِ تِبْرٍ
نشيداً فيهِ رنَّاتٌ طَروبُ

أُعَلِّقُها قلائدَ مِنْ جُمانٍ
على جِيدي فَمَلْمَسُها يُذيبُ

وأذكاري قصائدُك الغوالي
شُهودي اللّيلُ فَجْري والغُروبُ

ووَجْهٌ رانَهُ حزْنٌ فَيُعْيي
سِماتٍ قد غزاهُنَّ الشُّحوبُ

* * * *

ألا عُدْ لي لِنرشُفَ كأسَ حُبٍّ
مُعَمَّرَةً فَتَنطفِىءَ الشَّبُوبُ

ونشدوَ للغرامِ الحُلْوِ شِعْراً
أنا لَيْلاهُ والسِّحْرُ العجيب

و مهما قيل إن الحب ذنب
فإني عن غرامك لا أتوبُ

«شذرات يمانية»

الطاقة الروحية في النص القرآني



فايز محيي الدين faiz444888@gmail.com

كثيراً ماقرأنا تفاسير للآية القرآنية التالية:

(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وشاع لدى الناس أن معنى ذلك أن الله لا يغير حال الناس حتى تتغير قلوبهم، بخير أو بشر.

لكنني هنا سأحاول تفسيرها وفقاً لعلم الطاقة الروحية، والتي تشمل الطاقة الإيجابية والسلبية.. حيث وهي المقصود بهذه الآية كما يبدو لي وليس ما شاع من أقوال الأصوليين والتقليديين في التفسيرات الظاهرة، والتي غالباً ما تم استخدامها لخدمة السلاطين والحُكام، بحيث يقبل الناس الظلم الواقع عليهم وإرجاع سبب ذلك لتغير ما بأنفسهم.

وبذلك انحرفوا بالمعنى عن مساره، وجعلوا من الناس مطية سهلة وطيّعة لأولئك الظالمين.

وبالعودة للعقل الذي قدّسه القرآن الكريم كتاب الله جل جلاله، نجد أن الطاقة الإيجابية أو السلبية الكامنة في الإنسان، والتي يتناولها علم (الباراسيكولوجي) أو علم مافوق الواقع، هي المقصود بتلك الآية.

وهذه الطاقة هي ما تُسمى عند البعض الحاسة السادسة، وعند المتصوفة كرامات.

وبقدر إنعاشك لها وصقلها بالمراس تكون أكثر فاعلية.. وهي هبة رحمانية لكل البشر، بها دائماً تستطيع تمييز الشخص الصالح من الطالح من أول نظرة، وهي ما سماها النبي (ص) فراسة المؤمن.

وبها تستطيع التأثير على من أمامك دون أن تتكلم.

وبها تستطيع جعل أي شخص يتذكرك وقت ما تشاء (اذكر الحي وطرّف له صميل) ودائماً ما نتذكر أشخاص بتعمّق عن طريق هذه الطاقة الكامنة فينا، وفجأة نجدهم يتصلون بنا أو يزوروننا، فنقول للشخص: والله عاد أنا ذكرتك في بالي.

وبهذه الطاقة تعيش مختلف الأمم، وتتشافى من أمراضها وتتواصل مع بعضها روحياً، خاصة البدائية منها.

وأذكر أني كنتُ مع الزميل عبدالله كمال يوماً بمجلس متصوفة، وبعد انتهاء الجلسة وكنتُ قد أعجبتُ بأحد أقطابهم وأُعجب بي طلبت منه رقم جواله للتواصل به، فرد عليَّ:

حين تحتاجني وتشتاقني بصدق ستجدني أطرق الباب.

فزكّى الحاضرون جميعاً كلامه، وقالوا:

حين نشتاق له يصله هاتف رباني وسرعان مايكون عندنا.

بعد أيام تذكرناه واشتقنا له وذكرنا كلامه السابق، فلم ننتهي من الحديث حتى كانت طرقاته على الباب.

*ملاحظة:

طبعاً هناك من سيتهمني بالإلحاد والبعض بالغلو، والبعض بالشطط والخروج عن المألوف، وأنا أقول لكم لستُ للجدال وإبراز العضلات، فقط أدعوكم لما دعاكم إليه ديننا الإسلامي وقرآننا الكريم، أدعوكم لإعمال عقولكم والتدبر بكل شيء حولكم.



لوحة للفنان / أحمد عقلان مغلس

صـــدى الأقـــداح

مليحة الأسعدي - اليمن

غفا بَين الضُلُوعِ.. وَأَينَ مِنـي
خَيَـالٌ شَـفَّـهُ بَـعـضُ التَـمَـنـي
يُرتِّلُ في صَدَى الأقـداحِ شِعرَاً
وَكَم بِطقُوسِـه يَحْـلُـو التَغَنِّـي
تَمَـاهَـى فِـي شَرَايِيِـنـي فَأَلـفَـى
ولَـوعَـاً هَـالَـهُ عِظَـمُ التَّـجَـنـي
تَرَهـبَـنَ فـي مَواويـلِـي فَـثَـارَت
جِـرَاحَـاتُ الـبُـكَـاءِ المُـسـتَكِـنِّ
فَـمَـا إلاكَ مِـن حَـولـي ظِـلالٌ
تمَـهَّـدَ فـي دَمـي وَاحتَـلَّ جَفْـنـي
تَسَلسَـلَ فـي سَنَـاءَاتـي رَبَـابَـاً
لِيَهمِـي فـي الـفُـؤَادِ المُطمَـئـنِّ
حَوَيتَ الطُهْرَ يَا طُهْـري فَمَـاذَا
أبَـوحُ وَخَافِقِـي قَـد مَـالَ عَنّـي
أَبـوحُ ؟!! وَهَـل أَبُـوحُ بِغَيِـر وَجْـدٍ
وَكَـيـفَ أَبُـوحُ يَـا لحَـنـي وَفَـنِّـي ؟!
فَكَـم يَـا لَيـلُ سَـارَ بِنَـا التَّنَـائِـي ..
وَمَــا رَقَّ الـكَـرَى إلا لِـحُـزْنِـي !
تُـبَـاعِـدُنَـا مَـسَـافَـاتٌ طِـــوَالٌ
فَكَـيفَ وَأنـتَ لي مِن حُسن ِظَني !
أَعِدْنِـي مِنـكَ يَـا خَمْـرَ المَعَـانِـي
وَخَـدِّرْنِـي بـصَـبْـوَاتِ التَـأَنِّـي..
أَعِدنِي مِنكَ يَا أَحْضَانَ مَهدِي
أَعِـنـي فَـالـجَـوَى لا لـمَ يُـعِـنِّـي
أَثُـورُ وَأَنـثَـني.. أَغْـفُـو وَأَصْـحُـو
أَغَارُ عَليكَ مِنكَ .. فَكَيفَ مِنِّي
كَطَيرٍ فِي حِمَى الإيقَاعِ غَنَّى
تَرَاقَصَ دُونَمَا عِلمٍ بَأنِّي... !

الفنان اليمني أحمد علي المعطري :

تعتبر الأغنية التراثية المرجع الأساسي لكل فنان وهي المنطلق الأول



الفنان أحمد علي المعطري فنان وشاعر غنائي مرموق، ومناضل جسور ، عطر صباحاتنا بنغمات صوته العذب: " يا صباح الجمال "، وبألحانه الحماسية الشجية: " يمينا بمجدك يا موطني " .. أحد أبرز الأصوات الفنية الرائدة ، التي قدمتْ الأغنية الوطنية والعاطفية بإبداع منقطع النظير..

حاوره: محمد سلطان اليوسفي

في إحدى قرى مدينة إب الخضراء ـ قرية " ضراس " ، ولد الفنان والشاعر اليمني أحمد علي المعطري في العام 1948م ، وبدأ دراسته في قريته وتعلم القرآن الكريم وعلوم اللغة والخط العربي ، وفي سن مبكرة كان ميالا إلى الغناء والطرب ، يستمع بشغف إلى فناني ذلك الزمن الجميل ، وبعد التحاقه بالجيش قدم عددا من الأغاني الحماسية التي تتغنى بالثورة اليمنية المباركة وبأبطالها ، وكان هو واحد ممن تصدوا لقوى الامامة أثناء محاصرتهم صنعاء "حصار السبعين يوما " في العام 1967م ، وأثناء قيامه بواجبه الوطني أصيب اصابة بالغة في إحدى ساقيه نقل على أثر تلك الاصابة إلى دولة الجزائر ، ثم عاد إلى اليمن يحمل بين جوانحه قلبه النابض بالفن والوطنية معا ، ولكثرة ما قدم من أناشيد وطنية حماسية وثورية أصبح يُلقب بفنان القوات المسلحة ..

وخلال مسيرته الفنية الطويلة قدم الفنان والشاعر أحمد علي المعطري العديد من الأغاني العاطفية والوطنية المميزة ، ومنها : يا صباح الجمال ، سمراء شاوية ، الصبا والجمال " ، يمينا بمجدك يا موطني ، في ضحى أيلول ، وغيرها الكثير من الروائع الغنائية .

مثل الفنان المعطري اليمن في العديد من المحافل العربية ، ومنها الكويت والجزائر ، وعمان ، والسعودية والامارات ، وفي مهرجان الأغنية القومية والسياسية في الجزائر مثل اليمن إلى جانب الفنان الكبير أيوب طارش عبسي في العام 1981م .

ببشاشة وجهٍ يحمل ملامح وطن ، استقبلنا الفنان والشاعر القدير أحمد علي المعطري أمام منزله المتواضع في صنعاء ، فكان هذا الحوار :

1ـ في مستهل حوارنا ، نحب أن نعرف العمل الفني الأول الذي أطل من خلاله الفنان أحمد علي المعطري على الجمهور اليمني؟

" سمراء شاوية " أول عمل فني سجلته لإذاعة صوت العرب ، حيث تم التسجيل في إذاعة صنعاء ضمن سهرة فنية كان على رأسها فنان اليمن الكبير علي بن علي الآنسي .

2 ـ " يا صباح الجمال .. " إحدى أغانيك العاطفية الشهيرة والتي كنا نصحو على سماعها من إذاعة صنعاء ، هل ثمة مناسبة لهذه الأغنية ؟

فقط أحببت انْ أغني لكل جميل ، ولم أقصد بها فتاةً معينة ، وإنما هي صفة وليست علما ، وهذا عكس ما تصوره بعض الجمهور .

3ـ كان للإذاعة دور مهم في تقديم أعمالكم الغنائية والتعريف بكم إلى جانب عدد من الفنانين كالفنان علي بن علي الآنسي والفنان أحمد السنيدار وعلي عبدالله السمة وغيرهم ، هل ترى أن وسائل الإعلام اليوم ـ مع تطورها ـ تؤدي نفس الدور في التعريف بالفنانين وأعمالهم ؟

نعم الإعلام اليوم يؤدي دورا ثقافيا رائعا ويقوم بمسؤوليته ، إلا أن نصيب الفنانين القدامى فيه ضئيل جدا .

(سمراء شاوية) أول عمل فني سجلته لإذاعة صوت العرب

ما تبقى من كلمات أناشيدي وأغانيّ سوف أقوم بإصدارها في كتاب خاص قريبا

4ـ على ذكر وسائل الإعلام ، في لقاء تلفزيوني أجرته معك إحدى الفضائيات اليمنية ، نحن ـ كمشاهدين ومهتمين بالمجال الفني ـ رأينا أن هناك اجحافا في حقك كمناضل وكفنان ، ما هو تعليقك على ذلك اللقاء ؟

الأخ أحمد الكبسي مقدم ذلك اللقاء كان يريد أن يعرف اتجاهاتي الحزبية أو السياسية ، ومع أي تيار أكون ، ومع أني أقنعته بأني لست سياسيا ولا حزبيا ، بل رجل وطني والشعب اليمني يعرف ذلك عني ، لكنه لم يقتنع واستمر يطفل بأسئلة لا علاقة لها بالفن ، وكأنَّه يحقق معي بصورة غير لائقة ، ورغم ذلك لم أعره أي اهتمام ، تاركا الإجابات عليه للذين لهم



معرفة كاملة عني ، وقد اكتفيت بأن أقول له : "ما حسنٌ أن يمدح المرء نفسه" ، ولكنه لم يفهم .

5- مشاركاتك الفنية في البلدان العربية كثيرة ، ما أهمية تلك المشاركات بالنسبة لمسارك الفني ؟

استطعت أن أعرف مدى تقبلي لدى الجمهور العربي، حيث قدمت أغاني وأناشيد في معظم البلدان العربية، وخاصة في الجزائر والعراق وليبيا، وأيضا عمان والسعودية، والامارات، نالت اعجاب الجماهير .

6- الكثير من الأغاني التي لحنتها كانت من أشعارك ، هل صدرتْ كل هذه الأشعار في ديوان ؟

صدر بعضها في موسوعة شعر الغناء اليمني في القرن العشرين ، تلك الموسوعة التي اصدرتها دائرة التوجيه المعنوي ، وما تبقى من كلمات أناشيدي وأغانيّ سوف أقوم بإصدارها في كتاب خاص قريبا ، أو عندما يكون الوقتُ مناسبا لذلك .

7- إضافة إلى الأشعار التي كتبتها أنت ولحنتها ، هناك شعراء تعاملت معهم ، من أبرز هؤلاء الشعراء ؟

نعم لقد تعاملت مع شعراء كثيرين حيث غنيت من كلمات محمد الذهباني وعباس المطاع ، وعلي بن علي صبرة ، ولكن أكثر ما غنيت للشاعر عثمان أبو ماهر ، وأحمد علي الجنيد ، كما غنيت لشعراء عرب ومنهم :

أبو فراس الحمداني ، بهاء الدين زهير ، بشار بن برد ، وآخرون لا يتسع المجال لذكرهم .

8- لك العديد من الأغنيات الوطنية التي تجسد تضحيات الثوار والمناضلين ، ما هو الدور الذي لعبته الأغنية الوطنية في مراحل النضال سواء في شمال الوطن أو جنوبه ؟

لعبت الأغنية الوطنية دورا ايجابيا ، سواء أكانت لي أو لغيري من الفنانين ، حيث واكبتْ مرحلة النضال اليمني ، وأذكت همم ومشاعر اليمنيين في مراحل الدفاع عن الثورة اليمنية والوحدة ، وخاصة أثناء حرب التحرر والدفاع عن صنعاء في السبعين اليوم .

أكثر ما غنيت للشاعر عثمان أبو ماهر، وأحمد علي الجنيد

كان في الماضي يوجد الاهتمام بالإنتاج الفني من قبل الجهات المسؤولة

تأثرت بفنانين كثيرين، أبرزهم الفنان علي الآنسي، وأحمد السنيدار، علي السمة، أيوب طارش

9 - هناك مفارقة واضحة بين الأغنية الوطنية في الماضي ويومنا هذا ، فقد كانت الأغنية الوطنية تدعو إلى لم الشمل والتوحد وكانت انعكاسا صادقا للواقع المعاش ، والآن أصبحت الأغنية عكس ذلك ، لماذا برأيك ؟

في الحقيقة كان في الماضي يوجد الاهتمام بالإنتاج الفني من قبل الجهات المسؤولة ، فهي التي كانت تتبنى الأعمال الفنية في أي مناسبة من المناسبات ، حيث تقوم بالإعداد لها وتمويلها حتى يتم إخراجها إلى حيز الوجود ، بينما الآن لم يعد لتلك الجهات الحكومية أي نشاط يذكر ، أما الفنان لا يستطيع أن يقدم أيّ عمل دون الرجوع إلى تلك الجهات .

10- الأغنية التراثية اليمنية - بمختلف ألوانها - أصيلة وعريقة بعراقة تاريخ اليمن وحضارته ، ماذا تعني لك الأغنية اليمنية ؟

تعتبر الأغنية التراثية المرجع الأساسي لكل فنان وهي المنطلق الأول في حياة كل الفنانين ، حتى الذين كونوا مدارس فنية خاصة بهم لم يستغنوا عن الأغنية التراثية .

11- شهدت فترة الستينيات والسبعينيات ظهور قامات فنية كبيرة، ما الذي ساعد على ظهور هذه الأسماء ؟

في الستينيات والسبعينيات كان ظهور الآنسي ، السنيدار ، ومحمد محسن عطروش ، والحارثي ، والسمة ، وأيوب طارش ، وعبدالكريم علي قاسم ، وفيصل علوي ، والمعطري ، وعبدالرحمن الحداد ، مع ظهور منى علي ، وفائزة عبدالله ، وآمنة حزام ، وتقية الطويلة ، ونبات أحمد ، والكثير الكثير ، منهم : محمد العوامي ، قلالة ، الأبرش ، وغيرهم ، ولا شك أن للثورة اليمنية دور في ظهور كل هذه الأسماء .

12 - كيف ترون واقع الأغنية اليمنية اليوم ؟

يطغى عليها التقليد وتمتاز بالكلمات البسيطة وبالأمثال الشعبية ، وأصحابها يمتلكون أصواتا عذبة وجميلة ، وغدا يصبحون مستقلين بألحانهم وألوانهم كما كان حال الفنانين الذين سبقوهم .

13- أبرز الفنانين الذين تأثر بهم فناننا القدير أحمد علي المعطري ؟

تأثرت بفنانين كثيرين، أبرزهم الفنان علي الآنسي، وأحمد السنيدار، علي السمة، أيوب طارش، هؤلاء بدأت أغني من ألحانهم قبل أن أستقل بأغاني الخاصة، كما تأثرت كثيرا بالموسيقار طارق عبدالحكيم وطلال مداح .

14 - كفنان له تجربته الحافلة بالإبداع ، ما هي رسالتك للفنانين الشباب ؟

ألا يغتروا مهما كان تجاوب الجمهور معهم والاقبال على إنتاجهم ، وعليهم أنْ يرفعوا مستوى ثقافة الآخرين بإنتاجهم الفني الراقي ، فالإنتاج الركيك سرعان ما ينتهي ، والإنتاج القوي يبقى ولو كان فوق المستوى الثقافي فعلا تنمو معه ثقافة المستمع وتتطور .

15 - كلمة أخيرة تحب أن توجهها لقراء ومتابعي مجلة أقلام عربية ؟

أقول لهم أرجوا المعذرة إذا كنت لم أحسن المهارات اللغوية في إجاباتي على الأسئلة الموجهة إليّ ، رغم تخصصي لغويا : نحوا وصرفا وبلاغة وعروضا ، وهذا هو الذي قد لا يعرفه عني إلا القليل جدا ، كما أرجو منهم مراسلتي كي نكون أكثر معرفة وتقاربا ثقافيا وفنيا وأدبيا ، وأشكركم كثيرا على هذه الفرصة الذهبية التي التقى من خلالها بقراء مجلة أقلام عربية ، وشكرا .

الحيل الفنية وتقنيات الأسلوب الشعري البليغ

الجزء الثاني



تحدثت في الحلقة الأولى من هذه السلسلة عن تقنية التنازع النحوي وأسلوب السكتة, وفي هذه الحلقة سأقدم موجزا سريعا لتقنية هامة يندر استخدامها لدى الكثير من الشعراء في لغتهم الفصيحة رغم استخدامهم اليومي لها في لهجاتهم العامية, وهي تقنية القلب المكاني (صرفا)..

د. عمر هزاع

تقنية القلب المكاني

فأما القلب لغة: فهو تحويل الشيء عن وجهه, وأما اصطلاحا فهو يتفاوت حسب انتسابه للعلم المستخدم فيه, ولكنه لا يكاد يخرج عن هذا المعنى في معظم العلوم, فهو في الشريعة: إثبات الحكم بلا علة (1), وفي البلاغة: تحسين الكلام (2), وفي النحو: التقديم والتأخير بين أجزاء الكلام كتقديم المسند على المسند إليه, أما في الصرف: فيراد به أمران:

-1 القلب الصرفي الذي يجري بين حروف العلة والهمزة كقلب الواو ياء أو العكس, ويدعى بالإعلال بالقلب.

-2 تقديم بعض حروف الكلمة على بعض: وهو ما يدعى بالقلب المكاني (3), وهو ما يهمنا. ويتجلى في وجود لفظتين تؤديان معنى واحدا لكنهما تختلفان في ترتيب الحروف.

فشروطه:

أن تكون الكلمتان متعادلتين وزنا (صرفا), ولهما نفس عدد الحروف, ونفس الحروف بترتيب مختلف, وتؤديان المعنى ذاته, أما إذا اختلف المعنيان فلن يكون قلبا مكانيا؛ رغم قبول بعض الباحثين وجود معنيين متقاربين.

وبهذا التعريف تكون إحدى الكلمتين أصلا والأخرى فرعا عليها مقصورا عنها بالتصرف, فإذا تساوتا تصرفًا فهما لغتان ولا يعد ذلك قلبا مكانيا في مذهب البصريين, في حين يعده الكوفيون قلبا ويتوسعون فيه (4).

فالقلب المكاني تقنية بلاغية لا تكاد تخلو منها لغة - ولا لهجة - الدافع الرئيس في استخدامها تسهيل اللفظ وتحسين المخرج الصوتي وزيادة مساحة المعنى بتعدد لفظه (توسيع اللغة). وهي قديمة لمحها العلماء القدامى (الخليل, سيبويه, المازني, ابن جني..) وجمع بعضهم كثيرا منها (ابن قتيبة والسيوطي..) وألف فيها بعضهم كتبا (ابن السكيت), ولم ينكرها سوى ابن درستويه في كتابه (إبطال القلب) (5). ولعل أفضل مصطلح يلامس حقيقة المعنى هو ما أطلقه الدكتور الطيب بكوش (التبادل)؛ وعرفه: في تبادل صوتين مكانيهما من الكلمة فيحدث تأخير الأول وتقديم الثاني (6).

ومن الأمثلة الكثيرة في هذه الظاهرة: قضب وقبض, زواج وجواز, عربون ورعبون, ملعقة ومعلقة, زجاج وجزاز, مسرح ومرسح, سجاد وسداج, حدق ودحق, انزعج وانجعز, زنجبيل وجنزبيل, فلسفة وفلفسة.. إلخ. ومثل هذا القلب واسع منتشر يصعب عده وحصره. وهو في العربية وفي بقية اللغات السامية وقد تحدث عن هذا الدكتور ابراهيم أنيس (مسطرة اللغوي) وكارل بروكلمان (فقه اللغات السامية).

والحديث في هذا يطول وإنما يهمنا استخدام هذه التقنية شعرا, ولهذا سنكتفي بهذا القدر عن تعريفها وشروطها..

ومن الجدير ذكره أن اللغويين القدامى شغلوا بهذه الظاهرة وحصروا استخدامها في: الضرورة الشعرية (خاصة في القافية) واتساع اللغة وتسهيل النطق واختلاف اللغات والسلاسل الصوتية والوهم والخطأ والتفكه والتهكم.

وأهم ما نقف عنده في هذه الظاهرة صور استخدامها: وهي خمس صور مرتبة كما جاءت في شرح الرضي للشافية (7):

أولا- تقديم اللام على العين: وهي أكثرها ورودا, مثل: ناء عن نأى, رضب عن ربض, شواعي عن شوائع..

ثانيا- تقديم اللام الأولى على العين: وهي قليلة, مثل: طأمن عن طمأن.

ثالثا- تقديم العين على الفاء, مثل: أيس في يئس, آبار في أبآر..

رابعا- تقديم اللام على الفاء: وهي نادرة مثالها الوحيد: أشياء عن شيئاء.

خامسا- تأخير الفاء على اللام: وهي قليلة, مثل: الحادي عن الواحد, والطادي عن الواطد..

وقد صنف الكثير من العروضيين هذه الظاهرة ضمن الضرائر وقصروا استعمالها في ذلك شعرا, وأما من وجهة نظري فهي أوسع من حصرها في زاوية الضرورة لأنها كثيرة دارجة في جميع اللغات واللهجات ولأنها موجودة في كلام العرب نثره وشعره ولأنها – وهو الأهم - وردت في القرآن الكريم (8), ولهذا فهي تنزاح عن ذلك الحصر إلى أفق أوسع لتتخذ شكل تقنية فنية يمكن للشاعر أن يستخدمها في القافية وسواها, وإن كانت قيمتها في القافية أعلى وأهم, وستتضح قيمتها في بعض الأمثلة التي سأذكرها لاحقا لنرى كيف استطاع الشعراء استخدامها بما يناسب قوافيهم.

أمثلة عنها:

1 - الأجدع بن مالك الهمداني (استبدل شوائع أي متفرقات بلفظ شواعي)

وكأن أولاها كعاب مقامر.. ضربت على شزن فهن شواعِ

2 - كثير عزة: (استخدم راء بدلا من رأى)

مِن أجْلِكَ هذا هَامَةُ اليومِ أو غَدِ .. وكُلُّ خليلٍ رَاءَنِي فهو قائلٌ

وهنا نلاحظ أنها في حشو البيت وليست ضرورة قافية كما يحاول بعضهم تقنينها.

3 - كعب بن مالك: (استخدم سأى كمقلوب للفعل ساء)

وحَلَّ بدارهم ذُلٌّ ذَلِيلٌ.. لقد لَقيتُ قُرَيْظَةَ مَا سَآهَا

4 - قال الشاعر: (استخدم يأسل بدلا من يسأل)

عَطاءً, فدهماءُ الذي أنا سائِلُهْ.. إذا قامَ قَومْ يَأْسَلُون مَلِيكَهُم

وهذا استخدام آخر لها في الحشو وليس في القافية.

5 - وكنت قد ذكرت في الحلقة الأولى أنني سأورد أمثلة من شعري: ففي ديواني الذي ألفته في السيرة النبوية (وسراجا منيرا) استخدمت هذه التقنية عدة مرات نظرا لأن الديوان قصيدة واحدة (بأكثر من 1250 بيت شعري) على بحر واحد وقافية واحدة لا تتكرر فيها لفظة على مستوى الروي أبدا ولأنه عمل غير مسبوق فقد أفادتني هذه التقنية كثيرا في أبيات لم تكن لتتم نظرا لعدم وجود بديل القافية المطلوب لغويا, فهي لم تكن مجرد ضرورة بل تقنية فريدة ساعدتني على إيجاد فعل محدد أو كلمة معينة بصيغة غير متوفرة في المعجم, ومنها:

* رِجالُهِ الصِّيدُ! ما صاحَ: (انفِروا) نَفَروا.. ما يَجفِلُونَ! وَلا لُجمٌ تزاليها!

تزالي (تزايل): وبدلت مواضع الحروف للضرورة (تقنية قلب مكاني)

وختاما:

آمل أنني قدمت موجزا مفيدا, ولنا لقاء قادم بحول الله في حلقة جديدة من السلسلة..

---

* الهامش:

1 - محمد بن علي الجرجاني (التعريفات ص 187)

2 - فرج الله الكردي (شروح التلخيص 4\285)

3 - الرضي الاستراباذي (شرح شافية ابن الحاجب 1\21)

4 - جلال الدين السيوطي (المزهر في علوم اللغة 2\481), ابن جني (المصنف 2\105)

5 - المزهر (1\481)

6 - التصريف العربي (73)

7 - شرح الشافية (1\22-21)

8 - محمد عبد الخالق عضيمة (القلب المكاني في القرآن الكريم) مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالإحساء, جامعة الإمام محمد بن سعود, العدد الأول.

سَفينَةُ الشِّعْرِ



ياسين عرعار – الجزائر

كَمْ ذَا فَرحْتُ بِنَبْضِ الشِّعْرِ فِي الأفُقِ
نُوراً تَلَأْلأَ فِي الظَّلْمَاءِ و الغَسَقِ ..!!

يا شَاطِئَ الصَّمْتِ وَدِّعْ زَهْرَ أحْرُفِنَا
فالحَرْفُ مَلَّ بُحُورَ الصَّمْتِ و الغَرَقِ

كَمْ تهْتُ أبْحثُ عَنْ عُنْوَانِ أُغْنِيتي ..!
بَيْنَ السَّحَابِ ، فَمَا أمْسَكْتُ بِالشَّفقِ

رجْلِي وَ قَدْ عَاثَت الأنْوَاءُ تُغْرِقُهَا ..!
كَلَّتْ يَدَايَ وَ غَابَ الحرْفُ عَنْ وَرَقِي

لاَ الرَّمْلُ أشْفَقَ ... لاَ الأرْزَاءُ تهْجرُنِي
لاَ الصَّخْرُ مَدَّ جُسُورَ الوَصْلِ في طُرُقِي

لاَ السُّؤْلُ غَابَ وَ لاَ الأشْعَارُ تحْضنُنِي
لا نَبْض لاَ رَوْض فِي مَوَّالِكَ العَبِقِ ..!

لاَ شَيْءَ يُشْبِهُنِي .. لاَ شَيْءَ أشْبِهُهُ ..!
كُلُّ البَرَايَا... بَدَتْ فِي رَوْنَقِ القَلَقِ

أحْلامُنَا... عَتَمَاتُ الهَمِّ تحْرقُهَا ...!!
وَ الحُبُّ يَلْهَثُ فِي سِرْدَابِهِ المَزِقِ ..!!

آمَالُنَا... تَمْتَمَاتٌ خَلْفَ أحْرُفِنَا...!!
و الشِّعْرُ يَصْرُخُ فِي كِتْمَانِهِ اللَّبِقِ..!!

غَادَرْتُ ضَوْضَاءَ... تَحْيَاهَا مُخَيِّلَتِي
فانْتَابَنِي الخَوْفُ يُدْمِي النَّبْضَ في ألَقِ

يَا وَمْضَةَ القلْبِ حِينَ الشِّعْرُ بَاغَتَنِي !!
أشْدُو.. أبُوحُ ..كَمَا الهَيْمَان لَمْ أفِقِ

دُنْيَاكَ نَيْسَانُ... يَا عِطْراً يُقَاسِمُنِي !!
شَهْداً شَهِيًّا... مِن الأشْعَارِ لَمْ أذُقِ

سَفِينَةُ الشِّعْرِ... جَابَتْ كُلَّ خارِطَةٍ !
غَازَلْتُهَا انْتَظِرِي... أهْوَاكِ يَا رَمَقِي

إنِّي عَشقْتُ رفَاقاً... كنْتُ أرْقبُهُمْ
و الشِّعرُ يفْضحُنِي كَالسَّيْفِ فِي عُنُقِي

قلْتُ القَصِيدَ.. وَ طَعْمُ الشِّعْرِ يدْرُكُهُ
مَنْ يشْتَهِي الحَرْفَ حُرًّا شَامِخَ النَّسَقِ

سَنتْرُكُ الصَّمْتَ... فِي أحْشَاءِ خَيْبَتِهِ
وَ نَرْكبُ البَحْرِ... يَا خِلاَّنُ بِالأنَقِ !!

(صفاء) إبراهيم طلحة



الشعراء كثر والقليل منهم الذين استطاعوا ببراعة عجيبة إدخال القارئ في أعماق نصوصهم والغوص في مكنوناتها وجوهرها النادر والمميز عن بقية النصوص فتستعمر القارئ وتستوطنه بقناعته ورضاه؛ ليتذوق النص الشعري من أول كلمة إلى آخر حرف!

محمد شنب - اليمن

ومن وجهة نظري الشخصية أرى القصيدة الناجحة والناضجة هي التي تحيط بشمولية كل شيء من الجانب الموضوعي والجمالي، حتى لو أردت تقييمها وحاولت تصنيفها في مجال الغزل؛ تجد الغزل يقطر من أكمامها، وفي ثنايا كل بيت يغفو طَرْفٌ أو يستنفر نهد، وتجد كل ما له علاقة بالحب من عتاب وشوق ووصف.. فشفاهٌ ترسم ألوانا من الفتنة، وعيون تبوح بما لم يكتب من قبل و.. إلخ.. وإن ملت إلى تصنيف القصيدة في مجال الوطنية والقومية تجد كل الهوية فيها من أول شطر في القصيدة فأينما وليت قراءتك فيها تجدها أمامك براقة صافية.. مثل قصيدة (صفاء) للشاعر الجميل الدكتور إبراهيم طلحة الذي لم يُعْطَ حقه في النقد ولم ينصف في الدراسات الأدبية؛ فهو من الجانب التعليمي دارس ومثقف ومتقن لتخصصه في مجال التدريس الأكاديمي في معظم الجامعات اليمنية.

قد أكون مقلا في قراءة الشعر اليمني المعاصر منذ عام 2000م إلى يومنا هذا، ولكن هناك شعراء وشاعرات يستحقون السطوع رغم الغبار الذي يخيم على الأوراق والعقول والقلوب.. ولكن عندما أقرأ للدكتور إبراهيم طلحة أجده متقنا لأعماله البنائية والجمالية، فقصائده تحمل الغزل بشاعرية قومية نفتقدها نحن العرب..

يقولون: أي عمل فني أو أدبي يمر بمراحل متعددة مثل مراحل تكوين الجنين حتى تتم الولادة إما بعملية قيصرية، أو حالة ولادة متعسرة قد تأخذ وقتا طويلا؛ لكنها ستخرج سليمة وأنيقة تتوهج إبداعا وجمالا.. أو قد تولد مشوهة ومبتورة الحس والجمال، بعيون ذابلة وقلب ضعيف لا يحس ولا يسمع.

هكذا هي طبيعة العمل الأدبي والفني، وهنا يقع على عاتق هذا العمل الاستمرارية الأبدية أو التوهج السريع والأفول الأبدي- مع مرور الزمن وهو الحَكَم الوحيد الذي يقرر لمن الخلود والبقاء

صفاء إبراهيم طلحة تعمدت أن أكتبها هكذا لأني رأيتها مولودةً جميلة يحق لقائلها أن يفخر بها ويفخر كل ذي ذوق سليم بمولودة تحمل كل هذا الجمال المنقطع النظير، فقد أحسن تكوينها وإنجابها وتهذيبها وتأديبها حبا وعطاء!

إنها قطعة ذهبية براقة لاتعرف الأفول، وموجة من اللهب الشعري لا تعرف الانطفاء مهما رددتها الألسن وتغنت بها القلوب!

من بداية القصيدة والتوهج الجمالي سافر عن وجهه، مستشهدا بمطلع من أجمل المطالع التي تُبدأ بها القصائد العربية العصماء:



"كفى بعينيك هذا الكبرياء كفى..
القلب -يا قلب- يذوي فيهما شغفا" إلى أن يقول:

"وطرف عينيك آهٍ من تطرفه
ولم تكوني -بتاتا- في الهوى طرفا!"

حالةُ مشهد غزلي مفعم بالحب والعتاب، ولكنه مشهد غزلي بمسحة قومية عربية: لماذا عيناك متطرفتان؟ و(التطرف) هنا لفظة لها دلالات وظلال في معظم الشعوب العربية، والتطرف هذا بمعناه الديني والسياسي سبب معظم الأزمات الحاصلة الآن في اليمن وباقي الشعوب العربية، وأي دولة أو حكومة أو كيان لا يمارس التطرف والنفاق السياسي؟!

ثم يأخذنا على جناح من شِعر بأسلوبه الأخاذ الجميل دون أن يرف لنا جفن أو يتسلل إلى أعماقنا ملل فيقول:

"من يوم أمس حزين بعدما انصرفت
وعطرها في دمي للآن مانصرفا.."

والانصراف - غير معناه الموجود في البيت- له معنى بعيد لا بد أن يلامس ذهن كل قارئ معاصر قرأ عن الماضي العربي وعصره الذهبي وفنه وأدبه، وعطر مجده الذي كان يملأ الدنيا وها قد غادرنا اليوم ولكننا لم نزل متأثرين بباقي حضارته القديمة وآثاره الباقية في أسبانيا ووادي النيل وبلاد الرافدين وسبأ وحمير.. ما زالت تلك المشاهد من الحضارات القديمة تشغل العقول وتشعل القلوب فنحنُّ إلى المجد القديم والشرف الرفيع "بالرغم من زمن لا يعرف الشَّرَفا!!

صفاء، أدري بأن الحب في زمن
صفرٍ كهذا، يثير الحزن والأسفا
أدري بأن غثاء السيل يجرفنا
وأننا أمةٌ مهزومةٌ سلفا"

في هذا المقطع تلخصت حالة الأمة العربية فشعوب غارقة في المجاعات والفقر وأخرى غارقة في دمائها هي أمة مهزومة سلفا..

أمة تعيش وهم البقاء.. الصراعات والغزوات الجاهلية نعيشها اليوم في القرن الواحد والعشرين لم يتغير شيء سوى الأدوات والتقنيات والأسماء فقط.. أمور جاهلية في زمن حديث يحيط به الفشل.

"صفاء صوتك مبحوح ، وشكلك لا
تدرين عن جرح صوت فيك إذ نزفا
صفاء، غني ولو.. إن الغناء له
وقع جميل كإيقاعات من عزفا.."

هنا ينادي صفاء وهي حالة رمزية حاول بها تبسيط الأمة العربية إلى امرأة يصنع بينه وبينها حوارا؛ ليبدأ بحوار آخر للأمة العربية الصافية المشوشة الشكل، والمبحوحة الصوت، والمنكسرة القامة.. ينادي الأمة العربية الحزينة النازفة التي ليس لها صوت وإن أصدرت صوتا فهو صوت مبحوح مرهق متعب لا أحد يسمع ذبذباته.

إلى أن يطالب هذه الأمة بالوقوف على قدم واحدة وروح واحدة لا تعددية في الأرواح من هيئات وأشكال سرابية..

"صَفِّي شعورَكِ .. إني شاعر فطن..
عمر الشعور- ثقي- والشعر ما اختلفا"

فنحن أمة تحب الصدق وذات مشاعر صادقة ولها تاريخ في فن نظم الشعر الذي عرف ب(ديوان العرب).

"تكلمي ..عبري.. لا تخجلي أبدا
وسوف آخذ من نهديك مقتطفا"

لا تجعلي بيننا تفرقة مذهبية أو عرقية أو حزبية حتى نقتل بعضنا بعضا، وإن تكلمنا واعترفنا لبعضنا بصدق فهذا لا يعني أن كلا منا مستسلم للآخر.. بل علينا أن نتفق ونزرع الأرض بفاكهة الصدق وننعم بالوفاء والحب الوفير.

ليختتم الشاعر طلحة هذه القصيدة بصبغة دينية نقية طاهرة وكأنه يصرخ ملء الشعر في وجوه من اتخذوا دين الله جسرا يعبرون عليه ويتقاتلون بأول نقطة يلتقون فيها مذكرا إياهم بشعائر الحج ومناسك العمرة التي يجتمع الناس فيهما سواسية، مقبلين على الله، يرفعون أكفهم وهي خالية من الأسلحة والخناجر وقلوبهم خاشعة خاضعة لله وحده..

فاكتست القصيدة هنا معالمها العربية وهويتها الإسلامية الخاصة.. برمزيه (الصفا والمروة) فأحسن الختام.. بقوله:

"ومن شعائر ربي (مروة) و (وصفا)"

صفاء حوارية لأمة تكاد تخرج من التأريخ بشكل سخيف ومخيف.

صفاء

كَفَى بِعَيْنَيكِ هذا الكبرياءُ كَفَى
القَلْبُ - يا قَلْبُ - يَذوِي فيهِما شَغَفا

عَيناكِ سَدَّدَتَا سَهمَينِ فِي كَبِدِي
وسَجّلَتْ كُلُّ عَيْنٍ مِنْهُما هَدَفا

وَطَرْفُ عَيْنِكِ آهٍ مِنْ تَطَرُّفِهِ
ولم تَكوني - بَتَاتًا - فِي الهَوَى طَرَفا!

مِنْ يَوْمِ أمسِ حزينٌ بعدما انْصَرَفَتْ
وعِطرُها فِي دَمِي لِلآنَ ما انْصَرَفَا

صَفَاءُ، يا صِفَةً مِنْ لَونِ صَفْوَتِهَا
وفوقَ توصيفِ مَنْ أطرى ومَنْ وَصَفا

لِتُنْقِذِي رُوحَ مَن ألقى إلَيكِ بِها
عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنْ نَارِها وَشَفا...

قَالَتْ: "تَشَرّفْتُ.. يا...".. بَل لي أنَا شَرَفٌ
بالرّغْمِ مِنْ زَمَنٍ لا يعرِفُ الشَّرَفا!!

صَفَاءُ، أدري بِأنَّ الحُبَّ فِي زَمَنٍ
صفرٍ كهذا، يُثِيرُ الحُزْنَ والأسَفا

أدري بِأنَّ غُثاءَ السَّيْلِ يَجْرِفُنا
وأنَّنا أُمَّةٌ مَهزُومَةٌ سَلَفا

أنَّ التَّخَلُّفَ يجري خَلْفَنا وَكَما
يُقَالُ: كَمْ سَلَفٍ مَا وَرّثوا خَلَفا!

وَأنَّ (طَالُوتَ) جَازَ النَّهْرَ مُكْتَفِيًا
بِجُنْدِهِ.. مَنْ تَبقّى مِمَّنِ اغْتَرَفَا

صَفَاءُ، صَوْتُكِ مَبْحُوحٌ، وشَكْلُكِ لا
تَدرِينَ عَنْ جرْحِ صَوْتٍ فِيْكِ إذْ نَزَفا

صَفَاءُ، غَنّي وَلَوْ... إنَّ الغِنَاءَ لَهُ
وَقْعٌ جميلٌ كإيقاعاتِ مَنْ عَزَفا

قالَتْ - وتَكْذِبُ - : "قَلْبِي أمْرُهُ بِيَدِي"..
وقَلْبُها لَمْ يُصَدِّقْ.. أثْبَتَتْ وَنفَى!

القَلْبُ لَيْسَ جهازًا تلعبينَ بِهِ
لكِنَّهُ - ربَّما - قد يَنْتَهِي تَلَفا

صِفِي شُعُورَكِ.. إنِّي شَاعِرٌ فَطِنٌ..
عُمْرُ الشُّعُورِ - ثِقِي - والشِّعْر ما اختَلَفا

تَكَلَّمِي.. عَبِّرِي.. لا تَخْجَلِي أبدًا
وسَوفَ آخُذُ مِنْ نَهْدَيْكِ مُقْتَطَفا

لا تَقلبيها - رَجاءً - حِكمَةً؛ فأنا
في الحُبِّ أسْتَنْكِرُ الإصرارَ والصَّلَفا

قَالَتْ: أتَبحَثُ فِي نَهْدَيَّ عَنْ تَرَفٍ؟!
فَقُلْتُ: رَبُكِ لَمْ يَخْلُقْهُمَا تَرَفا!

مَا بينَ نَهْدَيْكِ تارِيخي.. يُمَثِّلُ لي
ما بينَ نَهْدَيْكِ تارِيخًا ومُنْعَطَفا!

صَفَاءُ، هبّي على قَلْبِي كَعاصِفَةٍ..
ما كلُّ مَنْ هَبَّ أَوْ دَبَّ - افْهَمِي -عَصَفا!

لَقَدْ تَقَلَّبَ قَلْبِي يا صَفَاءُ وَلَمْ
أَقِفْ عَلى سِرِّ أَنَّ النَّبْضَ ما وَقَفا!

حَتّى تَأَكَّدَ لي أنّي وأَنْتِ مَعِي
صَفَوْتُ حَقًّا وَصِدْقًا.. ظَاهِرًا وَخَفا

قَالَتْ: "ولكِنّ هذا الحُبَّ ليسَ لَنا"
فَقُلْتُ: يَحْدُثُ هذا.. قَلْبُكِ اعْتَرَفا

صَفَاءُ، (مَروى) إذَا كَابَرْتِ جاهِزَةٌ...
وَمِنْ شَعَائرِ رَبِّي (مَرْوَةٌ) وَ (صَفَا)!

إبراهيم طلحة

أدب الأطفال العربي.. بين البنيوية وتحديات العصر

أما زال أدب الأطفال في عالمنا العربي المضطرب ورقة نابضة بالحياة أو واعدة بالأمل ؟

الأدب : صوت الإنسان للإنسان، هو التقاء الحواس، حاسة ترسل وأخرى تستقبل، هو لغة التخاطب الوجداني والفكري بين الأمم، وهو المعرفة الكاملة لحاجات الروح وتنمية العقل في شتى مراحل الحياة والطفل : بذرة الحياة الأولى ولبنة المجتمع وركيزة الأمم؛ لذلك تعد تنميته صورة للمجتمع ينعكس وميضها سلبا أو إيجابا على كينونة الأمم، وحسبما كان الزرع يكون الحصاد.

ولما كانت المادة الأدبية - مقروءة كانت أم مرئية أم مسموعة - هي النبع الثالث بعد البيت والمدرسة، والتي يستقي منها الطفل ثقافته وينهل من واحتها الوارفة.. مما يؤسس فكره ورؤاه، ومما يوجه مشاعره وأحاسيسه، ومما يقوِّم سلوكه وبنيويته الشاملة؛ فهنا يكمن السر، وفي تلك المادة يختبئ مفتاح نجاح المجتمعات ونبوغها وانفتاحها، فمتى ما أولت الحكومات والمدارس والأسر والمجتمعات جل اهتمامها ورعايتها بتلك المادة؛ كلما كانت أكثر حرصا على إنتاج طفل جيد ومجتمع جيد وأمة جيدة .



لوحة للفنان/ أحمد عز



استطلاع/
غالية عيسى
(خاص)
مجلة أقلام عربية

وفي استطلاع مجلتنا أقلام عربية لهذا العدد أردنا معرفة مكانة أدب الأطفال العربي من الثقافة العربية والعالمية، وأين هو موقعه؟ وما موقفه من تحديات العصر الإلكترونية؟، وهل ما زال ورقة نابضة بالعطاء في الحياة العربية؟؛ رغم ما ألم بها من تشظي وحروب وانقسام، وما الذي أضافه للثقافة العربية؟، وهل جاء بالجديد المبتكر؟؛ أم أنه محاكاة خالصة للأدب الغربي؟

نريد معرفة الرؤية المستقبليَّة له، وهل أولت دور النشر العربية اهتمامًا بالغاً بذلك الأدب؟، وإلى أي مدى عبر أطفالنا عن أنفسهم؟، وهل استطاعوا الخوض بحرية فيما يسمى بأدب الأطفال للأطفال؟، وماهي المادة الأدبية الرائجة في هذا اللون الأدبي؟ .

كل تلك التساؤلات أجاب عنها ضيوفنا الأفاضل: أساتذة، وكتاب، ومبدعين، ومهتمين، فشكرا لهم، ومرحبا بأقلامهم المضيئة وآرائهم القيمة :

لا نستطيع أن نبني الرؤى إلا بعد أن نجد الإستقرار والأمن أولًا :

أدب الطفل مصطلح مُهم لشريحة أهم؛ إنها المستقبل، والغد، والحياة السليمة الواعية للأبناء الذين هم جمال الحاضر، وبُناة المستقبل الواعد ولبنته، وأي ثقافة لا تهتم بهم هي ثقافة الضياع، والشتات، والغد الغامض المضطرب، ولهذا لا يستطيع شعب أن يخرج من واقعه السيئ إلا بالتخطيط الجيد للمستقبل الذي لن يكون، ولن يتحقق إلا بهذه الشريحة الاجتماعية المتميزة، التي إن غاب عنها الأفق واضطربت الرؤية؛ غاب المستقبل واضطرب المجتمع وصار على كفِّ الهاوية بالنسبة للرؤى المستقبلية للأطفال..لا أريد أن أكون متشائمًا، ولا من أصحاب الطاقات السَّلبية، ولكن في الوقت نفسه لا أريد أن أكون مُضلِّلًا وغير واقعي، فالرائد لا يكذبُ أهلَه، لا يوجد للأسف الشديد الإهتمام الكافي برسم رؤية مستقبلية لأدب الطفل؛ لأنه ببساطة شديدة لا يوجد رؤية واضحة واستقرارعام للكبار وللأولويات من الحياة اليومية، والإستقرار الإجتماعي والسياسي الذي يأتي بعده أنواع التخطيط الجيد والرسم لحياة منضبطة مستقرة، نبحث بعدها عما سنقدِّمه للطفولة من رؤىً، ومشاريعَ تتجاوز الضروريات اليومية والحياة الأولية، ومتطلباتها الضرورية إلى الإبداع والإبتكار والتطوير، يكفي أن نلاحظ ما يعانيه الأطفال من حولنا في الأقطار العربية التي تقع تحت وطأة الحروب والدمار والتشريد والفاقة، ولهذا لا نستطيع أن نبني الرؤى إلا بعد أن نجد الإستقرار والأمن أولًا.

بالنسبة لدور النشر - لا شك - أن الناشر يبحثُ بالدرجة الأولى عن المكسب، ويلاحظ حركة السوق، وفق مبدأ العرض والطلب والاحتياج، ومن هنا فإن أدب الطفل يأتي ضمن خياراته في النشر، ولكن ما يتطلبه هذا الأدب من أساسيات تتمثَّل في كاتبٍ موهوب، وفنان مبدع، ووسيط طباعي أو تقني جيد، في منظومة متكاملة من الصناعة الأدبية للطفل التي تساوي الصناعات الكبرى، فإن دور النشر العربية – إلا ما ندر منها - تقف أمام هذا الفن موقف المحافظ على ماء الوجه؛ ليس إلا ؛ في استكمال الصورة العامة لها كدار نشر عامة تهتم بجميع الشرائح، ولكن على المستوى الفعلي التنافسي العالمي لا نجد من يستطيع إخراج ديوان شعر، أو مسرحية، أو مجموعة قصصية، أو أيقونة، أو لعبة رقمية، أو غيرها كما تفعله الشركات العملاقة مثل ديزني وغيرها.

ولهذا فإنهم يجودون بالموجود، ويحاولون، ولكن المسافة ما تزال بعيدة، والمشروع الحقيقي في أدب الطفل ما يزال غائبًا للأسف الشديد، وليس في مقدمة اهتمامات هذه الدور الناشرة إلا ما تدعمه بعض المؤسسات الحكومية من مجلات الأطفال، أو من خلال دوائر الثقافة هنا، أو هناك، وما أقلها!.

أما التعبير عن النفس من خلال الكتابة الطفلية - من الطفل للطفل - فيعود الأمر بالدرجة الأولى للمدرسة فهي الأساس الذي منه تخرج المواهب، ومنه تتشكّل الطاقات وتتحدَّد المسارات الإبداعية، وقبل أن أجيب أسأل - ولعل في السؤال الإجابة - أين نصيب الساعات المكتبية ومكتبة المدرسة من الخطة التدريسية؟ وأين المعلم الموهوب والمعلمة الموهوبة في التعيين والتقدير؟ وأين ورشات العمل الجماعية والثنائية في الخطة المدرسية الأسبوعية أو الشهرية لتنمية المواهب واكتشافها؟ بعد الإجابة عن هذه الأسئلة، ومراجعة ما يُقدَّم في مدارسنا؛ سنعرف هل نحن نهتم بالمواهب في تعليمنا الأساسي، وهل نكتشفها وننميها أو لا ؟!

والكتابة من الطفل للطفل هي تجربة عظيمة وصارت دور النشر الكبرى والعالمية تهتم بها، بل وتستثمرها من قبل الموهوبين في الكثير من الأمور، ليس على مستوى كتابة القصص والأناشيد، والأغاني والمسرحيات وحسب، بل على المستوى التقني والرقمي في إنشاء الأفكار والألعاب المتميزة، بالنسبة لنا في اليمن ولا أتحدث عن الوطن العربي – فقد يسد مسد القول فيه زميل أو مهتم آخر - كانت لدينا تجربة لم تستمر، وهي مشروع الكتابة من قبل الأطفال للأطفال خرج منها بعض القصص من وزارة الثقافة اليمنية قبل عقود من الآن، ولكنها كانت بسيطة وفي أول خطواتها، ثم كان ما كان!!.

وهنا يحضرني تجربة لطفلة موهوبة اسمها "أسيل فؤاد" وكانت طالبة في مستوى التعليم الأساسي، كتبت مجموعة قصصية بعنوان (العنف لا يحل المشكلة وقصص أخرى) ونشرتها بتشجيع من والدها، وهناك تجربة جميلة بدأتها مؤسسة إبحار للطفولة والإبداع، وبدأت في نشر سلسلة تحت عنوان (سلسلة مبدعون جدد.. نماذج من كتابات الأطفال والنشء)، صدر منها للطفل "أمين أحمد الصعدي" : (حكاية الولد الذي أخافته قصته)، وللطفلة "سلمى عبد الغني ناجي" (في مكان ما) وغيرهما، كما كانت تجربة مؤسسة شوذب للطفولة والتنمية قد بدأت محاولة التوثيق، ولكنها توقفت كما توقف الكثير من الإبداع والإهتمام، والله المستعان .

د. إبراهيم أبو طالب، أكاديمي، وكاتب أدب أطفال – من اليمن.



د. إبراهيم أبو طالب، أكاديمي، وكاتب أدب أطفال - من اليمن.

تَجربتي مع الكتابة الشعريَّة للأطفال :

أَدَبُ الأَطْفالِ فَنٌّ من فُنُونِ الأَدَبِ، لَيْسَ سَهْلاً طَرْقُ بابِه والخَوْضُ في مَسالِكِه؛ وربَّما يَكونُ الشِّعرُ فيه أَصْعَبَ مُرْتَقَىً مِنْ سِواه؛ فالطِّفْلُ غُصْنٌ نَضِير، يَسِرٌ كَسْرُه مثلما هو يَسِرٌ بِناؤُه. ومِنْ هُنا تَأْتِي أهمِّيةُ الوُلوجِ إلى هذا العِلْم أو الفنِّ باحِتْرافيَّة وانْتِباه، حتَّى يُنَشَّأَ جِيلٌ مُحِبٌّ للقِيَم النَّبيلَة، آخِذٌ بها، سائِرٌ على دَرْبِها.

لَمْ يَسْبِقْ لِي - قبلَ مجموعَتي الشعريَّة الأولى للأطفال "ديوان براعِم النخبة" والتي صدرت عام 7102 م - أَنْ كَتَبْتُ قَصائِدَ في شِعْر الأَطْفال؛ مع أنَّني كُنْتُ وما زِلْتُ أَحْفَظُ من هذا الشِّعْرِ الكَثِيرَ، وهو أَثيرٌ إلى نَفْسِي قَريبٌ منْها، ولكنَّني قرَّرتُ أَنْ أَخُوضَ هذه التَّجْرُبة بدعوة من أَحَد الأَصْدقاء، وبِما أنَّني اعْتَدْتُ أَن أَنْظُمَ الشِّعْرَ عَفْويًّا، إلاَّ فيما نَدَر، لا أَقْصُدُ به سِنًّا مُعيَّنًا، كان لابدَّ لي - كعَادَتِي عِنْدَ الخَوْض في أيِّ شَيْءٍ جَديد - أَنْ أَقْرأَ ما كَتَبَهُ الآخَرُون من شعْر عَن الأَطْفال؛ فأَخَذْتُ أَبْحَثُ في أَدَبِ الطِّفْل، وأَقْرَأ ثُمَّ أَقْرَأ ثُمَّ أَقْرَأ ما وَسِعَتْنِي القِراءَة عَنْ هذا الأَدَب وما قِيلَ عَنْه نَقْدًا ودِراسَةً وبَحْثًا، راغِبًا بذَلك ألاَّ أُكرِّرَ ما قالَهُ غَيْري، وأَنْ آتِي بجَديد في هذا الفنِّ الأَدَبِي ما اسْتَطَعْت؛ وأَرْجُو أَنْ أَكونَ قَدْ وُفِّقْتُ في ذلك.

ومِمَّا لَفَتَ انتِباهِي أنَّني لاحَظْتُ أَنَّ أَكْثَرَ مِنْ كَتَبَ عَنْ الأَطْفال - قَصائِداً وشِعْرًا - رُبَّما لم يَصِلْ إلَيْهم، وأنَّ الذينَ استَطاعُوا طَرْقَ باب الطِّفْلِ ليُفْتَحَ لَهُم، وواظَبُوا على ذلك قَلائِلُ، قَدْ لا يَبْلُغون شَيْئًا كَثيراً فِيما أَعْلَم.

كانَ الحديثُ يَدُورُ مُطَوَّلاً بَيْني وبَيْنَ من دعاني للكتابَة للطِّفل عَنْ كَيْفيَّةِ تَبْسيطِ المعانِي والكَلِمات إلى أَقْصَى دَرَجة؛ وكُنْتُ أَرَى فيما أَرَى أَنَّ وُجودَ بَعْضِ الصُّوَر المُضمَّخَة بالخَيَال في مَتْنِ القَصيدَة، بقَدْرٍ مَعْقُول، يَرْتَقي بذَائِقَةِ الطِّفْل، وإِنْ أَثْقَلْنا عَلَيْه، ولكِنْ دونَ وُعُورَةٍ في الأَلْفاظِ والكَلِمات.

عَمَدْتُ في مجموعتي الشعريَّة الأولى - التي تضمُّ 02 قصيدة - إلى أَنْ يَكونَ عِنْوانُ كلِّ قَصيدَةٍ جُزْءًا أَصِيلاً يَتَجلَّى في أَشْطُرِها وعِباراتِها وجُمَلِها، بحَيْث لا يَكونُ الهَدَفُ النَّغْمَةَ والكَلِماتِ الجَميلَةَ فقَط، بَلْ والمَعْنى والمَغْزَى الوافِيَيْن والمناسِبَيْن لعُمْرِ الطِّفْل واهْتِمامِه.

وحرصتُ على الِالْتزام بمَجْزُوءاتِ البُحُور، وبالبُحُور الغِنائيَّة؛ ولِذَلك كانَ للبَحْر المُتَدارَك النَّصيبُ الأَوْفَر في هذه القَصائد، وهُوَ مِنْ أَشْهر البُحُور التي كُتِبَتْ عَلَيْها قَصائِدُ الأَطْفَال. ومِثْلَ كَثيرٍ من شُعَراء أَدَبِ الطِّفْل، استَعْمَلتُ مُخْتلفَ الجَوازاتِ العَرُوضيَّة، ما وَرَدَ مِنْها في شِعْرِ القَصائِدِ العَمُوديَّة التَّقْليديَّة وما لَمْ يَرِد، فَضْلاً عن تَنْويع القافِيَة في القَصيدَة الواحِدَة، سالِكًا في ذَلك مَسْلَكَ شِعْرِ التَّفْعيلَة أَحيانًا. وغايَتِي مِنْ كلِّ ذَلك أَنْ أَصِلَ إلى مَشاعِرِ الطِّفْلِ وقَلْبِه ووِجْدانِه، دونَ أن يَتَسرَّبَ إلى نَفْسِه المَلَلُ والنُّفُور.

ومن الجدير بالذكر أنَّني رتبتُ القصائدَ في هذه المجموعة بطريقة متدرَّجَة ومقصودة، تبدأ بالدَّعْوة إلى الإعتِزاز بلغتنا العربيَّة إلى حبِّ الوطن، فقصيدة عن الأمِّ وأخرى عن الأب، فقَصيدَة عن حبِّ المدرسة، ثم ولجتُ إلى قِصائِدَ عن الفُصُول وعناصر الطَّبيعة الجميلة فالعيد ... إلخ.

لم أعرِضْ مجموعةُ "براعم النخبَة للأطفال" على دُوُر نشر معيَّنة، بل قمتُ بنشرها على حسابي الخاص عن طريق إحدى الدور المصريَّة؛ وليس لي من نَشْرها هدفٌ إلا أن تصلَ إلى أكبر عددٍ من المهتمِّين والقرَّاء والأطفال. كما قمتُ بنشرها بشكل ملفٍّ إلكتروني على عدَّة مواقع لتسهيل الوصول إليها، وقد راسلني الكثيرون، وطلبُوا مني نسخةً من المجموعة، فأرسلتُ لبعضهم النسخةَ الورقيَّة، ولبعضهم الآخر النسخةَ الإلكترونية، وكم سرَّني أن أسمعَ عددًا من هذه القصائد على ألسنة عددٍ من الأطفال، وهو يردِّدونها عن ظَهْر قلب، كما سُعدتُ بإنشادها مغنَّاةً في إحدى المدارس التُّونسيَّة، وهناك عددٌ من الأطفال لبعض العائلات التي أعرفها حاولوا تقليدَ بعض القصائد، بل وطلب بعضُهم مني قصائد بعناوين معيَّنة.

وأعكفُ الآن على الإنتِهاء من مجموعتي الشعريَّة الثانية للطفل، والتي ستكون بعنوان "هَديل الحَمام"، وقد حرصتُ فيها على استِكْمال ما فاتني في المَجموعَة الأولى أو ما طلبه منِّي بعضُ الأطفال لأكتبَ عنه، وكان هَدَفي وغايَتي المَرْجُوَّة مِنْ هذه القَصائد أن أُهْدِيَها إلى كلِّ مُعَلِّم ومُعلِّمَة ومُرَبٍّ ومُرَبِّية وأَب وأُم وطِفل

أما عن سؤالِك، ما الذي حقَّقه أدبُ الأطفال للثقافة

العربيَّة؟ :

فلا شكَّ أن أدبَ الأطفال هو جزءٌ لا يتجزَّأ من الأدبِ بشكلٍ عام، وربَّما ينبغي أن يُولَى من الاهتمام الشَّيْء الكثير؛ فالأطفالُ هم مثل الإسفنجة أو المادة الليِّنَة، يمكن تَكْييفُهم بسهولة مع أيِّ شيء يَتلقَّوْنَه؛ كما أنَّهم يتلقَّفون بغاية اليُسْر ما يُعْرَض عليهم في كل مكانٍ يَرْتادونه.

وتُعدُّ مقولةُ "العِلْم في الصغر كالنقش على الحجر" مقولةً صادِقَة، تدلُّ على أنَّ ما يُلقَّن في مرحلة الطفولة يتجذَّر عَميقًا فيها، وينعكس ذلك مستقبلاً على سلوكِ الطفل وتصرُّفاته وقَناعاته وأدائه إلى حدٍّ بَعيد، ومن هنا تأتي أهمِّيةُ العناية بأدبِ الطفل، بكافة أشكاله من نثرٍ وقَصَصٍ وشعر ... إلخ، وربما يكون للإعلام الدَّورُ الأبرزُ في تَلْقين الطفل ثقافتَه ومَعارِفَه، ولذلك، يَنْبغي أن يستند الإعلام المُوجَّه للأطفال على ما يُنْتِجه أدباء الطفل من هذا الأدب، وأن يخضعَ هذا الإنتاجُ لـمَعايير وأُسُس تُنمِّي كلَّ شيء جميل ومفيد للطفل في مجتمعه. وهذا، وللأسف، لا يحصل اليومَ ولا يُؤخَذ بعين الاعتِبار ، وممَّا يجدر ذكرُه أنَّ أدبَ الأطفال قد قدَّم للثقافة العربيَّة الشيءَ الكثير شِعرًا وقَصَصًا، وإن كان المأمولُ دائمًا أن يزدادَ ذلك، وأن يَحْظى بكلِّ جديد يواكب العصرَ، فيركِّز على ما هو إيجابي ويحذِّر ممَّا هو سَلْبي، وعندَ الحديث عن شِعْر الأطفال مثلاً، والذي لي فيه بعضُ الدِّراية، أستطيع أن أذكرَ بعضَ من قدَّموا الشيءَ الكثير في أدب الأطفال، ولكن أخصُّ منهم الشاعر الكبير سليمان العيسى الذي نذرَ نفسه منذ ستِّينيات القرن الماضي للأطفال فغنَّى معهم، وعبَّر عن أفكارهم، وحاولَ غرسَ القِيَم النبيلة والوطنية والعروبيَّة فيهم .

وما هي الرؤيا المستقبليَّة له؟ :

رغم كلِّ ما بذل في سبيل الارتقاء في أدب الأطفال، ما زال هناك تطلع نحو الاهتمام بهذا الأدب أكثر وأن تتولى الجهات الرسمية في كل مجتمع قدراً كبيراً من هذا الاهتمام، مشجعة على الكتابة فيه والنشر والإعلام، فموضوع الطفل ليس مسؤولية فردية فقط للأسرة والمجتمع الصغير وإنما هي مسؤولية المدرسة والبيت والوطن كله .

وبالنسبة لسؤالك : هل أولت دورُ النشر العربية اهتمامًا كبيرًا بذلك الأدب ؟ :

من المعروف أنَّ دورَ النشر بشكلٍ عام تأخذ بعين الاعتبار، عندَ نشر كُتُب الأدب، جانبَ العائِد المادي، إلاَّ بعض المؤسسات الرسمية أو الخيريَّة، وقليل من دور النشر الخاصَّة، ولذلك ينبغي أن يكونَ التعويلُ في نشر أدب الأطفال الهادف والموجَّه على الدُوَل والجهات الخيرية، إمَّا بشكلٍ مباشر أو بدعم كل جهَة خاصَّة لرفد هذا الأدب بكلِّ جديدٍ ومفيد .

وإلى أي مدى عبر أطفالنا عن أنفسهم؟ :

ليس لديَّ معرفةٌ إحصائية دقيقة بمدى مشاركة الأطفال فيما يُكتَب لهم، لكنَّ بعضَ الأدباء والشعراء قد نجحوا في التعبير عمَّا يجول في خاطر الطفل، بدرجةٍ ما. ولكنَّ المأمولَ بالفعل أن يُرجَعَ إلى الطفل فيما يُكتَب له، بحيث يستطيع الكاتبُ أو الشاعر أن ينقلَ أحاسيسَ الطفل ومشاعره وهمومه وخواطره ورغباته بشكل أدبٍ يُناسِب تطلُّعاته وأفكاره، ويرتقي بها، ويمكن الاستفادةُ من المدرِّسين والمدرسات في مدارس الأطفال لسَبْر تلك التوجهات والمشاعر والرغبات، ونقلها إلى حيِّز الواقع بالشكل المناسب.

وهل استطاعوا الخوضَ بحرِّية فيما يُسمَّى قصص الأطفال للأطفال؟ :

إنَّ أدبَ القَصَص أدبٌ جميل، سواءٌ أكان للأطفال أم للكبار، لاسيَّما إذا أمكنَ تجسيدُ تلك القصص إعلاميًّا. وتبرز أهميةُ ذلك اليوم مع انتشار وسائل التكنولوجيا الحديثة في الوصول إلى الناس من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، وما يوفِّره الإنترنت من إمكانية نشر تلك القَصَص ليطَّلعَ عليها الأطفال، ولكن ليس من السهل الكتابة في قَصَص الأطفال، ولذلك ينبغي أن تُعرضَ هذه القصص على أهل اختصاصٍ ودرايَة وخبرة في تعليم الطفل وتنمية ثقافته.

ونعود مرةً أخرى لنقولَ: إن الاستفادةَ من المدارس والقائمين عليها هو أمرٌ مهم لاستطلاع آراء الأطفال، والتعبير بصدقٍ ودقَّة عمَّا يحبُّونه ويَسْعَوْنَ إليه.

د. حسَّان أحمد قَمْحية، شاعر في مجال أدب الأطفال - من سوريا.

منح الطفل حقوقه الفكرية وإعطاءه فرصة للتمرد والتعبير :

أدب الطفل بدأ في القرن السابع عشر في أوروبا، وأخذ يزدهر في منتصف القرن العشرين، أعتمد على أشكال مختلفة من النثر والشعر والقصص والحكايات الخاصة بالأطفال، وظهر معه أدباء مختصون فقط في هذا النوع



د. حسَّان أحمد قَمْحية، شاعر في مجال أدب الأطفال - من سوريا.

من الأدب، أخذوا قابليات الطفل واهتماماته بالحسبان؛ فبدأوا بتأليف قصص ذات أهداف معينة كتعلم شؤون الحياة وكيفية التعايش، ومواجهة بعض المواقف وكيفية بناء السلوك الإنساني الحسن .

لقي كتاب "إميل" الذي كتبه الفرنسي جان جاك روسو عن تربية الطفل وطبيعته اهتماما واسعا، تلته بذلك عدة مؤلفات أخرى، وبهذا أصبح أدب الأطفال تربويا وتعليميا، يساهم في تنمية القدرات الذهنية والعاطفية لدى الطفل، واليوم نجد أطفالا هم مألفون صغار، يكتبون بلغتهم وبطريقتهم الخاصة، وأكثر من ذلك ببرائتهم وفطرتهم انطلاقا مما اكتسبوه من المدرسة ومن يومياتهم، فتكون الخلاصة جد مميزة ومثيرة .

وبالنسبة للطفل العربي فلا بد من منحه حقوقه الفكرية وإعطاءه فرصة للتمرد والتعبير دون خوف أو قيد، خصوصا وأن الطفل العربي معظم تربيته مبنية على القمع وعلى الخوف وعلى كلمة "هذا عيب " لأبسط الأشياء، مما يجعله يكتسب نصف معرفته بالخطأ؛ لذلك فإن الإهتمام بأدب الطفل يمنحه القدرة على تعلم السلوكيات السوية والقيم البناءة، لا سيما حين يصقل ذلك الأدب من قبل تربويين، وتحت إشراف ثقافي يتسم بالإنسانية ونزاهة الأهداف .

حنان معكوز، فنانة تشكيلية مهتمة بأدب الأطفال من المغرب .

ما الذي حققه أدب الأطفال للثقافة العربية؟ وما هي الرؤية المستقبلية له؟ وهل أولت دور النشر العربية اهتماماً كبيراً بذلك الأدب؟ :

أدب الأطفال ضرورة وطنية وقومية وشرط من شروط التنمية الثقافية المنشودة، أدب الطفل كان ولا زال هو الرافد الأساس للثقافة العربية والغربية، فالقصص التي رسخت في الوجدان العربي أكثر من الروايات الفائزة بنوبل هي قصص السندباد وألف ليلة وليلة والشاطر حسن وأمنا الغولة وغيره، والقصص التي شكلت تاريخ الغرب هي قصص جوليفر وربنسون كروزو وأليس في بلاد العجائب بل وحتى قصص الكوميكس والأبطال الخارقين الموجهة للطفل، لكن بطبيعة الحال فان هناك إغفال كبير لأدب الطفل في العالم العربي، وهو يترفع عن مخاطبة الناشئة، يختلف الحال في الغرب حيث تطبع كتب الأطفال بملايين النسخ، وتحقق مبيعات هائلة



حنان معكوز، فنانة تشكيلية مهتمة بأدب الأطفال من المغرب .

وتوزع بنسخ أصلية ثمينة، في عالمنا العربي تهتم الأسرة بشراء لعبة للطفل لكن بالأغلب لن تشتري له كتاباً، كذلك لا تهتم الجهات المختصة بالبحث عن الكفاءات في الكتابة للطفل وإيجاد التمويل والجهات الداعمة لنشر هذا النتاج، في غزة طالبت كثيراً بوجود مجلس أعلى لثقافة الطفل، جهة يتولى القائمون عليها تعزيز ثقافة الطفل وتمويل منشورات الكتابة الابداعية للطفل، لكن هذا المطلب غير منطقي حسب رأي الجميع في ظل بحث الناس عن لقمة العيش .

يرى الفيلسوف جان جاك روسو أن هدف التربية أن يتعلم الانسان كيف يعيش وأن تترك للطفل فرصة تنمية مواهبه الطبيعية. الغرب سبقوا محاولات اليازجي وعرب عثمان وابراهيم العرب وشوقي والكيلاني بسنوات بدءاً من تشارلز بيرو الذي كتب سندريلا، ثم كتب الفرنسيين: رحلات جوليفر، وروبنسون كروزو، وأليس في بلاد العجائب، بينما اهتم الأمريكان كثيراً بقصص القوة والبطولة.. في العالم الغربي لم يستغل الأدب بطريقة جيدة، ذلك أن دوره تم إغفاله بقصدٍ أو بدون قصد.

إنه لمن المؤسف أن أطفال العالم الغربي عرفوا حكايات ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة وعلي بابا والسندباد البحري وغيرها أكثر مما عرفها أولادنا؛ لهذا على دور النشر العربية إفراد مساحات خاصة للكتاب العرب، لطباعة كل ما يتعلق بالطفل، حسب مراحله العمرية، وذلك بدعم من الدولة نفسها، التي يجب أن تعمل على صعيدٍ ثقافي أوسع لتعزيز ثقافة القراءة، ومنع احتكار دور النشر لسوق الكتب، حيث أن الغالبية يتعاملون بلغة التجارة لا بقيمة ما يطبع.

إلى أي مدى عبّر أطفالنا عن أنفسهم وهل استطاعوا الخوض بحرية فيما يسمى قصص الأطفال للأطفال؟ :

لا أعتقد أن هناك اهتماماً حقيقياً بما يكتب الطفل، شخصياً لم يكن يهتم أحد بالقراءة لي ناهيك عن نشر ما أكتب وأنا في مرحلة الطفولة، أطفالنا يعبرون عن أنفسهم بخربشات تتحدث عن الحرب ، ويرسمون صوراً لطائرات بدون طيار تلقي بحمولتها فوق المدنيين ، أعتقد أن أطفال العالم العربي اليوم بعيدين عن الكتابة عن الحب والسلام والقطط السعيدة ، الواقع المؤسف الذي يعانيه العرب أثر على الطفل الذي هو رأس مال الشعوب، على أن هناك تصنيفاً واضحاً اليوم في الأعمال السينمائية والكتب الثقافية هو مصطلح : أدب الأسرة والطفل ، وتحت هذا التصنيف قائمة طويلة من الحكايات الفانتازية والخيالية المثيرة ، وهو لا زال يحظى باهتمام الكبار والصغار معاً ، نعم حتى الكبار ينافسون الصغار في الحلم والتحليق في هذه العوالم، حكايات سندريلا ، ليلى والذئب ، سنووايت ، الجميلة والوحش ، ثيمات لقصص حفظها الكبار والصغار، هاري بوتر، ملك الخواتم، الهوبيت، قصص كتبت للناشئة فأدمنها الكبار، وصار لها مهووسون في كل مكان، عربيا هناك قصص للناشئة، انتشرت وحققت قاعدة شعبية عريضة مثل المغامرون الخمسة ومغامرات رجل المستحيل وملف المستقبل، وهي قصص لم تكتب بالأساس للطفل؛ لكن الأطفال أغرموا بها وصاروا يتابعونها في كل مكان بالعالم العربي .

تجربتك الشخصية في الكتابة للطفل ، الى أي مدى رحبت به دور النشر ، وهل وجد هذا اللون الأدبي إقبالاً مناسباً من الأسرة العربية ؟ وإلى أي مدى استمتع به الأطفال؟ وهل حاول الأطفال تقليدك؟ هل ظهر من الأطفال من يكتب شعراً أو قصة للأطفال؟ :

بداية تعلمت حب القصص وأدمنتها بالسماع، وذلك في حكايات جدتي رحمها الله، حيث تعودت أن تجلسني بحضنها في غرفة منزلنا القديم، كانت غرفتها تسمى "بيت الثمانيات" ولا أعرف حتى الآن سبب هذه التسمية، وكانت جدتي تحب أن تحكي ، وأنا أحب أن استمع ، معادلة متكافئة جعلتنا صديقين حميمين حتى وفاتها. حكت لي حكايات كثيرة على رأسها الشاطر حسن، والعجوز الصغيرة ، العنزات والذئب، أمنا الغولة، وغيرهم، ثم لما بدأت القراءة التهمت المكتبات العامة ومكتبات الأقارب، قرأت كل ما وقع تحت يدي بسرعة عجيبة، حتى وجدت أن هناك ما فاض عن حب القراءة بحبٍ آخر بدأت باكتشافه هو حب الكتابة أيضاً. كتبت قصة "ملك بدون تاج" ففازت بالمركز الأول لأدب الطفل في مسابقة أقامتها جمعية الثقافة والفكر الحر بغزة، ونشرت ووزعت على رياض الأطفال وكان صداها رائعاً والحمد لله، وكانت المرة الأولى التي أختبر فيها هذا الشعور الرائع، أن يكون كتابي بين يدي. كتبت بعدها قصة مروان وزهرة البنفسج، وهي فكرة لتحويل كل قصص التراث التي سمعتها من جدتي الى سلسلة مصورة ، فازت القصة بالمركز الثاني وقل اهتمامي بالمشروع عندما



أحمد عبدالحميد عيسى، شاعر، وكاتب في مجال أدب الأطفال من فلسطين

عرفت أنه ليس رائداً وأن الفكرة ربما تكون مستهلكة، بدأ شغفي يتجه للكتابة للكبار ، سواء شعراً أو قصص قصيرة أو رواية ، ورغم ذلك شاركت بقصة أخرى في العام 8002 في مسابقة لمركز بديل لحقوق المواطنة، حيث فازت ونشرت في رام الله، وهي القصة التي مثلت فلسطين في معرض كتب الأطفال الدولي. دور النشر جميعها تبحث عن الربح فحسب، لا أعتقد أنك ستجد دار نشر تهدف إلى تعزيز ثقافة الطفل مثلاً، لهذا على من يعرض أي أعمال لدور النشر أن يكون قد درس جدواها اقتصادياً لدار النشر، واقع مؤسف جداً، لهذا ترحب دور النشر بأي عمل روائي لأن الرواية تحقق مبيعات أعلى من بقية صنوف الأدب. أعرف طفلاً تعلق بقصة من قصصي حتى صار يطلب من مدرسته أن تحكيها له كل يوم، وهو ما أثلج صدري، أعرف أطفالاً حاولوا تقليدي، وأبدوا اهتماماً كبيراً بالكتابة، وحاولت تعليمهم بعض التقنيات بالكتابة، لكن للأسف سرعان ما يقتني أحدهم جهازاً لوحياً فينسى الكتابة والقراءة معاً، أكبر جريمة يمكن أن تهديها الأسرة لطفلها هذا الجهاز اللوحي، ويفضل لو أهدته بدلاً منها بعض الكتب، وشجعته أن يكون حلمه تكوين مكتبة..أخيراً أكرر أن المجتمعات التي لا تقرأ لا تنتج، وآفة هذا العصر التكنولوجيا المستوردة، لهذا على المجتمع العربي أن ينتبه لأطفاله فهم بناة الغد كما يفترض بهم .

أحمد عبدالحميد عيسى، شاعر، وكاتب في مجال أدب الأطفال من فلسطين

الأطفال هم بذرة الحضارات فاهتموا ببذرتكم

أدب الطفل هو نوع من الأدب له أساليبه المختلفة النثرية والشعرية وله تاريخ عريق، وإن كان قد بدأ تطوره في المجتمعات الغربية في القرن السابع عشر وممن كتب في هذا المجال : الفرنسي جان جاك روسو،و وليام كاكستون، وجان آموس كومنيوس، وغيرهم، ممن أبدع في هذا المجال وتبناه بالرعاية، وكذلك قد ظهر هذا المصطلح في المجتمعات العربية في عصور مختلفة بصورة غير منتظمة، إلا أنه بدأ في البزوغ والتجلي منذ عام 0391م، وممن كتب في هذا المجال كامل الكيلاني وأحمد شوقي في بعض أشعاره وغيرهما، وغاية ما في الأمر وما أردت الإشارة إليه هو أن تلك الحقبة من العمالقة من هؤلاء الكتاب وكذلك من دعمهم من دور النشر قد أدركوا حقيقة أن البداية لابد وأن تكون من عند الطفل؛ لذلك تبنوا هذا المجال، وبالفعل نجح الأمر فنشأ عن كل هذا الإهتمام حقبة أخرى من العباقرة أمثال نجيب محفوظ والعقاد وطه حسين وغيرهم، كما أن عصورهم كانت من أزهى وأرقى العصور، أما الآن وفي أيامنا هذه نجد أن كل هذا الإهتمام قد تلاشى وأصبح أدب الطفل فاقدا مكانته ومن ثم بريقه وبالتالي أثر كل هذا على المجتمع ورقيه، وكذلك درجة وعي أبنائه، وقل العلماء والمفكرين إذ ليس كل كاتب مفكر وليس كل مفكر عالم، وقد كانت لي إحدى الندوات عن الثقافة ودورها والفرق بين العلم والفكر والثقافة والحضارة، لا سيما وأن العلم والقراءة منذ الصغر هما اللذان يبنيان وينميان المهارات وكذلك القيم، فالعلم والقراءة يصنعان المفكر والمفكر يصنع العالم، وكل ذلك يكون ما يسمى بالثقافة الفكرية، وتلك الثقافة هي التي يعتمد عليها بناء الحضارات، إذ لابد من أن يكون هناك إهتمام على نطاق واسع بأدب الطفل بشتى أنواعه سواء الفنية أو السمعية أو المرئية أو النثرية أو الشعرية أو غيرها؛ مما يسهم بصورة كبيرة في نشأت الطفل وتربيته



عائشة عبدالمجيد، شاعرة، وكاتبة مهتمة بأدب الأطفال - من مصر

سلوكا وفكرا وعلوما؛ وبهذا تزدهر الحياة بشتى سبلها ومختلف مجالاتها .

وحقيقة أود الإشارة أيضا إلى أن أدب الطفل له نصيب الأسد في إثراء الثقافة، لن أقول فقط العربية أو الغربية بل العالمية؛ لأنه هو من يساعد في نشأة المفكر والكاتب؛ ولأنه هو من يبني تلك الثقافة حينما يصل الطفل إلى درجة المفكر والباحث وليس العكس، فليست الثقافة هي من تبني الأجيال إنما الأجيال هي من تصنع الثقافات، ومن ثم الحضارات؛ فالثقافة ليست وليدة اللحظة، ولا من فراغ أتت؛ إنما تكون بالعلم والإهتمام به منذ الصغر، وإلا فلا تستطيع أن تكون مفكرا أو كاتبا جيدا حين الكبر دون النشأة على ذلك منذ الصغر ؛ فنعم صحة تلك المقولة : (التعليم في الصغر كالنقش على الحجر والتعليم في الكبر كالرقم على الماء) أي أن الأول يرسخ، والثاني لا يوجد أصلاً حتى يثبت أو يرسخ.

وعليه فلابد من أن نهتم بأدب الطفل، ونوليه الإهتمام والرعاية المطلوبين إن أردنا أن نثري الثقافة، ومن ثم نرفع شأن الحضارات والدول ونرتقي بالمجتمعات، وكذلك لا نستطيع أن نغفل أو نغض الطرف عن شيء هام، لن أقول فقط أهمية دور النشر ؛ إنما أقول : أهمية وسائل نشر ذلك الأدب على إختلاف أنواعه، وكذلك أهمية إيجاد مؤلفين وكتاب في هذا المجال، لاسيما وقد كان هذا متوافرا بصورة متعادلة ومتوازنة في العصور السابقة حيث الإهتمام بالمادة والفكر أولا، لا بالماديات.

أما الآن وفي عصرنا هذا بدأ الإهتمام يختلف، ولا شك أن هذا الإختلاف ليس من فراغ إنما قد أختلف بسبب إختلاف الأذواق في القراءة؛ ومن ثم أثر ذلك سلبا على المجتمعات ثقافيا واقتصاديا وسياسيا واجتماعيا مما جعل الإهتمام والنظر للماديات أولا وأخيرا، ومن ثم تحول مسار الأدب بين وسائل النشر والكتاب أنفسهم إلى سلعة بيع وشراء حسب الذوق الإجتماعي السائد، سواءً أختلف مع مبادئهم أو لم يختلف، فبعد أن كانت المنافسة في هذا المجال على إخراج أفضل العلماء والمفكرين؛ أصبحت منافسة على إخراج أسوأ ما في النفس للحصول على الماديات، ومن ثم لن أقول تلاشى أدب الطفل في غضون ذلك؛ لكنه توارى، يريد استغاثه، فما زال ينشر.. نعم؛ لكنه ليس كما ينبغي أن يكون لا إبداعا ولا نشراً، وحقيقة إن أستمر الأمر على ذلك؛ فإنه وللأسف الشديد سيتلاشى حتى يموت.

ولعله وبناء على ذلك يطرح سؤالاً هاماً نفسه وهو : هل الطفل نفسه أصبح الآن ومع كل هذا الذي حل بالأدب والفكر..أصبح يتفاعل مع أدب الطفل كالسابق أم لا؟ وفي الحقيقة وفي واقع الحال المرير والمخزي: لا لم يعد الطفل نفسه يتفاعل مع هذا النوع من الأدب، خصوصا بعد أن احتلت التكنولوجيا مكانة عالمية فبدأ الطفل في غضون اضمحلال الذوق الأدبي ينجذب إلى الألعاب ووسائل الترفيه الإلكترونية أكثر من الأدب والعلوم كما هو الحال في السابق .

إن عراقة الأمم تبدأ من من الطفل؛ فاهتموا به وبمجالاته الإبداعية في الكتابة والفن والتشكيل والموسيقى، والأطفال هم بذرة الحضارات فاهتموا ببذرتكم .

عائشة عبدالمجيد، شاعرة، وكاتبة مهتمة بأدب الأطفال - من مصر

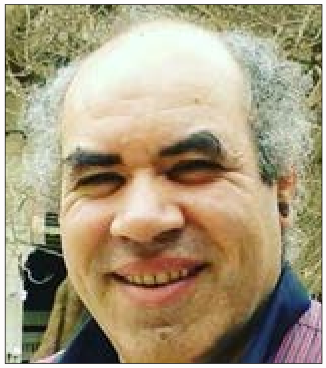
الكتابة الأكثر مسؤولية :

أدب الطفل أكثر ألوان الكتابة مسؤولية، سواء في القصة أو الشعر أو الحكايات، فمن خلال القراءة لأدب الطفل تتبلور الأفكار للمتلقي، وهو الطفل ذاته، كذلك من خلال القصة الإذاعية والأغنية الموجهه للأطفال، ومن خلال الشخصيات الخيالية عمومًا .

إن الشخصية المحببة سواء في الأدب أو الطب والاختراعات والعلوم الأخرى يتخذها الطفل رمزا كي يحقق حلمه، ومن أجله تختص القصص أو المسارح في صياغة نص إبداعي لمناحي الحياة، التي تدعو الطفل إلى قيم ومبادئ يتمسك بها، وتزرع بداخله روح الوطنية والإعلاء بشأنه في كافة الحياة المستقبلية، ويعتبر أديب الكتابة في العصر الحديث في مصر والعالم العربي كامل الكيلاني من أكثر المبدعين الذين خدموا أدب الطفل، وما زالت كتبه تلقى الإهتمام الكبير حتى الآن .

ومن خلال الإذاعة تبلورت شخصية الطفل من بداية البث الإذاعي بابا شارو، وأبلة فضيلة، والإذاعي الجميل الراحل حسن شمس، وحكايات عمو حسن للطفل، والمكتبة عموما كان لها دورا كبيرا في كل مدرسة، سواء في مصر والدول العربية عموما؛ فكان الإهتمام بالمكتبة المدرسية، وموضوعات القصص المترجمة خاصة لأدب الطفل تأتي بقصص هادفة بأسلوب عربي بسيط، وظهر كتاب أدب الطفل من خلال كتاب على مستوى بديع، سواء في التأليف أو الرسم، وهنا أخص بالذكر الفنان اللباد وحلمي التوني وحسن حاكم والرائع أحمد حجازي والفنان مصطفي رحمة وعبد العال وعبد العزيز تاج وإيهاب شاكر من خلال مجلة ماجد والعربي الصغير ومجلة سمير ومجلة قطر الندى وعلاء الدين .

وتعتبر الرائدة في مجال الكتابة للطفل والحفاظ علي الهوية العربية واللغة الفصحى هي مجلة العربي الصغير وماجد، وتصدير الكتابة الغربية من خلال مجلة ميكي، التي تبدع من خلال المواقف الضاحكة وأصبحنا نستقبل ثقافة جديدة وغزو ثقافي بعيد عن مفردات الشخصية العربية الموجهة للطفل، وكذلك مجلة تان تان، ومن خلال الروايات البوليسية، ويقابلها في العالم الشياطين الأربعة، ومن خلال التلفزيون والسينما جاءنا الغزو الغربي من خلال السينما الأمريكية وشخصية توم وجيري، التي تتسم بالنشر المادي والمكاسب الكبيرة في صناعة أدب الطفل، وتصلنا كتب مترجمة من بعض الدول، صاغها أدباء ومترجمين عرب من خلال أدب وقصص من الهند والصين واليابان وفرنسا وألمانيا وروسيا، كانت تعتمد علي أدب راقي من خلال الكتابة والرسوم المبهرة، أو مرسومة بأيدي فنانين عرب بأسلوبهم، وهنا أخص بالذكر قصة ذات الرداء الأحمر (ليلي والذئب) التي صاغها أدباء كثر من كل دولة، وأيضا من خلال رسامين كلٌ بأسلوبه مع ظهور المطبوعات وكثرة الميديا ورسوم الكوميكس، وظهرت الثقافة الغربية في القصص التي تتسم بالعنف وأدوات حديثة من خلال الكومبيوتر والجرافيك بانتاج غزير ، أعتمدت علية الثقافة العربية، وأصبحنا لا ننتج منتج



إبراهيم البريدي، فنان تشكيلي في مجال أدب الأطفال - من مصر

عربي قوي يضاهي هذة الثقافة المستوردة البعيدة عن كل القيم العربية، والتي تبني جيل صالح وبعيدة كل البعد عن مفردات اللغة، ومع ظهور المدارس الأجنبية في التعليم التي تولي بالثقافة الغربية والبعيدة عن لغتنا الجميلة .

لقد تقلصت دور النشر عن دورها إلا القليل منهم ما زال يلتزم أو يقاوم بسبب الميديا والسرعة الرهيبة في غزارة الانتاج الغربي، وبعدنا عن الإهتمام بالقراءة للطفل والتذوق الأدبي وفن الإلقاء من خلال الشعر والقصة، حيث يوجد كثيرا من الكتاب في وطننا العربي لأدب الطفل؛ ولكنهم يتسمون أحيانا بالكتابة النمطية القديمة، وموضوعات بعيدة عن لغة الطفل في العصر الحديث، وما يفكر فيه الطفل من خلال الأساليب الحديثة وفكر الطفل الذي تطور تطورا رهيبا في الميديا والموضوعات العلمية من خلال الألعاب التي تبعد الطفل عن القراءة، وتؤدي إلى اتساع خياله العلمي لذلك فقد أصبحنا نعتمد بكثرة علي ما ينتجه الغرب من خلال أفلام كرتونية يقلدها أطفالنا من خلال الشخصيات المستوردة في حين تقلص دور الدولة عموما عن الإهتمام بالطفل، الذي هو رجل المستقبل والجيل القادم لبناء مجتمع راقي يهتم بتراثه وحضارته .

نحن في أشد الحاجة لتعميق ثقافة الطفل، والإهتمام به أكثر، وبناء جيل يستوعب ويحافظ علي هويته أينما كان، وكذلك دور الأسرة في تنمية روح القراءة من خلال أدب راقي يحافظ على هذا الجيل دون الإعتماد علي ثقافة شعوب أخرى، بل نأخذ ما هو مفيد ويتماشى مع عقلية الطفل العربي عموما والعودة إلى المكتبة وتفعيل دورها، ودور كل المهتمين بأدب الطفل في عالمنا العربي .

إبراهيم البريدي، فنان تشكيلي في مجال أدب الأطفال - من مصر

واستضافت أقلام عربية مجموعة من الأطفال للتعبير عن آرائهم فيما يخص أدب الأطفال العربي :

توتة تحب الوطن :

الطفلة المبدعة " عليا " 13 عام، وهي كاتبة في مجال قصص الأطفال للأطفال، حيث استهلت الحديث عن تجربتها الصغيرة مع التأليف وقالت :

" بدأت أقرأ قصص الأطفال بالتزامن مع بداية تعلمي القراءة والكتابة، وكنت حينها أتهجى أبجديات القراءة؛ لكني أشعر بالمتعة حين أتوفق في قراءة القصة كاملة، وغالبا ما تكون بضع صفحات قصيرة، وكنت أشعر بالثقة وأنا أجمع أخوتي الصغار حولي وأبدأ أقص عليهم ما قرأته مشيرة لهم إلى صور أحداث القصة في الصفحات، كنت أشعر أن الكتابة وحدها ليست كفيلة باكتمال حلقة الإبداع في القصة، ما لم تزينها رسوما وألوانا تثبت في مخيلتي أدوار الشخصيات في القصة؛ لذلك كنت أهوى القصص المصورة .

وحين كبرت قليلا كنت أتعمد أن أتجاهل الكتابة، واكتفي بالنظر إلى الصورة، ثم أقوم بسرد قصة من مخيلتي تطابق الصورة، ومن هنا كانت بداية قدرتي على التأليف. كتبت بعض القصص التي تعبر عن القيم الإنسانية الجميلة كالتعاون والصدق والمحبة والوفاء والصداقة وحب الوطن، كما تجولت في قصص أخرى بين المزارع والغابات وأسرار الفضاء من كواكب ونجوم ومجرات، وتحضر الحيوانات بكثرة في القصص التي أحب كتابتها كالزرافة والحصان والقطط والفراشات والذئاب والعصافير التي ترفرف باجنحتها الصفراء على الأشجار وقرب الأنهار .

أما أحب قصة إلى قلبي فهي : قصتي التي كتبتها بمناسبة العيد الوطني العماني (توتة تحب الوطن) حيث تصور هذه القصة سعادة الأطفال في أعياد أوطانهم، ورغبتهم في المشاركة بالرقص والغناء وانشاد أهازيج الحب والإنتماء للوطن، إذ تقوم توتة بجمع أزهار التوت والرمان الأحمر وتحيكها مع الأغصان الخضراء لتزين بها كعكة العيد الوطني التي تحمل ألوان علم بلادي الأحمر والأبيض والأخضر .

أدعو أصدقائي الأطفال إلى قراءة القصص؛ ففيها من المتعة والفائدة الكثير، كما أدعوهم إلى محاولة كتابة القصص القصيرة، وتقليد الكبار من حيث أسلوب الكتابة والرسم والتلوين، مع تنمية قدرتهم على تجاوز التقليد إلى الإبتكار لاحقاً؛ كما أدعو دور النشر العربية للإهتمام أكثر بعقل الطفل وأفكاره وذائقته الأدبية من خلال جعل أهدافهم صناعة طفل عربي مثقف ومبدع في المقام الأول..بعيدا عن الحسابات الربحية والتجارية؛ فالأطفال في أغلب أوطاننا العربية يعانون من الظلم والحروب، وضيق العيش لذلك أرجوكم أن تكونوا عالمهم الملون بضياء الكلمة وجمال الصورة".

نريد قصص تواكب تطور العصر..لا نحب القصص المتكررة :

أما الطفلة " سلاف " 11عاما، فقد بدأت حديثها بإبتسامة خجلى، وفرحة تلمع من عينيها وقالت :

" في كل مرة أزور معرض الكتاب في مسقط أخرج وفي يدي الكثير من القصص الملونة، منها التعليمية، ومنها قصص الخيال ورحلات الفضاء، فأنا أهوى قصص رحلات الفضاء، وأحب أيضا قصص الحروف والأرقام، ولا تستهوينى تلك القصص التي تتكرر كثيرا في أدب الطفل؛ مثل ليلى والذئب، وساندريلا ، وباربي ؛ لأنها باتت متكررة..مع اختلاف بسيط في صياغة الأحداث والنهايات؛ لذلك أدعو كتاب أدب الطفل أن يبتكروا قصص تواكب تطور العصر، وترقى بأذهاننا وتطور مفرداتنا اللغوية، فنحن نتعلم من قراءة القصص الكثير من المعارف العلمية والأدبية والفنية".

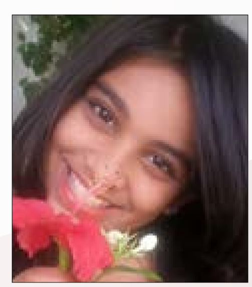
نريد مضاعفة حصص القراءة المكتبية في المدرسة وتقول الطفلة "سبأ"،9 سنوات :

" كثيرا ما نشعر بالملل أثناء الحصص الدراسية التي تتناوب خلالها دروس اللغة العربية، واللغة الإنجليزية والحساب والعلوم،والدراسات الاجتماعية والإسلامية، أما حصص المتعة والتشويق كالرسم والرياضة والموسيقى والقراءة المكتبية فهي مرة واحدة فقط طيلة الأسبوع، وهذه سمة تكاد تكون عامة في المدارس العربية، وهذا أمر مزعج لنا، فلماذا لا تتم مضاعفة حصة القراءة المكتبية على الأقل؟ أو توضع المادة العلمية في قالب قصصي مشوق نحبه، ونتعلم من خلاله من دون أن نشعر بالملل وقيود الحصص؟".

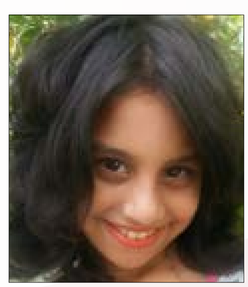
أحب مشاهدة القصص على الآيباد أكثر من قراءتها :

الطفل " حيان" 7سنوات، يمثِل جيل الآيباد بتلقائية عذبة ويصرح قائلا :

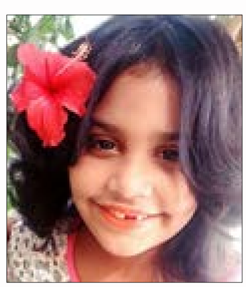
" القراءة الورقية تشكل لي بطء في المتعة والمتابعة؛ بينما مشاهدة القصص والأفلام الكرتونية على الآيباد أكثر متعة؛ لذلك أنا أحب مشاهدة القصص والأفلام الكرتونية أكثر من قراءتها، وكثيرا ما يردد الكبار على مسامعنا أن هذا السلوك مشكلة وليس جيدا، فإذا كان كذلك فعلى الكبار أنفسهم إيجاد حلول بديلة ومشوقة لنا نحن الأطفال الذين يحيط بنا الآيباد من كل الجهات " .



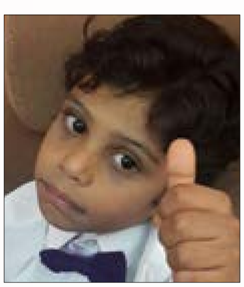
علياء.. فراشة تكتب قصص الأطفال، من سلطنة عمان



سلاف.. العصفورة تقرأ أدب الأطفال ، من سلطنة عمان



سبأ.. زهرة تحب أدب الأطفال ، من سلطنة عمان



حيان.. شبل يشاهد أدب الأطفال، من سلطنة عمان

قراءة على أعتاب قصيدة (قروية) لغالية عيسى



عندما تكبُرُ الأحلامُ يضيقُ الأفُق على حروفٍ شاعرةٍ، وتصبِحُ المعاني تُضارِعُ الاتّساعَ الأكبرَ لمستوى الأبعادِ بالمقياس الرياضيّ ضاربةً الموعِدَ بدِقة مع ابنة البحر ،ابنة عدن "هِبة السماء" الشاعرة / غالية عيسى التي تستضيفنا في رُوَاق نُسَيمَاتِها الحُرّةِ (قرَويّة) التي تكتنزُ فيها كل أحلام تلك القروية الأصيلة التي تومئ لَنا بالأصالة وعبَق العِزّة من خلفِ ظِلال الحروفِ التي يكادُ رَجْعُ صدى صوتِها أنْ يدفعَ كُلَّ لَبْس لِيَقولَ لنا : لو اعتمَدْنا على أنفسِنا والتفتنا إلى قيمَة أرضِنا لظَهَرَ لَنا أنّ" القمح" هو عنوانُ عزّتنَا للاكتفاء الذاتي زراعيًّا بدَلَ أنْ تكون شعوبُنا رهينةً للُقمَةِ العيشِ من الآخر الذي اعتنى بأرضِه، وباتتْ ورقتُه الاقتصادية أقوى في صنع القرارات..

عبد الكريم الخياط



فهُمْ ابتدأُوا مِن قاف (قمح) فحقّقُوا نجاحاتٍ يِشَارُ إليها بالبَنَان، وحينما بدأنا مِن حاء (قمح) عَيِيْنا بالحُمْقِ الذي أعاقَنَا فكانتِ الإخفاقاتُ عقبَةً كأْدَاءَ أمامَ طموحاتِ الاكتفاء.

وكلما اهتَمّتِ الأممُ بمكانة المرأة وجَدتْ الخيرَ العميمَ، و"رِفقًا بالقوارِيْرِ" توجيهٌ نبويٌّ باقٍ لكلِّ الأجيالِ في الحاضرِ وفي المستقبل ، فالمرأةُ بحرُ العشقِ الدائمِ الذي يمكنُ له أن يتوزّعَ على كلِّ الأحزانِ فيُحيلها جِنَانًا خضراء تنعَمُ بها تربةُ الوطنِ الهانِيءِ بالحُبِّ على ضَوْءٍ مِن سَنا هذا المخلوقِ الفردوسيِّ العجيبِ..

(أنَا الدّهرُ يفنِي الموتَ والدهرُ خالدٌ
فَجِئْنِي بمِثْلِ الدّهْرِ شيْئًا يُطَاوِلُهْ)

"جرير"

الذاكرة تحفظ من عصر جرير الكثير :التنوع والاختلافات والمنافسات، وبقاء المؤامرات تحت الرماد، والتطور الأدبي، ووجود شعراء يشغلون موضع وزارات الإعلام، والقنوات الخاصة بجميع الأطراف التي تضمّهم سنوات المنافسة... وقد تكون الإيماءة إلى "جرير" يوحي بالتطور الشعري في عصرِنَا مع وجود وسائل مختلفة للنشر عبر المواقع، المدونات، المجلات الالكترونية، المنافسات، المشاركات، المسابقات، المجموعات عبر الفيسبوك والواتساب، والتيليجرام ، والتويتر، والصفحات الخاصة والعامة، والمهرجانات، والبرامج الأدبية في القنوات الفضائية، واليوتيوب ، وكل وسائل التواصل المختلفة التي تجتاح الأثير بكمّها الهائل، وأتاحت لنا التعرف على أدباء، وشعراء، ونقّاد، وروائيين، وقاصّين، وكتّابٍ، ومدوِّنين، ولغويين، وموهوبين، ومبدعين.... كلّ ذلك وغيره يشمل الرجل والمرأة في كل اتجاه.

هنا يحتفظ التاريخ للشاعر الأشهر في فن النقائض جرير بأنه كان طرفا ضمن أطول السِجالات بين الشعراء عبر تاريخ الأدب العربي.

وهنا تستوقفنا الشاعرة اليمنية (غالية عيسى) لمقولة شهيرة قالها القدماء : (جرير يغرِفُ من بحرٍ ،والفرزدقُ ينحتُ من صخرٍ) وإنْ كان هذا الحكم لم يعجب شاعرنا جرير آنذاك إلاّ أنّ حقيقته أنّه أكثرُ شاعريةً من الفرزق وممّنْ عارضوه ونازلوه قرابة الثمانين شاعرًا، وهزمهم جميعا..

وكأنّ الشاعرة/ غالية عيسى تقصّتْ ذاكرةَ جريرٍ ، وليس غيره من الشعراء ؛ لتوقظ إحساسنا ، وهي تتَماهَى في مجاراةِ تلك الظاهرة الشعرية"جرير" من تميم ، ولو من باب التطبيق العملي؛ كونها عربية يمنية وتفخر بهذه المُواءمَة، وبتلك الأصول ؛

لكنها تنبذُ ذلك الأفقَ الضيّقَ الذي كان موسوماً به شعر النقائض، والذي فيه يظهر الفرزق وجرير في نِزالٍ شعريٍّ لاينقصُه سوى مقارعة السيوف على أرضِ الوغى.

فهذاالفرزدق:

إنّ الذي سمَك السماءَ بنَى لنا
بيتاً دعائمُهُ أعزُّ وأطولُ
بيتاً زُرارةُ مُحتَبٍ بفنائِه
ومجاشعٌ وأبو الفوارسِ نهشلُ
لايحتبي بفناءِ بيتِك مثلهم
أبداً إذا عُدَّ الفَعَالُ الأفضلُ

فيجيبه جرير:

أخزى الذي سمكَ السماءَ مجاشعاً وبنى بناءك في الحضيضِ الأسفَلِ

بيتاً يحمْحِم قَيْنُكم بفنَائِه
دنساً مقاعده خبيثَ المدخَلِ
قُتِل الزبير وأنتَ عاقدُ حبوةٍ
تبّاً لِحَبْوتِك التي لم تُحَلّلِ

* * * *

ربما تكون شاعرتنا "غالية عيسى" قد جال في خاطرها التفكير بما في بحر جرير من كنوز نفيسة تميل إليها النفس البشرية غريزة، فلمعان الدرر والجواهر يشي بأمتع ماتجود به القرائح. ولجرير في الغزل علُوّ كعْبٍ بلغ ذروته ،فقد اشتُهِرَ بغزله العفيف:

يا ام عمرو جزاك الله مغفرة!
ردِّي عليّ فؤادي مثلما كانا
لقد كتمتُ الهوى حتّى تهيمي
لا أستطيعُ لهذا الحبِّ كتمانا
إنّ العيونَ التي في طرفِهاحوَرٌ
قتَلنَنَا ثُمّ لم يُحيين قَتلانا
يصرعْنَ ذا اللُبِّ حتّى لاحَراكَ بِهِ
وَهُنّ أضعَفُ خلقِ اللهِ إنْسَانَا

* * * *

" وسواء أكانت "أم عمرو" هذه امرأة حقيقية، أم من خيال الشاعر، كما جرت العادة لدى أكثر الشعراء الغزليين، فهو يطلب منها أن تعيد له قلبه الذي سرقته منه... ؟

وقد أثار الدنيا صوْبَ عيونِ محبوبته النّجْل، تلك العيون التي قضت عليه من شدة جمالها ولمعانها، العيون الفتاكة التي بواسطتها تُسلط البارعاتُ في الجمال سهاما قاتلة للمحبين، رغم أنهن، كما يُقال :من الجنس الناعم والضعيف..

يُخَيّلُ لي بأنه هنا توَقّفَتْ عجلةُ الزمنِ عن الدوَرانِ، واستقرّ حرف الشاعرة(غالية عيسى) على شاطئ الحبّ رُغمَ أنّها في لُجَجِ البحْر تَمْخُرُ عُبَاب المُستحيل ، وتُجدّف معانيها على منوال جرير "تغرف من بحر " وحرفُها يغُذّ خُطاهُ مع الرّيَاح في تأنّقٍ للشعرِ الحرِّ ؛ليتناسبَ مع متغيراتِ اللحظة، فتتهادَى الدفقات الشعورية رويدًا رويدًاً تحمِله العاطفة الصادقة بين أحداق الوفاء، فتهتز ذبذبات الروح على أوتار الإحساس المُتَضَوّع من الرهافة واللطافة للمقاطع الإيقاعية التي تكسر حاجز النّغَم ، وهاهي تقول :

(شفَتاي بلسعةِ نحلةٍ
وأنا الشّهد
حين تكونُ أنتَ العصفور
أنا مازلت أصنَعُ من كفّي خُبْزًا للشمس)

* * * *

ولعلّ الشاعرَ الوزيرَ ابن زَمْرك الغرناطي استطاعَ الجمعَ مابين مَعْنَيَيْ جريرٍ وابنةِ تربتِنا "غالية عيسى " في قوله :

مُحيّاكَ أجلى في العيونِ مِن الضُّحَى
وذِكْرُكَ أَحْلَى في الشّفَاة مِنَ الشّهْدِ
ومَاأنتَ إلاّ الشمسُ في عُلو أُفْقِها
تُفِيدُك مِن قُرْبٍ وتُلْحَظ مِن بعْدِ

* * * *

وأُوقِنُ أنَّ الدولة الأُمَوِيّة إبّانَ عيْشِ جرير قد بلغَتْ فيها الفتوحات الإسلامية أوْجَها ،

وأكبر الفتوحات كانت في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك،

، وأصبحت حدود الدولة الأموية في عهد الخليفة هشام بن

عبد الملك ممتدّة في حدودها من أطراف الصين شرقاً حتى جنوب فرنسا غرباً، وتمكنت من فتح إفريقيا ،والمغرب، والأندلس، وجنوب الغال ،والسند، وماوراء النهر...

(فلاتقتَرِبْ مِن جَسَدِ امراةٍ
تغتسلُ بزيتِ الزيتون
كعَيْنَيْ "فلسطين")

فأيُّ امرأةٍ لها صفاةُ القداسَة، ويعلوها تاجُ فَخَار الكون أكثر من فلسطين الحبيبة بلد الأنبياء؟ الأرض المباركة تشتهر بزيت الزيتون الفلسطيني الذي له ميزة لاتتَأتّى لأي زيتٍ آخر، شفاء ودواء ورواء ونقاء وصفاء، وإذا سخّنتَ أيّ زيت في الدنيا فإنّه يتبخّر منه الماء وينقص وزنه إلاّ الزيت الفلسطيني يبقى وزنه كما هو قبل التسخين" كما قيل"...

وهنا يظهر التاريخ في تلك الحقبة في أبهى حلته ،حيث فلسطين

"فالمسجد الأقصى هو كل ما داخل سور الأقصى، وهو جزء من أحد أهم المساجد الإسلامية في مدينة القدس، وفلسطين، والعالم الإسلامي ، إذ تُعتبر قبّته من أهم وأبرز المعالم المعمارية الإسلامية، كما ويُعتبر أقدم بناء إسلامي بقي مُحافظا على شكله وزخرفته، بنى هذا المسجد والقبّة الخليفة عبدالملك بن مروان ، حيث بدأ في بنائها عام 66هـ وانتهى منها عام 72هـ ، وقبّة الصخرة عبارة عن بناء مثمن الأضلاع له أربعة أبواب، وفي داخله تثمينة أخرى تقوم على دعامات وأعمدة أسطوانية، في داخلها دائرة تتوسطها "الصخرة المُشرفة" التي عرج منها سيدنا محمد "صلى الله عليه وآله سلم" إلى السماء.

ولازالت فلسطين في قلوبنا تنبض بحبها رغم ماأصابها من لَأْوَاء فمِصر الكنانة قيّضَها اللهُ "سبحانه"أنْ تكونَ سادِنَةً في مِحرابِ الأخوّة والدم ووشائج القربى والتضحيات الجِسَام، فالرسالات السماوية جلّلَتهما بالذِّكر الحسَن بالاختصاص، والتاريخ المشترك، والحضارات الإنسانية التي لاشكّ أنّ لليمن حظًّا وافرًا من تعاقب الحضارات على أرضه التي أثرت الإنسانية أشياء كثيرة ...

وكأنّي بالتاريخ في هذه الحِقبَة الزمنية من عمرِهِ وهو مُتّكِيء على الأرض البِكْرِ بخيراتها (إفريقيا) يستمع إلى الشاعرة غالية وهي تقول:

(ولهذا الجلد الأسمر
تبقى الأحلام
على ريش موَدّة
أنا ذاتُ اللوْنَيْن
لاأكثر
أبيض
أسمر
بين جناحي
أسفل جلدي
تحيا وتموت الأيام!)

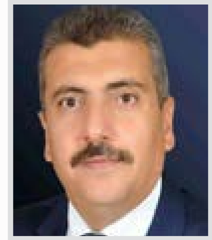
اغرورقت عيناه على أرض إفريقيا التي صال فيها وجال وقامَتْ هنا حضارات إسلامية شَعّ نورُها بالاعتدال والوسطية، وسيرتها النّدِيّة التي عمّتْ كلّ البَرِيّة، متلاقحة من كل الحضارات الإنسانية.

مابين الأدب والتاريخ أيقنّا أنّ الأيامَ تحيَا بِمَا يفيد البشر، وتموت بكل مايُورث إليهم الشقاء..

* * * *

شكرا للشاعرة المبدعة (غالية عيسى) على رسم هذه الجدارية المترعة بتفاصيل العشق والشجن المنضوي بين ذرات الحبّ الغافي بين نسائم الصباح المتثائبة على استحضار ظِلالِ حضاراتنا الوارِفة بين أفياء أوطاننا بملاذات من عبق البوح، وبسندسيات من نضارة الربيع، وبأحلام من غيمات السلام ..

من هؤلاء تعلمت ..



د.إبراهيم أبو طالب
أستاذ الأدب والنقد الحديث المشارك
moc.oohay@07bilatoba

الحلقة الأولى

أ.د/ عبد العزيز المقالح

شاعرٌ بامتداد الجمال.. وأديبٌ بحجم الوطن

كان التتلمذ على يديه بالنسبة لي حُلمًا انتظرته حتّى تحقق في مقررين اثنين هما: "الأدب الشعبي"، و"الأدب الحديث"، وكان حضوره إلى قاعة الدرس في بداية كلِّ مقرر مع أداء عدد من محاضراته أمرًا نتطلّعُ إليه نحن طلاب كليتي التربية والآداب.

وكانت محاضراته موجزة مركّزة يمليها علينا في القاعة إملاءً، ثم يحيلُ إلى مراجع للقراءة والاستزادة، وما تزال تلك المحاضرات في دفتري الذي أحتفظ به من سنوات الدراسة الجامعية.

كان أسلوبه مميزا يقوم على تركيز محاضراته في موضوعات محدَّدة ضمن مفردات المقرر كل محاضرة تعالج موضوعاً واحدًا دون تشتيت، ولذلك كان يعطينا ملخصًا عن إحدى السير الشعبية مثلاً في المحاضرة، ثم يحثنا على القراءة حولها، وبفضل توجيهاته رجعنا إلى المكتبة المركزية ومكتبة كلية الآداب للاطلاع على سيرة الأميرة ذات الهمة بمجلداتها الكبيرة وسيرة سيف بن ذي يزن، والزير سالم، والسيرة الهلالية وغيرها من السير ومن كتب الأدب الشعبي، ومثلها في المقرر الآخر من خلال موضوعات الأدب الحديث وقضاياه، وبالنسبة لدفعتنا كان يكملُ بعض محاضراته عند انشغاله الدكتور علي جعفر العلّاق.

كان ذلك بالنسبة لي ممتعًا، وفيه الكثير من اللذة في القراءة أولاً، ثم في الاطلاع مباشرة على الكتب والإمساك بها، وشمِّها والتعرف عليها تعرفًا ملموسًا، ولإشباع نهم الاستزادة المعرفية من ناحية، ولكي أثبتَ لأستاذي المثقف الكبير، وشاعر اليمن القدير أني قادر على تلبية طلبه، ومحبٌّ لما دَلّنا عليه، ومتابع لما يفتح آفاق التميز من قراءات جيدة، وتكوين حصيلة لا بأس بها عند الإجابة في نهاية الفصل من ناحية أخرى.

كنت حريصًا على زيارة مجلسه كل يوم أحد في مركز الدراسات والبحوث اليمني ذلك المركز الذي يزوره فيه المثقفون والأكاديميون والأدباء على اختلاف مشاربهم وجنسياتهم، ويمثل منتدى ثقافيا مكتملا.

وكان عنوانًا لمن أراد أن يلتقي بالدكتور المقالح أو يجلس إليه من زوّار اليمن أو من أبنائها، كما كان له مجلس آخر كل ثلاثاء يُعقد في منزله لم نكن نجرؤ على الذهاب إليه، ونحن طلابا على الرغم من توقنا إلى ذلك كونه يضم الخاصَّة من جلسائه ومن أساتذة الجامعات حتى تَحقق لي ذلك بعد حين، عندما أصبحتُ أكثرَ قربًا من أستاذي وإحساسًا بأنَّه يحقُّ لي الحضور والزيارة والجلوس في ديوانه يوم الثلاثاء، وما كان ممنوعًا عني حضوره قبل ذلك وأنَّى للمقالح بأخلاقه أن يمنع زائرًا، ولكن مهابته رغم تواضعه الجم واسمه الكبير هي من كان يحول نفسيًا دون ذلك، وما عرف عنه من أخلاق عالية في الاستماع إلى الناس والجلوس إلى الأدباء والباحثين ورجال الثقافة والسياسة واستيعاب كل المواهب من الشباب والطاقات الإبداعية من مختلف أبناء اليمن ومن غيرهم والمتابعة والرعاية لكل جديد ومتميز.

كان كل ذلك يزيده في قلبي حُبًا وإجلالا ومهابة:

(يغضي حياءً ويغضى من مهابته فما يكلّم إلا حين يبتسمُ)

سعيتُ إلى أستاذي مرارًا، وكم كان ملاذا لنفسي التّوّاقة إلى أخذ حقي الأكاديمي في التعيين في الجامعة معيدا بعد التخرّج حين تأخَّر ذلك الحقُّ لمدة أربع سنواتٍ عجاف من المحاولات والبحث والانتظار، وحين كان يتفهم مطلبي وحقي في التعيين معيدًا كوني الأول على دفعتي وقد سبقني بالتعيين من هم من دُفَع بعدي أو معي، وكم شكوتُ إليه ذلك التأخير وأردفته بأوراق من الطّلب كونه يشغلُ منصب رئيس الجامعة، ولا أدري هل كان ذلك يضايقه؟ لكنَّه والحقُّ أقول لم يردَّ لي طلبًا إلا وقد أمهره بتوجيه إلى عميد كلية التربية "للاطلاع والتوجيه أو للإفادة".



كانت فرصة لقائي به كل مرة تزيدني قربًا منه، وتزيده في نفسي حُبًّا، لكنَّ سؤالاً ظلَّ يراودني: هل كان قادرًا على تعييني لمجرد أنّي أحد طلابه- وما أكثرهم-، أو لأنَّ اللوائح تقرُّ بأن الأول على الدفعة من حقِّه التعيين؟، وهل كان باستطاعته دعمي أكثر من مجرد الإحالات التوجيهية وبخاصَّة أني كنت صاحب حقٍّ بالتعيين؟! أم أن نظام التعيين يقتضي الانتظار للفرصة والدرجة الأكاديمية، أسئلة كثيرة كانت تراودني، ولعلّي فهمت بعضها فيما بعدُ، وكان يا ماكان...

تعينتُ في كلية التربية، ولكن في فرع الجامعة في أرحب، وليس في الكلية الأم التي تخرجت فيها (تربية صنعاء)، بعد أن تقدَّمتُ إليها مرارًا، وإلى أكثر من فرع في كلٍّ من النادرة، وحجة، وصعدة، ومركز اللغات -(حينئذٍ) وتحوّل فيما بعد إلى كلية اللغات-، ويشاء الله أن يكون تعييني في كلية التربية في أرحب خيرًا لي، حيث سهل علي بعد عامين فقط السَّفر لمواصلة دراساتي العليا في القاهرة ربما لأنَّها من الكليات الفرعية الناشئة.

ظلَّ أستاذي المقالح حاضرًا معي كما هو حاضر مع كل يمني كونه رمزًا معرفيًّا وشاعرًا كبيرًا له حضوره العربي، نَشرُفُ بالحديث عنه، وتقديم أنفسنا باعتبارنا طلابه، ومحبيه ومقرَّبين منه، ومتحدثين عنه في كلِّ محفل أو مناسبة.

وظلَّ أستاذي حاضرًا في روحي كلَّما نجحتُ أحسستُ أنِّي ألبِّي رغبة عميقة في تحدٍّ مع النَّفس أثبتُ له ولها بأنِّي جديرٌ بالتتلمذِ عليك؛ أيها المعلِّم الكبير، وكلَّما ألفتُ كتابا نقديا أو شعريا أهديته إياه إلى مكتبه العامر ليتابعَ نشاطي، ويرى طالبه المُحبَّ ينمو، وهو بروحه الحانية وأبوَّته الموجِّهة يشجعني كما يشجِّع كلَّ الشباب والكتَّاب والمثقفين ويتابعهم كعادته فهو عنوانٌ مفتوح لكلِّ الناس، فهذا مكتبه ومن قبله قلبه الطيب الهادئ صار مزارًا لكلِّ مثقفٍ يمنيًّا كان أم عربيًّا في شموخ الشمس وتواضع الأرض، يَهرَعُ الجميع إلى ضوئه، ويتلمسون دفء محبته وسحر جاذبيته.

نزوره كما ينبغي الزيارة لمثله؛ حيث تحوَّل مكتبه ومنزله (مجلس الثلاثاء) بالنسبة لي طقسًا أسبوعيًّا لا بدَّ منه، وبخاصَّة بعد رجوعي من القاهرة بين عامي 2013-2009م، وكنتُ إذا غبتُ عنه لظرفٍ ما من سفر أو انشغال سرعان ما أعاود الزيارة والاستزادة من ضوء ألقه، وروعة مجلسه المقالحيِّ المميز.

لأستاذنا طريقة في فتح آفاق المعرفة لجلّاسه من الأدباء والشُّعراء الشباب حيثُ تجري على الجميع فرصة الإلقاء لما لديهم من قصائدَ أو نصوص سردية كلٌّ بحسب جديده، ورغبته في الإلقاء ويمرُّ عليهم الدورُ في الإلقاء أو الحديث والمشاركة بما لديهم أو الاكتفاء بالاستماع والجلوس، وهو يستمعُ إلى الجميع بكلِّ إنصات وتشجيع واهتمام، ثم ربما تدار في المجلس قضيةٌ يتحدث عنها الجميع أو قد يقرأ من كتاب أو يشير إلى ديوان لشاعر أو رواية أو مجموعة جديدة، وقد تحوَّل المجلس في فترةٍ منتصف عقد التسعينيات من القرن الماضي- وبخاصة في مقيل الأحد في مركز البحوث- إلى مسرحٍ للمقيل، وهي فكرة تجريبية متميزة كان قد أتى بها، وجرَّبها الأديب المسرحي العراقي "كريم جثير"، هدفها أن يقدِّم نصًّا مسرحيًّا تمثيليًّا في مجلس المقيل لدى المقالح، وأمام الجالسين والحاضرين لديه بما يمثِّل فكرة ذات مغازٍ كثيرة ضمن تجربة جثير المنفردة في وَلَعه بالمسرح، وبمسرح الغرفة تحديدًا، وباقتحام المقيل ذي الخصوصية السيسيولوجية والثقافية اليمنية الخاصَّة، ولعلَّ من أهم أهداف تلك التجربة أنها تقدِّم رسالة للاهتمام بالمسرح لعزوف اليمنيين -وبخاصَّة النخبة- عن الذهاب إلى المسرح بسبب مجلس القات وما يأخذه من وقتهم، وما قد يحدث فيه من مظاهر مسرحية ربما تغني عن المسرح من خلال طبيعة المجلس اليمني الذي يكون أوَّله للنكتة والدعابة ونشوة اللقاء والحديث وأوسطه للسياسة والقضايا العامة وآخره للتأمل والصمت، فكانت الفكرة لدى المسرحي العراقي كريم، وبتشجيع من الدكتور المقالح أنه لِمَ لا يأتي المسرح إلى المجلس، بل لم لا يغزوه، ويحوّل المقيل إلى مسرحٍ بإمكانات ديكورية بسيطة ومتاحة في المجلس، فكانت تجربةً ناجحة - إلى حدٍّ ما- مارسها، وطبَّقها لأكثر من أسبوع بنصوصٍ إبداعيةٍ مسرحية مع طلاب من ثانوية الكويت؛ حيث كان يدرِّس فيها الأستاذ كريم جثير رحمه الله.

تُجبى إلى المقالح ثمارُ المطابع العربية وتأتيه من أصحابها الكتبُ والدراسات والإبداعات، وهو يشاركُ جلساءه الحديثَ فيها أو عنها، ويطلعهم على الجديد الذي وصله أو عن الاحتفاء والاحتفال الذي يريد أن يقيمه في الجامعة أو في مركز الدراسات والبحوث اليمني الذي يمثِّل المقالح، والمقالحُ فيه صوت الثقافة اليمنية، وعنوانها، وانعكاس مراياها.

ويمرُّ الزمانُ وفي مناسبة الاحتفال بيوم اللغة العربية أقمنا ندواتٍ في مركز الدراسات والبحوث بإشراف أستاذنا وحضوره ورعايته، كان يدعمُنا بذلك التشجيع والحضور، ومن قسم اللغة العربية بكلية التربية – أرحب الذي كنتُ رئيسًا له من العام 2009 حتى 2013م أقمنا أكثر من ندوة بالمناسبة الاحتفائية، وفي أحدها كرَّم القسمُ الأستاذ المقالح بلقب اللسان العربي الفصيح للعام 2012م، فكان -وهو الغني عن تكريمنا له- قمةً في التواضع والخلق الرفيع.

ذلك هو المقالح الذي عرفه الأدب والشِّعر عبرَ المنابر العربية والعالمية، يدهشُكَ بسموِّ همَّتِهِ، وعلوِّ قامته الأدبية، وتواضعه الجمِّ، إنَّه إنسان بمعنى الكلمة ،كلَّما زاد ارتفاعًا زادَ تواضعًا وجلالاً.

تعلَّمتُ منه -كما تعلَّم غيري- الجدِّيةَ في العمل، والمثابرةَ على الكتابة، وتقديم مشروعه ورعايته، بل وإدارته لموهبته وإبداعه بنفسه والإخلاص لذلك الإبداع والإنتاج، فهو حاضرٌ في كلِّ المناسبات، وإن لم يسافر إليها، ولم يغادر محبوبته صنعاء التي اتخذها محرابًا وبيتًا كبيرًا فيها يؤتى الحكم، ومنارة منها يُرسل إشعاع النور والمعرفة والإبداع والنقد إلى كلِّ مكان دون أن يغادرها أو تغادره.

تعلَّمتُ منه كيف يكون الإخلاص للفنِّ الذي يؤمنُ به، والمثابرة على تقديمه دون كَلَلٍ أو ملل، ورعايته دون تفريط أو تقصير.

قدَّمني في ديواني الأول (ملهمتي والحروف الأولى)، 1999م، فكان ذلك التقديمُ مدعاة اعتزاز ومسؤولية لي ولتجربتي الشعرية المتواضعة، وحين كتبتُ ديوان (حين يهبُّ نسيمها) 2012م، وكان احتفال توقيعه في المركز برعايته وحضوره قرأه قراءةَ متابعٍ لتجربتي مهتمٍّ بتطوُّرها.

ذلك هو الدكتور عبد العزيز المقالح الواسع الكبير أثرًا وتأثيرًا فيمن حوله الذي ينيرُ كالشمسِ، ويعطي ضوءه للجميع، فيحسُّ كلُّ شخصٍ بأنه مقرَّبٌ منه، وأنه يخصُّه باهتمامه ورعايته الخاصَّة دون غيره، وما أكثر محبيه، إنَّهم العدد الذي لا ينتهي، ولكنَّه يتجددُ ويتكاثرُ مع كلِّ الأجيال والتجارب الوليدة، وحين يكون الأستاذ بهذه الروح والأريحية وبذلك العطاء المستمر لا بدَّ أن يكون متجدِّدًا كبيرًا، وعلى طلابه ألا تَقْصُرَ هممُهم أو تتقاعسُ أرواحُهم عن اللحاق بقبسٍ من ضوئه، بل عليهم ألا يخيبوا ظنَّه فيهم حتى وإن لم يُراهن عليهم في الظاهر المباشر لكنَّهم هم من يراهنون عليه وعلى أنفسهم المبدعة لتحلِّق في مداره، وتتجاوز العاديَّ المألوف إلى المختلف في الكائن والممكن على المستوى الإبداعي، فتحاوره، أو تخاطبه، أو تقاومه أحياناً إن استطاعت، وهو ما يريده لها في وعيه التجديدي وفي حداثته المتجددة، تلك رسالة المقالحِ وذلك حضوره كظاهرةٍ ربما لن تتكرر، فهو نسيجُ وحده، وناسج حداثة وتحديث متفرِّد.

تعلمتُ من أستاذي المقالح كيف تكون أستاذًا جامعيًّا بيدك مقاليد الإدارة والوظيفة، ولكن لا تنسَ موهبتَك الخاصَّة، وأبحاثَك، وإبداعك الذي هو مشروعك الثابت في مقابل المتحوِّل الزائل مما دونه.

تعلَّمت منه أن الديمومة، والمثابرة، وعدم التوقُّفِ عن فعلِ الكتابة بكلِّ فنونها هو السبيلُ إلى الحضورِ الإبداعي، والاتساع المعرفي.



سأله أحد الصحفيين ذات مرة، وقد نُشر اللقاء في مجلة دبي الثقافية، كيف تجد وقتًا لكلِّ تلك الكتابات في الصحف والمجلات المحلية والعربية؟، وفي متابعة الجديد من الكتابات شعرًا وسردًا وأدبًا وتاريخا وثقافة، بل وتقدِّم لمعظمها مقدمات خاصّة، وكلُّ من يقصدُك منهم لا تردُّه، إضافة إلى كتبك النقدية والإبداعية المتنوعة؟!، فأجابه: بأن ما بين الساعة الخامسة فجرًا وحتى التاسعة صباحًا هي ساعات كتابة يومية، وعادة مستمرة، يملأُ بها كُلَّ ذلك البهاء، وما بقي من يومه يستثمرُه لما بقي من الأعمال والأدوار المختلفة في حياته.

لأستاذنا المقالح أكثر من أربعين إصدارًا منها أربعة عشر ديوانا شعريًّا هي: "لا بد من صنعاء، ومأرب يتكلم (بالاشتراك مع عبده عثمان)، ورسالة إلى سيف بن ذي يزن، وهوامش يمانية على تغريبة ابن زريق البغدادي، وعودة وضاح اليمن، والكتابة بسيف الثائر علي بن الفضل، والخروج من دوائر الساعة السليمانية، وأوراق الجسد العائد من الموت، وأبجدية الروح، وكتاب صنعاء، وكتاب القرية، وكتاب الأصدقاء، وكتاب بلقيس وقصائد لمياه الأحزان، وكتاب المدن، وكتاب الأم.

وله أكثر من خمسة وعشرين مؤلفًا أدبيًّا ونقديًّا، هي: الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشِّعر المعاصر في اليمن، وشعر العامية في اليمن، وقراءة في أدب اليمن المعاصر، والشعر بين الرؤيا والتشكيل، وأصوات من الزمن الجديد، ومن البيت إلى القصيدة، وقراءة في فكر الزيدية والمعتزلة، وأزمة القصيدة الجديدة، وعلي أحمد باكثير، ويوميات يمنية في الأدب والفن، وشعراء من اليمن، وقراءات في الأدب والفن، والبداية الجنوبية، وقراءة في كتابات الشعراء اليمنيين الشباب، وثرثرات في شتاء الأدب العربي، والحورش الشهيد المربي، والزبيري ضمير اليمن الثقافي والوطني، وأزمة القصيدة العربية، وعمالقة عند مطلع القرن، وأوليات النقد الأدبي في اليمن (39- 1984)، ومن أغوار الخفاء إلى مشارف التجلي، وصدمة الحجارة "دراسة في قصيدة الانتفاضة"، وزيد الموشكي، والوجه الضائع "دراسات عن الأدب والطفل العربي"، وتلاقي الأطراف "قراءة أولى في نماذج من أدب المغرب الكبير"، وعبد الناصر واليمن.

تعلمتُ منه الثبات على المبدأ حين يتحوَّل الكثيرون أو يضطرب مسعاهم لكنه استطاع أن يجمع بين الشعبي والرسمي، كما استطاع المحافظة على ثباته في عَصف الريح، وتقلبات السياسة، واضطراب الموج باعتدالٍ عجيبٍ لا تَلمسُ منه سوى اليمن، ولا تعرفُ فيه سوى الوطن بكلِّ جمالِهِ وجلاله ،كأرض اليمن المتجدِّد ماؤها، وكجبالها المترسِّخ الثابت سموّها، وكنسيمها العليل المتوالد عطاؤها من روح مبدعة، ونفس يمنية أصيلة توّاقة إلى التميُّز، والخير، والجمّال.

(هو الَضوء نورُ المحبَّة عنوانُهُ
وماءُ الصَّداقاتِ
عينُ التواضع
معزوفةُ الأمنيَاتِ
كبيرٌ مَضى في طريق الكبارِ
وفي عالياتِ البهاء
(المقالحُ)
عنوانُ شعرٍ
ونثرٍ
ونقدٍ
وحُبّ
وصوتُ الحداثةِ
في كلِّ عاصمةٍ اسمهُ
وفي كلِّ يومٍ ترى صوتُهُ في الدُّروبِ
ترى رسمَهُ
تتابعُهُ أنفسٌ ضمَّها بالحَنانِ
وأفسحَ مجلسَهُ للقاءِ
تواضعُه قِمَّةٌ في العلوِّ
وفي كلِّ قلب له فسحةٌ
من سموّ
وعنوانه واضح..
ليس مثلُ المقالحِ إلا المقالحَ
ليس يشبههُ غيرهُ...)ِ,
==========
فصل الخطاب:
"الصمتُ عار
الخوفُ عار
من نحنُ
عشاق النهار
نحيا
نحب
نخاصم الأشباح
نحيا في انتظار
سنظلُ نحفر في الجِدار
إمَّا فتحنا ثغرة للنورِ
أو متنا على وجه الجدار..."

عبد العزيز المقالح



المطرب.. الشاعر .. والملحن السوداني الطيب عبدالله 3



هو الطيب عبدالله احمد الذبحاني
والدته السيدة زينب سليمان، من مدينة شندي شمال السودان (فرع الزيداب من قبيلة الجعليين).
الميلاد: مدينة شندي **1941**م
سوداني (سوداني/يمني)، إذ أن والده عبدالله احمد الذبحاني من اليمن (لواء تعز، قبيلة ذبحان) جاء السودان تاجرا (شأن كثير منذ اليمنيين) في مطالع عشرينيات القرن العشرين، توفي عام **1948** بشندي ودفن فيها و الطيب إبن السابعة تقريباً.

د. طلال دفْع اللّه

آراء الموسيقيين حول الطيب عبداللّه وتجربته الإبداعية:

إفادة الموسيقار أ. د. أنس العاقب:

ظهر الطيب عبد الله في العام 1962م من خلال مسابقة قومية نظمتها وزارة الاعلام وقتها لتباري مطربي مديريات السودان المختلفة و كان هو من بين ممثلي المديرية الشمالية، في حين مثل مديرية الجزيرة مطربون من بينهم محمد الأمين .. أبو عركي البخيت و محمد مسكين. من خلال ذلك المهرجان ظهر صوته و لفت الانظار كثيراً بنداوته و مخمليته و حزنه المعبر، فكان أن تلقفته الإذاعة ثم لاحقاً التلفزيون بعد إنشائه في بداية ستينيات القرن العشرين. و في وقت وجيز أصبح علماً من أعلام الغناء ليكاتف كبار المطربين الموجودين حينها.

تعود معرفتي بالطيب منذ أن تغنيت بأغانيه لأن صوتي يتوافق مع طبقات صوته. فهو يتميز بصوت محدود المساحة و أكثر تعبيراً ، و موسيقياً فإن هذه المساحة تسمى بالمساحة الوسطى، و هذه الوسطية يتميز بها كثير من كبار المطربين مثل أحمد المصطفى و حسن عطية و عبد الكريم الكابلي. و هي مساحة ذات طبقة تساعد المطرب على الأداء بصورة مريحة لأنها لا تتجاوز مدى الصوت الحاد أو الغليظ. وجدت في أغنياته مثل أرض الحبيب أسلوب تطريبي جديد إضافة إلى أغانيه التي كتبها مثل السنين و التي عبَّرت عن عاطفة جياشة مرَّ بها. فكانت أغنية السنين من أكثر الأغنيات تطريباً و عمقاً أدائياً و خيالاً شعرياً.

ظهر الطيب عبد الله بأغنية "الأبيض ضميرك" و هي التي قدمته للجماهير بشكل واسع إضافة إلى أغنية "المصيرك تنجرح" شعر محمد الجندي و ألحان الموسيقار المطرب العاقب محمد حسن.. ثم إنثال شلال أغنياته الناجحة و ازداد إتساع قاعدة معجبيه، إلا أنه فضل الإغتراب و هو في قمة مجده لأسباب منها السياسي و منها العاطفي، و قد تطاول الاغتراب لما يزيد عن الثلاثين عاماً عن السودان، و انقطع قليلاً عن الغناء و عن التواصل الجماهيري. و حتى و هو في مهجره الطويل صدم بوفاة زوجته الثانية بالسعودية.

من المؤسف انه بعد عودته الى السودان لم يجد ما يليق به و بمكانته من أي جهة إعلامية أو فنية، ما جعله يهاجر الى امريكا حيث تزوج ملهمته و ملهمة أغنياته الأولى و التي كانت مقيمة بامريكا.

بعد عودته قبل حوالي الثمان سنوات شاركت في إعداد و تقديم سهرة مع الطيب عبد الله في قناة الشروق مع المذيعة سلمى سيد.

و يسرني أن أنقل خبراً ساراً عن الطيب عبد الله لشعبه و محبيه و محبي فنه الكثر، ذلك أنه خلال محادثة هاتفية معي من امريكا غنى لي بصوت ندي و عذب و طروب، ثم بعد ذلك ذكر لي انه قد تعالج بأمريكا علاجاً ناجحاً على يد إختصاصي حنجرة فعاد صوته بعد العملية الجراحية و العقاقير و برنامج التدريب إلى الصوت الذي سمعته خلال الهاتف.



إفادة الموسيقار الملحن عمر الشاعر:

الأستاذ الطيب عبد الله من المطربين الكبار، منذ إنطلاقته إستطاع أن يحجز لنفسه مقعداً وسط كبار المطربين الذين كانوا يملأون الساحة عند ظهوره مثل الكاشف و احمد المصطفى و عثمان حسين و عبد العزيز داؤود و وردي ..الخ و أعزي ذلك لعدة عوامل، أذكر منها:

- وعيه كمطرب مثقف و معلم و تربوي لدور الفن جعل منه صاحب مشروع فني.
- نتج عن وعيه و ثقافته إرتباطه بعلاقات قوية بمجموعة من المستنيرين و محبي الفن مثل: د. محمد محي الدين آدم، د. الغزالي صالح، و د. مصطفى سري و هو من أقرب أصدقائه. و هذا كان ديدن كبار المطربين.
- كان لجمال ألحانه و سلاسة و جدة شعره إلى جانب ما يتسم به صوته من مسحة حزن و دفء و شجن أثر مساعد لا يخفى في رسوخه و تصاعد خطه البياني في جانب المعجبين.
- تميزه بوسامة واضحة و إنسانيه و طيبة كانت من العوامل التي ساعدت -الى جانب حلاوة الصوت- في خلق قاعدة ضخمة من المعجبين و قبول واسع.

إفادة الموسيقار ، الباحث و الموثق د. كمال يوسف:

الطيب عبد الله واحد من المطربين السودانيين الذين حباهم الله نعمة الصوت الندي، فصوته على الرغم من تصنيفه علمياً في خانة التينور "tenor" و الذي عادة ما يترجم إلى "الجهير" إلا أن صوت الطيب عبد الله ليس جهيرا كما هو صوت إبراهيم عوض أو صلاح بن البادية أو مجذوب أونسة مثلاً، بل هو صوت ندي كما هي اصوات كل من التاج مصطفى، العاقب محمد حسن و صلاح مصطفى، فتلك اصوات هادئة تتسم بالروح الرومانسية في أدائها الغنائي، و الطيب عبد الله يتسم بالرومانسية لا في أدائه الغنائي فحسب بل حتى على مستوى ما وضعه من ألحان لأغنياته و على مستوى موضوعاتها الأدبية و التي أسهم هو نفسه في كتابة العديد منها. الطيب عبد الله واحدة من ايقونات كنز الغناء السوداني تميز بروح خاص أضاف للأغنية السودانية بعداً و لونا زاد من بريقها و لمعانها.

إفادة الموسيقار المطرب ربيع عبد الماجد:

الفنان الطيب عبد الله إعتمد منهج فناني المركز في تشكيل بنيات مشروعه الموسيقي والغنائي (الألحان , اللزمات ,والأداء الصوتي) . حتى الفرقة الموسيقية التي نفذت أعماله تشكلت من الآلات الموسيقية الشائع إستخدامها في الأوركسترات والفرق الصغيرة فلم تخرج عن الأكورديون وآلة الكمان ,الجيتار , الباص جيتار والفلوت ... إلخ . لكنه رغم ذلك شكل مدرستة ذات الإختلاف الواضح من حيث النكهة الخاصة به كفنان عُرف عنه أنه ضخ في صوتة وجزء معتبر من ألحانه ولزماتها دفقا عظيما من الشجن الإنساني النبيل ... وهكذا ستجد إذا ما أصبح المقام مقام معايرة مع التجارب الاخري انك أمام نمط غنائي يحمل في جيناته مكونات صوتية مشبعة بالقدرة علي التصوير المؤثر جداً على دفع حالة الشجن إلى أقصي تدرجاتها بتصعيد مشحون بإحساس الوجع كما في أغنيته (السنين) عند مقطع الجملة الغنائية التي يقول فيها ((فات وخلاك للزمن)) وهنا ستلحظ حركة الصوته المتصاعدة المتوثبة في كلمة (خلااااااك للزمن) لتشكل بعدها مجموعة أصوات الكمان لزمتها ... ومن ثم يعود الطيب عبدالله ويحملك على محفة صوته مرة أخرى إلي منطقة القرار ((ضاعت آمالك سدأ)) لتعود مجموعة أصوات الكمان بتشكيل ذات اللزمة لكنها هذه المرة بتصوير مختلف من تشكيل الأصوات الأولي , وهكذا تجد نفسك مأخوذا إلى حيث لا أمنيات تخيب ولا كائنات تمر ...

حين ينزفُ القلب



منى المصباحي - اليمن

(1)
يتيمة روحي؛
كطفلة ذهب والداها ذات حيرة متخنة
بالأسئلة ولم يعد..
أمضت طفولتها
صلوات انتظار
وضماً عناق..
لا روحها ارتضت فقده
ولا هو عاد فأشبع انتظارها بالفرح!

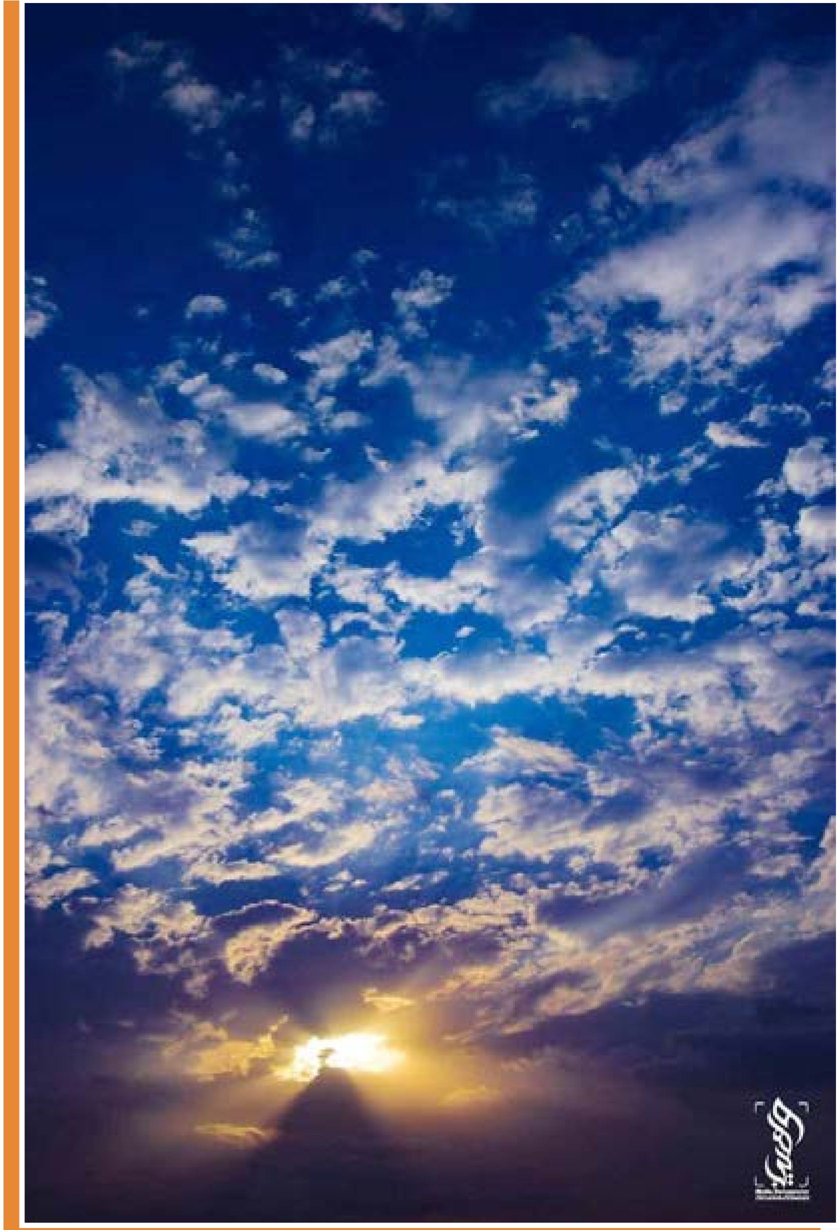
(2)
حزينة كورقة صفراء
نسيها الخريف
ملقاة علىٰ قارعة الريح
وأدركها الصقيع
وحيدة
لا هي استطاعت العودة لغصنها
فتخضرّ من جديد،
ولا الريح جرَّتها لمصيرها المجهول!

(3)
أحيانًا أشعر
أني صخرة
تدحرجت من علىٰ جبل شاهق
ووقعت في منتصف طريق ضيق
ضحية لفؤوس لا ترحم!

(4)
حتىٰ ظلي لم يعد يشبهني
سَئِمَ عجزي
وغادرني..
ها أنا أرقبه من بعيد
يفعل كل ما يحلو له
وكل ما أفكر به
هو يحصد الفرح
وأنا أكفكف الدمع
داخل قفص يدعىٰ الإنتظار!

(5)
كنت لي كالمطر
هطلت بعد أن جفت روحي
وذبل الحنين..
ثم قبل أن
ترتوي حقول اللهفة
وتخضر سنابل الشوق
أغلقت قنينة غيمك
ورحلت!

(6)
أضعت من عمري عشرين وجعًا
وحلم،
حتىٰ صرخت بـ " لاااا " الأولىٰ!
كم عمرًا يجب أن أضيعه في تيه الوجع كي
أقول لا في كل مرة أريد فيها أن أعيش!!



صورة للغروب من محافظة تعز .. وهيب شرف

ذاكرة شاعر



محمد عبد الستار طكو _سوريا

1
ألا من شاعرٍ غيري ؟!
يحدَّثكمْ عن العشّاقِ في بلدي
لأني كلما حاولتُ أن أرقى لحاراتي
سقطتُ هناك مغشيّاً على بحر من
الأشواق في مدني.
ولستُ أعودُ،
كيف أعودُ يا زمني؟!
وذاكرتي تحدّثني بأني الأرض
والمنفى.
وأنّ قصائداً كُتبَتْ
بنورٍ قُدّ من نورٍ
على الجدرانِ
لا تخفى...
بحرفٍ هزّ عرش الظلمِ ...
حرفٍ جاوز الوصفا...
لمرثاةٍ دمشقيّةْ
موسقةٍ على أنغامِ أغنيّةْ
(يما مويل الهوى يما مويلية ....
ضرب الخناجر ولا حكم النذل بيا)
فهل من ضاربٍ كفّا
لكي أقوى على جرحي....
على وجعٍ كما الزيتونِ محمولٍ
على وجعي
***
2
فذاكرتي تهيم هنا
مسافاتٍ من الأحزانِ
بين الكهلِ والطفلِ
وأشجارٍ بلا ظلّ
وعُرسٍ بات في حرجٍ
بلا عرسٍ ولا أهلِ
وقوفاً يا ثياب الأهلِ
هل من عائد حينا ؟!
ليخبرنا حكايا الدارِ
يحيي أهلها فينا..
يعود زمانُها الممزوج بالعطرِ
وراء دمارِنا يجري
أمام رمادِنا يجري
بماءٍ من بقايا الوجهِ
يرسمُ لوحة الشعرِ
دموعٌ في مآقيها
نواحٌ في قوافيها
فغوطتها بداياتٌ لديك الجنْ
وزيتُ فتيلها المنسوج في الشهبا
تردده مرايا مائنا المفقود من بردى
لنلقى في مدى الأوجاعِ
من شام الهوى عددا..

إلى أن أراك ...



فتيحة عبدالرحمن بقة
- الجزائر

سأبقى أفتش عنك وعني
وعن لحظة تسرق الحزن مني

سأرصد فيها حضور السكون
و أرصد فيها أصول الحكاية
وكل الذي كان ذات غياب
... ...
فكل الحكاية انك روحي
وانك تبكي
كما الطفل يبكي غياب الحنان
... ...
فسجل حضورك بعد فصول
وسجل بأني أبحث عنك
و أنك شوقي
و لهفة نبضي
و أنك بيني وبين الغياب
نديم كياني
و ملحمة العمر والمشتهى
سأبقى أفتش عنك وعني
إلى أن أراك ...

سيرة علم



أ.د. حيدر محمود غيلان

أستاذ الأدب المقارن والنقد الحديث بقسم اللغة العربية - كلية اللغات - جامعة صنعاء.

عضو الهيئة التأسيسية للملتقى العربي للأدب المقارن .

المسؤول الثقافي للجمعية اليمنية للنقد الأدبي والحوار الثقافي وعضو الهيئة التأسيسية.

عضو الهيئة التأسيسية لمنتدى الناقد العربي – صنعاء.

عضو شرف الجمعية المصرية للأدب المقارن .

نائب عميد كلية اللغات /جامعة صنعاء للشؤون الأكاديمية والدراسات العليا / سابقا.

عضو المجلس الأكاديمي بجامعة صنعاء ورئيس اللجنة الأكاديمية بكلية اللغات.

الفائز بجائزة مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة ، فرع البحث الأدبي للعام 2013 .

من مواليد اليمن – وصاب الأسفل 1970.

- حاصل على مؤهلات علمية ورتب أكاديمية ، أهمها:
- بكالوريوس في اللغة العربية من كلية التربية - جامعة صنعاء عام 1994.
- معيد في كلية اللغات جامعة صنعاء عام 1996 .
- ماجستير في النقد الحديث من كلية الآداب - الجامعة المستنصرية – العراق 2000.
- دكتوراه في الأدب المقارن والنقد الحديث من كلية الآداب جامعة بغداد – أكتوبر 2003.
- درجة أستاذ مساعد من جامعة صنعاء ، ديسمبر 2003 .
- درجة أستاذ مشارك من جامعة صنعاء ، ديسمبر 2008.
- درجة أستاذ من جامعة صنعاء ، إبريل 2014.

شغل عددا من المناصب الإدارية الأكاديمية والمهنية، أهمها :

رئيس اللجنة الأكاديمية وممثل كلية اللغات في المجلس الأكاديمي بجامعة صنعاء .

-2015 الآن

نائب العميد للشؤون الأكاديمية والدراسات العليا وممثل كلية اللغات في مجلس الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة صنعاء 2011 – 2013

رائد الشباب (المشرف على الأنشطة الطلابية) بكلية اللغات - جامعة صنعاء 2006 – 2008

رئيس فرع نقابة أعضاء هيئة التدريس بكلية اللغات جامعة صنعاء 2008 - 2014

المسؤول الثقافي للجمعية اليمنية للنقد الأدبي والحوار الثقافي 2010 – الآن

مقرر منتدى الناقد العربي بصنعاء 2005 - 2008



المصطلح النقدي وماهيته

الناقد الدكتور/ احمد عبد المنعم عقيلي
أستاذ الأدب والنقد في جامعة الغرير

تعريف المصطلح وأهمّيته:

- التطوّر التاريخي للمصطلح : يرى الباحث أنّه من الضرورة بمكان الاهتمام بالتطوّر التاريخي الذي مرّ به المصطلح للوصول الى تعريف يُبرز دلالته وأهميّته، والمصطلح يعني اتفاق طائفة أو جماعة على وضع شيء ما ثمّ تداوله، وقد أولاه العرب اهتماماً كبيراً لما له من مكانة مركزيّة وعالية ذات أثر فعّال في النقد والفكر معاً، يرى الدكتور عبد السلام المسدّي أنّ المصطلح في كافة العلوم كالنواة المركزيّة التي يترسّخ بها الاستقطاب الفكري مما ينعكس على الحركة الفكريّة، فيربط الحضارات ببعضها البعض، يقول : « المصطلح صورة مكثّفة للعلاقة العضويّة القائمة بين العقل واللغة ويتصل أيضاً بالظواهر المعرفيّة والمصطلحات في كل علم من العلوم هي بمنزلة النواة المركزية التي يمتد بها مجال الإشعاع المعرفي، ويترسّخ بها الاستقطاب الفكري .

بالعودة الى التطوّر التاريخي الذي مرّ به المصطلح، يجد الباحث أنّ اللغة العربية في صدر الإسلام وحتى القرن الثالث الهجري قد استفادت بكثير من الالفاظ والمعاني نتيجة اختلاط العرب بالأمم الأخرى، ممّا أدّى الى اتساع الثقافة العربية، وقد تبوأ المصطلح اليوم مكانة رفيعة بتأثير النظريات اللسانانية الحديثة التي تأثّر بها النقد العربي، فراح النقّاد يأخذون بحظّ وفير من المصطلحات الوافدة من الغرب، وأصبح لدى كل ناقد رصيده المصطلحي الخاص به، فاختلفت المصطلحات وانقسم النقّاد الى فرق متباينة، لكلّ منها طريقته الخاصة في صياغة المصطلح وفهمه، ولو أراد الباحث الوقوف على الدلالة اللغوية للمصطلح لوجد أنّ هذه الدلالة مرّت بمراحل - في الفكر العربي القديم، في الفكر العربي الحديث

دلالة المصطلح في الفكر العربي القديم:

يجد الباحث المتتبّع للتعريفات التي قدّمها القدماء للمصطلح مجموعة من الدلالات اللغويّة، يذكر منها أنّها مأخوذة من أصل المادة (صلح)، يقول ابن منظور في معجمه: « صلح : الصلاح ضد الفساد، صَلَحَ، يصلَحُ و يصلُحُ صلاحاً وصُلوحاً .. وصَلَحَ كصلُحَ ... والاستصلاح نقيض الاستفساد .. والصُّلح: تصالح القوم بينهم، وقد اصطلحوا وصالحوا وأصلحوا وتصالحوا واصّالحوا ... بمعنى واحد . » وكذلك تحدّث (الزبيدي) و (الفيّومي) و(الجوهري) ، وغيرهم من علماء اللغة، يلمس الباحث أنّ معظم أهل اللغة أجمعوا على أنّ لفظة (مصطلح) مشتقة من اصطلح القوم على أمر ما بمعنى اتفقوا عليه وارتضوا هذه التسمية واصطلحوا عليها، فأصبحت مصطلحاً بينهم أي وقع الصلح والسلم بينهم في فهم هذه التسمية، ولو وقف الباحث على صيغة (مصطلح) من حيث البناء النحوي، فهي مشتقّة من اسم المفعول، أُصطلِح - اصطلاحاً - مُصطلَح بعد إبدال ياء المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل آخرها .

دلالة المصطلح في الفكر الحديث :

يجد الباحث أنّ لفظ (Terminology) الإنكليزي، أو لفظ (Terminologie) الفرنسي لا يحتوي على الحمولة الاشتقاقيّة الموجودة في لفظة(مصطلح) في التصوّر العربي الذي يقوم على الصلح والاتفاق، يقول الفاسي الفهري : « إذا نظرنا الى لفظ اصطلاح نجده يتّصل بالصلح والاتفاق في التصوّر العربي، وأمّا لفظ (Terminology)، فليس له هذه الحمولة . » ، في حين يرى فيلبر أنّ لفظ (Term): تمثيل تصوّر ما بوحدة لغويّة ويتكوّن المصطلح من كلمة واحدة أو أكثر.» ، ورأى مصطفى الشهابي صاحب معجم (المصطلحات العلمية) أنّ المصطلح العلمي : « لفظ اتفق العلماء على اتّخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية؛ فالتصعيد مصطلح كيماوي والجراحة مصطلح طبي والتطعيم مصطلح زراعي وهكذا .» ، وعرّفت المنظّمة العالميّة للتقييس المصطلح : « المصطلح Term، كل وحدة لغويّة دالة مؤلفة من كلمة (مصطلح بسيط) أو من كلمات متعدّدة (مصطلح مركّب)، وتسمّي مفهوماً محدّداً بشكل وحيد الوجهة داخل ميدان ما، وغالباً ما يُدعى بالوحدة المصطلحيّة في أبحاث علم الاصطلاح .» ، وعرّف الان راي المصطلح بأنّه: « إذا كان الاسم قابلاً للتعريف داخل نظام منسجم ومبني، فهو مصطلح .»

لفظ مصطلح :

يرى الباحث أنّ لفظ مصطلح قد ظهر في الكتابات العربية منذ القرن الرابع الهجري ومن أوائل العرب القدامى الذين استعملوا هذا اللفظ، (ابن فارس - ت 370هـ) في كتابه(الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها)، وذلك في حديثه عن توقيفيّة بعض أوصاف السيف، يقول: « حتى لا يكون شيءمنه مصطلحاً عليه»، ويقول (التهانوي، ت 1158): - وهو أحد المتأخّرين من القدماء الذين استعملوا لفظ مصطلح - « توجّهت الى ذخائر الحكمة الفلسفيّة والرياضيّة فاقتبست منها المصطلحات» وقد ظهرت منذ القرن السادس الهجري كتب جعلت لفظ مصطلح عنواناً لها يذكر الباحث منها:

= كتاب (المقترح في المصطلح في الجدل: لأبي منصور بن محمد الشافعي،تـ567هـ)، كتاب (نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: للحافظ ابن حجر العسقلاني)، كتاب (رشح الزلازل في مصطلحات أرباب الأذواق والأحوال: لابن عربي)، كتاب (التعريف بالمصطلح الشريف: لابن فضل الله العمري، تـ 749 هـ)، وكتاب (الإعلام بضبط مصطلح الشهود والإحكام : للطرسوسي، تـ 758هـ)، وكتاب (المواهب الالهية في مصطلح الديار المصرية: للجرجاني، تـ 788هـ)، وكتاب (مصطلح الإشارات في القراءات الثلاثة عشرالمرويّة عن الثقات : لابن القاصح، تـ 801 هـ)، ورسالة (نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: لابن حجر العسقلاني، تـ 852هـ شرحها القاري، تـ 1014هـ وسمّى شرحه: مصطلحات أهل الأثر على شرح نخبة الفكر)، كما صنّف (علي خان الهندي، تـ 1069هـ كتاب مصطلحات الشعراء)، ولـ(الدمياطي المعروف بابن الميت، تـ 1140هـ كتاب صفوة الملح بشرح البيقونيّة في المصطلح)، ووضع (الحريشي الفاسي، تـ 1145هـ مصنّفاً أسماه: شرح منظومة ابن زكري في المصطلح)، كما أورد (ابن خلدون) لفظ المصطلح في مقدمته، وورد لفظ المصطلح في تذكرة الأنطاكي تـ 1008هـ والذي فرغ من تاليفها سنة 976هـ وفي كتاب(أزهار الرياض في أخبار عياض، في ما نقله المقري، تـ 1041هـ)، إضافة الى ورود لفظ المصطلح في عنواني كتابين الفهما صاحبهما باللغة الفارسية، الأول: (مصطلحات الشعراء، لـوارسته اللاهوري)، والثاني: (مصطلحات شاه جيهاني، لـ محمد أحسن البلكراني الهندي) .

قراءة لنص (وجبة الهوى) للشاعر/ جهاد الكريمي

وجبة الهوى

تقول: _وإقبال اللمى خير ناطق _
دنوتُ ..ألا أرسلت حبل العلائق
وفدتُ...ألا أقريتني وجبة الهوى
وآويت بالتّحنان إجفال خافقي ؟
فقلت لها والزهر يذوي على فمي
ّرويدك إن الحبّ رهنُ المشانق
***
أحبٌّ لم !؟ والحب يغتالهُ النوى
ويكوي فؤاد الوصل فيحُ التفارق؟
وقد بعثروا قلبي على كل ربوةٍ
ويطوون أحلامي كطيّ الوثائق
بأرضٍ ترى شهد المحبين علقماً
وصدّاحة الأفنانِ شرّ النّواعق
وكيف، ولم ألق من الأكل وجبةً
لأطعم أطفالاً ذوو كالزّنابق!؟
يموت الهوى في أول العمر خائفاً
إذا لم يكن قد مات بين العلائق *؛؛
***
رثت لي ،وقالت:أنت من أيّ كوكب
فقلتُ سناً واراه شرّ الغواسق
أنا موكبُ الآهات، فكرٌ مشرّدٌ
تهشّم إشراقي سمانُ المطارق
أنا يا سؤال الآه لونٌ من العنا
وطيفٌ من الحرمانِ بين الخوافق
أنا نوحُ عصفورٍ مهيضٍ جناحهُ
تداعت لَه في الأفق أعدى اللقالق(١)
خُلقتُ جهاداً أدفع البؤس والعنا
ووسمُ الفتى والحظّ وفق التّطابق
شبابك ماذا عنه؟،قلت اهدئي فقد
تشظّى شبابي،واكفهرّت دقائقي
ولدت أعاني الهمّ من يوم مولدي
ومتّ صغيراً في نيوب العوائق
وجئتُ فقيراً يسرقُ الليلُ لقمتي
وتخطف فجري واجماتُ الطوارق
شبابي بأشواك المفازات ضائعٌ
وعمري يمامٌ في شراك المضائق
رحى الستّ والعشرين دارت،تسوقها
زوابعُ ألوان الشقا والمآزق
بلوتُ بها الدنيا ومن عاش فوقها
فلم يكُ عيشي غير خصمٍ منافق
تنام على عزف المآسي نوارسي
وتصحو على عصف الرزايا حدائقي
سريتُ زماناً فوق أصداء نهدتي
وبُحّت نداءاتي وشابت مفارقي
ومات النّدى في كفّه الخبزُ جائعاً
وماتت نسانيسُ الرّياض العوابق
***
أنا يا سنين الضوء من عالم الدّجى
أقوتُ الكرى والصاب مُرّ المذائق
بمقبرةٍ تُدعى بلاداً سعيدةً
وكم يخدع العُشّاق وصفُ المناطق
بها يُدفنُ الإبداع حيّاً فؤادهُ
ليرقى شرار الخلق أعلى الطوابق
ويقضي السنا في مُقلة الفجرِ غيلةً
وتُغتال شمسُ النّبل بين المشارق
ولو كنت في أرض سوى بلدة الشقا
لكنت أمير القوم رأس الفيالق
***
فحُمّت أنيناً ، واستشاظت مدامعاً
وولّت وآهات الجوى خيرُ ناطق
ولم يبق من طيف اللقا أيّ شاهدٍ
سوى دمعةٍ ثكلى بأحداق نافق
ونزع سرورٍ،و احتضارات بسمةٍ
بنسرينةٍ ظمأى،،وإطراق عاشق
وشحرورةٍ ذابت ،وإلياذةٍ بقت
تُخلّدُ ذكرانا بفلمٍ وثائقي



الشاعر جهاد الكريمي من الشعراء الشباب الذين صهرتهم المحن وعصرتهم الفتن وعركتهم رحى الحرب بثفالها حيث جاءت تجربته تجمع بين الحزن والألم والصبر والجزع والتشاؤم والتفاؤل والرفض والتمرد والتوهج والدهشة.

قراءة / إبراهيم القيسي

إطلالة

يحلق نحو آفاق الشعر يحدو بإيقاع الكلمة وينشد بجزالة اللفظ في تجربته ألم وفي نغمته حزن يخطو على رسوم المدرسة الإحيائية بفخامة أسلوبها وجزالة ألفاظها وترابط إحكامها وبناء نسجها المتين .

حيث تتناص قصيدته

"وجبة الهوى"

مع رائد المدرسة الكلاسية محمود سامي البارودي في نصه "فراق وشوق" الذي كان من ضمن بكائياته في منفاه في جزيرة "سرنديب" حيث يتناص معه من خلال البحر الطويل وحرف القافية وموال العاطفة الحزين .

وعلى الرغم من توجه الشاعر الإحيائي المحافظ إلا إنني ألحظ ذلك الهمس الرومانسي من خلال الأسى والحزن المتدفقين من تفعيلات البحر الطويل حيث يمزج في تجربته بين الأصالة والمعاصرة من خلال التأثر بمذاهب الشعر الحديث كالرومانسية والرمزية مع بعض الإطلالات السريالية التي يتطلبها تحليق الخيال أحيانا .

يمضي الشاعر في تجربته عازفا على البحر الطويل يفرغ من خلال إيقاعاته الطويلة احتقاناته العاطفية المتدفقة بانثيال الحسرة والألم بأسلوب سهل المأخذ بعيد عن التعاظل والغرابة خال عن التجريد إلا ما اضطر إليه من رمزية معبرة وإيحاء مكثف يبرز من خلال تحليق الخيال واحتراف الشاعرية .

يعالج في تجربته قضية الحياة وفلسفتها من خلال مواقف الصراع الملامس لظروف الواقع بانطلاق من بؤرة الحدث حيث يتقمص درع الكارثة بإسقاط اجتماعي يرسم الأبعاد بحوار روائي يجسد المأساة الإنسانية بمتاهة خبوتها وزواياها المظلمة يمضي الشاعر بانصهار تراجيدي يمزج بين رؤى الشاعر وفلسفته يحرر الأفكار ويهمر المشاعر بتوازن وارف في إطار قالبه الموسيقي .

جسدت المحاور الموضوعية في النص رحلة الشاعر البنائية في صهر الشكل والموضوع بتطويع التيمات الحزينة من خلال إدراك واع وفلسفة ثرية وعواطف تهرق التوتر والانفعال مع بكائية تذرو رسيس الألم في أفق يهتاج بإعصار العواصف .

وقد اختار الشاعر لنصه عنوانا يعبر عن مشهد الطلب المقدم من المحبوبة بمبادرتها الآنية بطلب القرى والإيواء مع طلبها الإقدام من الشاعر على عقد وتيرة الحب بين قلبها وقلبه

فالعنوان يتراسل مع هذا المضمون من حيث الظاهر الموضوعي حيث اختاره الشاعر كأيقونة تعبر عن هذه الجزئية كونها باكورة استهلال النص وعلامة المحور الأساسي الذي انداح الشاعر من خلاله إلى بقية المحاور بواسطة خيوط دلالية تربط كل المحاور بالمحور الرئيسي .

ومن خلال الإشارات المرجعية في النص مع العنوان يمكن أن يشير العنوان إلى أزمة العيش التي حاصرت الشاعر بالفقر وقللت من فرصة الكسب الأمر الذي أدى إلى وجود الخلل في وجبات القوت التي ضاعفت من الجهد والفاقة .



فالوجبة بهذا المدلول تتناص مع موضوع الشاعر وأزمته المالية من حيث إبراز الدلالات الجزئية والكلية والظاهرة والباطنة كونها تجسد تيمة أسطورية في أفق النص تتآزر مع إدراك الشاعر وإنفعالاته العاطفية من حيث التوامض مع مقدرات الشكل والموضوع في لوحة النص الكلية .

أولا : محور الاستهلال

تقول: _وإقبال اللمى خير ناطق _
دنوتُ ..ألا أرسلت حبل العلائق
وفدتُ...ألا أقريتني وجبة الهوى
وآويت بالتّحنان إجفال خافقي ؟
فقلت لها والزهر يذوي على فمي
ّرويدك إن الحبّ رهنُ المشانق
أحبٌّ لم !؟ والحب يغتالهُ النوى
ويكوي فؤاد الوصل فيحُ التفارق؟
وقد بعثروا قلبي على كل ربوةٍ
ويطوون أحلامي كطيّ الوثائق
بأرضٍ ترى شهد المحبين علقماً
وصدّاحة الأفنانِ شرّ النّواعق
وكيف، ولم ألق من الأكل وجبةً
لأطعم أطفالاً ذوو كالزّنابق!؟
يموت الهوى في أول العمر خائفاً
إذا لم يكن قد مات بين العلائق

بدأ الشاعر محور الاستهلال بحوار افتراضي أو حقيقي اختاره عنوة تقمص من خلاله فصول المحاور ليسقط الأحداث للمتلقي بصورة حوارية تمزج بين غنائية الشعر ودرامية المسرح حيث يرسم المسافة أثرا وتأثيرا بأسلوبه الخاص المتسم بالسلاسة والانسياب في حوار متهاصر مع المخاطبة حيث يمضي مسترسلا بإجراءات الحوار بأسلوب درامي يحدد المشاهد بأبعادها الفنية والدلالية حيث يبرز الشاعر أغواره السيكلوجية بظاهرة الرفض العاطفي المستبطن للمفارقة المتكئة على الحسرة والألم .

حيث يستهل الحوار بالإسناد إلى المخاطبة بطلب وجبة الهوى وهي ظاهرة تتناص مع الشاعر عمر بن أبي ربيعة باستراتيجية تعمل بتحفظ الشاعر واسترسال المرأة حيث يعد هذا الأسلوب من التناص الموضوعي مع تاريخ الغزل في عصر بني أمية فالشاعر بهذا المغزى الغزلي يعمل على التجديد بإظهار المرأة عاشقة والرجل معشوقا مع الفارق الموضوعي الذي يعالجه الشاعر .

من خلال استرسال الأحداث بينه وبين المخاطبة فالشاعر يبدأ استهلال النص من خلال مبادرة المرأة بطلب تقديم وجبة الهوى والدعوة إلى إيوائها واسترسالها نحو العلاقة العاطفية من خلال الأفعال التالية :

" تقول / دنوت / وفدت " .

وهي أفعال مضارعة مسنودة إلى ضمير المتكلمة بأسلوب الالتفات بين ضميري الغائب والمخاطب حيث تتقدم المرأة بخطاب الشاعر من خلال الأسلوب الإنشائي :

" ألا أرسلت حبل العلائق " .
"ألا أقريتني وجبة الهوى" .

حيث دل أسلوب العرض الإنشائي المتجسد في الأداة "ألا" للدلالة على العرض العاطفي حيث يتأكد ذلك العرض من خلال عرض الشاعر للصورة المجازية التالية :

" وإقبال اللمى "

حيث تجسد الاستعارة المكنية في الصورة إضفاء الحركة والإثارة للشاعر من حيث العلامات الهاطلة من محاسنها في حال مباشرتها الخطاب بإشراق ديباجة وانفلاق ثغر .

حيث تعبر الدلائل السيميائية عن استرسال المخاطبة بنرجسية الأسلوب المتناص مع الشاعر ابن أبي ربيعة من حيث تقديم المرأة نفسها وتمنع الشاعر .

غير أن تمنع الشاعر في النص يأتي بمغايرة أسلوبية تختلف تماما عن ابن أبي ربيعة فالشاعر هنا يذهب مذاهبا أخرى تتكئ على إسقاطات سيكلوجية واجتماعية ترسم الحدث من تيار الحدث حيث يمتزج جوابه بألم الحسرة والتهاب المشاعر ينحو منحى الرفض والتمرد .

حيث تأتي مباشرة الشاعر للرد على المخاطبة من خلال الحديث عن مأساة ذاته المحاطة بقدر الخوف والفقر والتشرد والحيرة والقلق والاضطراب فظاهر الشاعر وباطنه يتآزران في أفق النص بإجلاء روافد الحقيقة عن قبول دعوة المخاطبة .

حيث يتأكد جواب الشاعر في إطار الحوار من خلال الفعل الماضي المسنود إلى تاء الفاعل في نسق التسلسل الدرامي .

"فقلت لها " .

حيث تظهر على ثغر الشاعر ابتسامة ذاوية أثناء الرد تعبر عن الألم والحسرة وبمشهد يبعث الدهشة والمفارقة وذلك من خلال الاستعارة التصريحية :

" الزهر يذوي على فمي"

حيث شبه الابتسامة بالزهرة وحذف المشبه الابتسامة وصرح بالمشبه به الزهرة بدلالة الضمور والذوي .

ثم يستمر الشاعر في توجيه الخطاب إلى المرأة بانثيال هادئ يحمل الرزانة والتعقل من خلال اسم الفعل .

"رويدك " .

حيث يحمل اسم الفعل الدال على الأمر قدرا من التوظيف الاستراتيجي للدلالة البلاغية في خطاب الشاعر لها من أجل تخفيف التسارع العاطفي والتزامها التعقل والاسترخاء عن طلب الحب في ظروف الحرب .

حيث يؤكد بأن طلب الحب في هذه الظروف إنما هو ضرب من الانتحار ورحلة نحو المشنقة حيث يؤكد هذا الأمر من خلال الجملة الاسمية التالية .

"إن الحبّ رهنُ المشانق"

ثم يضيف بأسلوب إنشائي مقدما الاستفهام الإنكاري الذي يمتزج بالدهشة والرفض .

"أحبُّ لم !؟"

ثم يدلل على رفض الحب بالإحالة إلى أحداث التمزق والبعثرة التي أسندها إلى القلب الأمر الذي يضخم صورة التشرد والنزوح الدائمين :

"بعثروا قلبي على كل ربوةٍ "

فصورة القلب المبعثر تضخم القلق وتجسم الحدث وتضع الحال في وضع دائم من التشرد والنزوح حيث يقف الشاعر على ثنائية الهم والألم يبحث عن العيش في ظل تزامن الحروب والمساغب .

يستمر الشاعر بانثيال متسلسل يرد على المخاطبة بمفارقات كبيرة وانقلاب كوني شوه الحياة وفاقم من مرارة العيش حيث يظهر ذلك من خلال تضخم السلبيات وانقلاب مقاييس الذوق والجمال .

فيمضي الشاعر يعرض تلك المفارقات من خلال الأسلوب البديعي المجسد للمطابقة بين "شهد / علقم" .

"ترى شهد المحبين علقما "

وبين "صداح / ناعق " .

"صدّاحة الأفنان شرّ النّواعق"

فالتضاد الآنف جسد الدهشة والمفارقة نتيجة انقلاب الموازين واختلاط الخير بالشر حيث يسبر الشاعر بهذه المطابقة عمق الحياة التي يعيشها المواطن اليمني بكل تجلياتها المنحرفة وآفاقها المشوهة فالشاعر يرسم صورة مقززة للواقع من خلال الرؤية الفاسدة التي أقامت الصداح مقام النعيق والشهد مقام العلقم .

ثم يأتي بالاستفهام الدال على التعجب :

"وكيف ؟ "

وهو استفهام يضخم الغرابة والدهشة ويعبر عن رفض طلب الحب في زمن المساغب والمجاعات فالبطون الجائعة لا تستمع إلى داعي الهوى واستمراء الحب :

"ولم ألق من الأكل وجبة "

تعبير يجسد البساطة والعفوية ولكنه يضخم الفظاعة والألم ويكشف الأبعاد الكارثية التي وصل إليها الشاعر في ظل فقد المقومات الأساسية للحياة .

فالجائع فارغ الفكر والعواطف ثائر المشاعر والأحاسيس يبحث عما يسد به رمق الحياة .

حيث يصل الشاعر من خلال الأسلوب الخبري الآنف إلى استدعاء الرحمة والشفقة نتيجة المأساوية التي وصلت إليها الأمة اليمنية حيث يعد الشاعر فردا واحدا منها يحتضن معها الفاقة ويأتزر الفقر .

ثم يختتم الشاعر مشهد الفظاعة بتجسيد عجزه عن إطعام أطفاله من خلال الصورة التشبيهية للأطفال بزهور الزنابق الذاوية بجامع الجدب الذي حرم الأطفال القوت وحرم الزهر الماء .

"لأطعم أطفالاً ذوو كالزّنابق!؟"

فالشاعر في هذا المحور جسد المفارقة بين داعي الهوى وداعي الجوع بين الحب والحرب بين الاستقرار والتشرد بين الأمن والخوف بين الرفاهية والفقر فثنائية الشاعر والمخاطبة يعزفان على وترين مختلفين يتضادان في المنحى والتجربة والرؤية والفلسفة وفي العواطف والمشاعر وفي الحال استقراراً وتشرداً .

ثانيا : محور الرثاء والإنكار

رثت لي ،وقالت:أنت من أيّ كوكب
فقلتُ سناً واراه شرّ الغواسق
أنا موكبُ الآهات، فكرٌ مشرّدٌ
تهشّم إشراقي سمانُ المطارق
أنا يا سؤال الآه لونٌ من العنا
وطيفٌ من الحرمان بين الخوافق
أنا نوحُ عصفورٍ مهيضٍ جناحهُ
تداعت له في الأفق أعدى اللقالق(١)
خُلقتُ جهاداً أدفع البؤس والعنا
ووسمُ الفتى والحظّ وفق التّطابق

جاء المحور الثاني بتحول درامي للمخاطبة يجسد الدهشة والمفارقة الناتجين من التأثير التلقائي لجواب الشاعر المسهب في المحور الأول الأمر الذي خيب آمال المرأة وجعلها تغط في ضباب الحيرة والإدهاش حيث انتقلت من عرض الحب إلى الرثاء والشفقة الممزوجين بالاستغراب والإنكار حيث يؤكد الشاعر ذلك المشهد من خلال رواية الحدث في المحور الثاني :

"رثت لي " .

ثم سؤالها الذي يحمل الإنكار والتعجب :

" قالت : أنت من أيّ كوكب؟ "

فالسؤال يحمل دلالات مزدوجة استطاع الشاعر بقدرته الفنية تحميلها بإتقان من خلال المعادل الحواري "المخاطبة" برواية مشهد الحب بإشارات مرافقة تفتن ببهارات السخرية مع رثاء ممزوج بالدهشة والمفارقة حيث جاءت ردود الأفعال من إدراك المخاطبة للمشاهد بتدوير الحدث الجامع بين الشك واليقين .

فالشاعر ينطلق من خلال ملابسات الواقع معبرا عن الماهية متجاهلا المكان الذي حدده السؤال :

"فقلتُ سناً واراه شرّ الغواسق" .

فإدراك الشاعر للصراع بين النور والظلام قرب المشهد في ثنائية الخير والشر نتيجة هيجان الدياجير واستبدادها في حصار قيم الخير وتطويق مبادئ الحق في ردم مغلق لايسمح لها بالانفلاق والتوهج .

حيث استطاع الشاعر تجسيد مأساته في صور متعددة ترتبط بامتزاج أسطوري بثنائية .

"الموكب / الآهات"

"الفكر / التشرد"

"اللون / العنا "

"الطيف / الحرمان "

" النوح / العصفور "

حيث تزاحمت تلك الثنائيات باطراد في جمل اسمية تتصف بالثبات والاستمرار تجتر الأزمة الإنسانية المتفاقمة بعيدا عن الأمن والاستقرار الأمر الذي ولد الدلالات البلاغية الممتزجة بالآلام والحسرات

أنا موكبُ الآهات .

فكرٌ مشرّد .

لونٌ من العنا .

طيفٌ من الحرمان .

نوحُ عصفورٍ .

نلحظ من سياق الأحداث ربط الشاعر بين الثنائيات المتوازية بعلاقات مجازية الأمر الذي جسد واقع الشاعر المتأزم في صور تراجيدية متحركة تعبر عن مواقف الصراع وتداعي القوى الاستبدادية التي وقفت بالمرصاد وحالت دون أمنه واستقراره .

حيث نلمس في تجربة الشاعر المزج بين الزمان والمكان والحسي والمعنوي واللوني والصوتي حيث جسم الحالات الإنسانية في صور خيالية تربط بين الذات والألم بمجازات مطردة تتجسد في النور والآهات والفكر والتشرد واللون والطيف والحرمان والنوح وهذه الصفات التراجيدية تقف أمام أزمتها قوى الاستبداد المتجسدة في :

- شرّ الغواسق .
- سمانُ المطارق .
- بين الخوافق .
- أعدى اللقالق .

فما زال سنا الشاعر يتوارى خلف كثف الظلام الجائر نتيجة الصراع بينه وبين الأحداث .

"سناً واراه شرّ الغواسق"

فالسنا الصادر من تجربته يتوارى خلف الغاسق يجتر التحرر والانعتاق بعيدا عن التوهج نتيجة احتلال الأفق من قوى الظلام والاستبداد .

يظل الشاعر يرسم خارطة الطريق في صور تعبر عن اجترار المأساة بسياقات تراجيدية تتجسد في "موكب الآهات" و"الفكر المشرد" الخاضعان للعدوان المتجدد بالضرب والتهشيم من زبر الحديد

"تهشّم إشراقي سمانُ المطارق"

حيث نلمح في هذه الصورة تبادل حالي بين حالة الضوء وحالة الصلب فينزل الإشراق منزلة الجسم الصلب الذي يخضع للهشم والتكسير من زبر الحديد وهو أسلوب ينحو به الشاعر منحى المدرسة الرمزية في المبادلة بين خواص المواد والحواس الخمس .

حيث يستمر في وصف حاله بتكثيف واقعي يصور شبح الحرمان الغارق بين ركام الانتهازية والابتزاز .

"طيفٌ من الحرمان بين الخوافق"

ثم يأتي بخلاصة رمزية تصور ذاته بالعصفور المحاصر بين ثعابين الأرض وطيور السماء الجارحة حيث يعيش حالة الخوف والرعب بجناح مهيض ودمع ساكب .

أنا نوحُ عصفورٍ مهيضٍ جناحهُ

تداعت له في الأفق أعدى اللقالق

حيث جسدت الصورة حقيقة الشاعر ووضعه المتأزم في طوق الدكتاتورية نتيجة التشرد والحصار في ظل الظروف الجائرة التي تلاحقه براً وبحراً وأرضاً وجواً .

ثم يدلف الشاعر يلخص مأساته بلوحة تراجيدية تضخم الكارثة من خلال الحال المفردة من نائب الفاعل في الفعل المبني للمجهول " خُلقتُ " حيث ضخمت الحال المفردة هيئة الشاعر حال إعلانه الطوارئ والشروع في الجهاد والمدافعة ضد جيوش الشر التي عبر عنها بالبؤس والعنا .

خُلقتُ جهاداً أدفع البؤس والعنا

ووسمُ الفتى والحظّ وفق التّطابق

فالشاعر في نضال دائم يهيء طوارئ المواجهة لخوض المعارك غير المتكافئة حيث يعبر به حظه العاثر لجج الكوارث يجدف بقارب مشئوم نحو الطوفان .

ثالثا : محور التساؤل عن الشباب

شبابك ماذا عنه؟
قلت اهدئي فقد
تشظّى شبابي
واكفهرّت دقائقي
ولدت أعاني
الهمّ من يومِ مولدي
ومتّ صغيراً
في نيوب العوائق
وجئتُ فقيراً
يسرقُ الليلُ لقمتي
وتخطف فجري
واجماتُ الطوارق
شبابي بأشواك
المفازات ضائعٌ
وعمري يمامٌ
في شراك المضائق
رحى الستّ
والعشرين دارت تسوقها
زوابعُ ألوان الشقا والمآزق
بلوتُ بها الدنيا
ومن عاش فوقها
فلم يكُ عيشي
غير خصمٍ منافق
تنام على عزف
المآسي نوارسي
وتصحو على
عصف الرزايا حدائقي
سريتُ زماناً
فوق أصداء نهدتي
وبُحّت نداءاتي
وشابت مفارقي
ومات النّدى في
كفّه الخبزُ جائعاً
وماتت نسانيسُ
الرّياض العوابق

يفتتح الشاعر هذا المحور بسؤال استعراضي من المخاطبة يتضمن الرؤية الأفقية التي تستوضح الأبعاد الاستراتيجية لماهية الشباب وعلاقاته الاجتماعية في أطر التعريف الفلسفي للرؤى والعواطف في مسيرة الحياة الخاصة .

" شبابك ماذا عنه؟ " .

حيث يختص السؤال عن الشباب وطفرته نحو الجنون العابر في فلك الخيالات المتوثبة في فترة الشباب .

فالشاعر يوظف سؤال المخاطبة لخلفيات مأساته يعبر به نحو الاتجاه الآخر ينحو بالإجابة تجاه الحدث الملاصق لذاته ليلج من خلال السؤال نحو فلسفة الذات وسبر أبعاد الأزمة الإنسانية التي تحيط به حيث ينثال ممتزجا بالعواطف والآهات ليشخص الألم والحسرة .

ثم يمضي بإدراكه الشاعري موظفاً إمكانياته الفنية لتجسيد تيمات الألم من خلال الاستبطان الموضوعي المتداخل مع شتى العناصر الفنية فالشاعر يلون تجربته بمزيج من الأطياف المتداخلة من خلال القدرة الخيالية والتمكن الأسلوبي حيث يرسم الصورة البارعة ويأتي بالمعنى الطريف ثم يبني أنساق النص بروابط تتآزر بتجاذبات التجاور من خلال نظامي النحو والموسيقى .

كل الصور الفنية في المحور تتآزر بتكامل لغوي

وأسلوبي يعمل على إيقاع الكلمات والجمل ضمن المسار الموضوعي الحزين حيث نلمس لدى الشاعر استدعاء تشاؤم المعري وشكوى أبي الشمقمق فهاتان الظاهرتان في النص تبدوان بجلاء من خلال ترجمة الشاعر لظروفه البائسة بإيراد التضاد الظاهر في المطابقة الفلسفية بين الولادة والموت :

ولدت أغاني
الهمّ من يوم مولدي
ومتّ صغيراً في نيوب العوائق

فالشاعر من خلال لغز الولادة والموت يتناص مع أبي العلاء المعري يجدف موج نظرته التشاؤمية متخذا موقفه من ثنائية الولادة والموت كما قال : المعري في البيت التالي :

لا تبكي ميتا ولا تفرح بمولود
فالميت للدود والمولود للدود

حيث يمضي الشاعر يعبر عن هذه الثنائية نتيجة الصدمة الكارثية في واقع الصراع نتيجة تفاقم الأحداث الدامية التي خلطت بين الموت والحياة والأمن والخوف والجوع والشبع حيث انحصرت مقومات الحياة وحلت ظروف الكارثة التي بجحيمها أحرقت واحة العيش الكريم .

وجئتُ فقيراً
يسرقُ الليلُ لقمتي
وتخطف فجري
واجماتُ الطوارق
شبابي بأشواك
المفازات ضائعٌ
وعمري يمامٌ
في شراك المضائق

يأتي الحال " فقيراً " من الفعل " جئتُ " يضخم الحدث ويظهر الشاعر بهيئة الفقر ويبرز عقدة المعري بجلاء ودون مواربة في سياقات النص المتعددة .

كذلك الجملة الفعلية التالية :

" يسرقُ الليلُ "

تدل على تجدد مأساة الفقر لدى الشاعر نتيجة عوامل تتصل بحدث السرقة حيث يرمز الشاعر بالليل للظلم والاستبداد الجاثم على كاهله والمتربص بجهده وسرقة عيشه .

ثم تأتي الجملة الاسمية التي سوغها بابتداء إضافي إلى ياء المتكلم جسد فيهاشبابه الضائع في مفازات الفتن باستمرار المعاناة وتكاثف التيه بعذابات السفر ووطء الشوك .

"شبابي بأشواك المفازات ضائع"

ثم أكد الجملة الآنفة بجملة اسمية أخرى ضخم فيها الأهوال المتربصة بعمره بثنائية الأشراك والمضايق .

"عمري يمامٌ في شراك المضائق"

وكلا الجملتين تدلان على ثبات واستمرار تلك الأحوال الكارثية وملازمتها للشاعر في حله وترحاله الأمر الذي يشي بأبعاد محنته واستبدادها الدكتاتوري . . فانثيال الشاعر المأساوي يرسم بؤرة التضخم التي ترتبط بخيوط المأساة بتعدد أشكالها الكارثية من البؤس والألم والفقر والمسغبة والرعب والخوف والليل والظلم والمآسي والرزايا والمآزق والمضايق والأشواك والمفازات والرحى والعمر والأشراك والزوابع كل تلك الثنائيات رموز ذات مدلولات مأساوية تحيط بالشاعر إحاطة السوار بالمعصم تحاصره برا وبحرا وأرضا وجوا وصحوا ومناما وقفت له بالمرصاد تقض نومه وتترصد خطوه وتعصف بكيانه تسبب له المآزق وتخنقه بالضيق تحسوه بالفقر والجوع وتحيطه بالرعب والخوف .

فالصور المجازية المتجسدة في الاستعارات المكنية التالية :

"تشظّى شبابي "
"اكفهرّت دقائقي"
"يسرقُ الليلُ لقمتي"
"تسوقها زوابعُ ألوان الشقا"

جسدت المأساها بأبعادها الإنسانية والكارثية حيث ربط الشاعر في الصور بين الذات وثنائية الزمن والطقس فعلاقة الذات بالزمن والطقس ضاعف من التقلبات الجائرة ما بين التمزق والشتات والتجهم والاستبداد .

ثم يمضي الشاعر يرسم أبعاد الكارثة التي تحيط به بتجسيد التشوهات التي نالت الحياة الأخلاقية وعملت على تحول سلبي لمسار القيم الخالدة حيث جسم الحدث بمبالغة تحمل الدهشة والمفارقة في الصورة التالية :

مات النّدى في
كفّه الخبزُ جائعاً

فصورة الندى الميت بمفارقة التضاد بين حمل الخبز والجوع ترسم لنا حال الأغنياء الذين استبد بهم الجشع فاستأثروا بالحياة من دون الفقراء فهم وإن كانوا أحياء إلا إنهم في حكم الموتى لأنهم قطعوا قنوات التكافل الاجتماعي وبنوا حياة مستقلة تبوء بالبخل والأثرة ثم يتعاظم المشهد مع أولئك الذين يقتلون ويسلبون لا لشيء سوى قتل البشرية من أجل الثراء فالانتهازية القاتلة تجسد في هذه الصورة بكل أبعادها المرعبة والكارثية .> بعد أن رسم الشاعر الصورة المرعبة للأنانية والأثرة يأتي يرسم تداعيات الذات المتصلة بعزف المآسي بصوتها المشوهة تؤذي نوارس الشاعر بإزعاجها المشئوم .

تنام على عزف
المآسي نوارسي

حيث يكني بالنوارس عن ذاته التي تحاول التحليق بعيدا عن الكارثة لكن الصورة تجسد المحيط الموبوء الذي عمم البلاء أرضا وجوا وصحوا ومناما وهذا التعميم للمآسي يعكس مدى الشؤم والإحباط الذي يعيشه الشاعر .

كذلك التضاد الصوري بين تنام وتصحو كثف المطابقة بين الأحداث حيث يعزو النوم إلى النوارس في حالة عزف المآسي ويعزو الصحو للحدائق في حالة عصف الرزايا في الصورة التالية :

تصحو على
عصف الرزايا حدائقي

فثنائية النوارس والحدائق تصطدمان بثنائية عزف المآسي وعصف الرزايا حيث نجد الشاعر في اختيار رمزي النوارس والحدائق يرمز للتحليق والازدهار وكلا الرمزين يدلان على التفاؤل بالحياة أرضا وجوا غير أن المآسي والرزايا لم تترك له الحال فحاصرته بالتطويق غير مكترثة بحقوق الشاعر المشروعة نتيجة العبث بمقدرات قيم الحق والخير ووأد الحياة .

رابعا : محور التمرد والرفض

أنا يا سنين
الضوء من عالم الدّجى
أقوتُ الكرى
والصاب مُرّ المذائق
بمقبرةٍ تُدعى بلاداً سعيدةً
وكم يخدع
العُشّاق وصفُ المناطق
بها يُدفنُ
الإبداع حيّاً فؤادهُ
ليرقى شرار
الخلق أعلى الطوابق
ويقضي السنا
في مُقلة الفجر غيلةً
وتُغتال شمسُ
النُّبل بين المشارق
ولو كنت في
أرض سوى بلدة الشقا
لكنت أمير القوم رأس الفيالق

يوجه الشاعر الخطاب إلى السنين العجاف ذات المدى الأسطوري الطويل الذي خرج عن طبيعة حساب الأيام والليالي إلى الحساب بسرعة الضوء وهذه الإشارة الدلالية تبرز البعد الثقافي للشاعر المتصل بعلم المجرات والنجوم التي تقاس بمصطلح السنين الضوئية .

" أنا يا سنين الضوء " .

فالأسلوب الإنشائي الآنف المكون من النداء المضاف بدلالته البلاغية التي تحمل السخرية والرفض حيث يولج ثائرا مستنكرا لديجور الاستبداد الذي رمز له :

ب "عالم الدجى"

حيث يقتات من هذا العالم حسو المرارة المتجسدة من ثنائية الكرى والصاب .

حيث ينثال يهجو وطنه بمفارقة مرة تتولد من ثنائية "المقبرة / السعيدة " .

"بمقبرةٍ تُدعى بلاداً سعيدة" .

حيث يظهر هذا الهجاء المر المدى الروحي المتأزم للشاعر في ظل الظروف القاسية التي تداعت من رعب الحرب وطوق الحصار وتصحر القيم الأخلاقية .

حيث يوجه الشاعر الهجاء والنقد نحو اسم الشهرة التاريخية للوطن حيث أن لقب "السعيدة" الذي اشتهرت به عبر التاريخ لا يغير من همجية الدكتاتورية والظلم الذي تعيشه في الحاضر .

"وكم يخدع
العُشّاق وصفُ المناطق"

حيث جاءت كم الخبرية تضخم الأسلوب الخبري وتضاعف من دلالته البلاغية الدالة على الإنكار والرفض بأسلوب هجائي يحمل مرارة السخرية والتهكم .

ثم يأتي الشاعر بأدلة منطقية تؤيد ما ذهب إليه من هجاء الوطن من خلال التأكيد على اغتيال المبدع ودفنه حيا .

بها يُدفنُ
الإبداع حيّاً فؤادهُ

إضافة إلى تمكين الأشرار والمستبدين من أعلى المناصب والسكن في أعلى الطوابق .

"ليرقى شرار
الخلق أعلى الطوابق"

حيث يجسد الشاعر الحقيقة المرة من خلال هذا التشخيص الدال على المفارقة والدهشة في التناقض الاجتماعي حيث يعيش المجتمع اليمني ما بين الغنى الفاحش والفقر المحرق .

ثم يأتي بالصورة المركبة من ثنائية السنا والفجر تعبر عن رمز الخير والسلام وهو يتعرض للمؤامرة من قوى الشر .

ويقضي السنا
في مُقلة الفجر غيلة

حيث شخصت الصورة الآنفة السنا والفجر في لوحة فنية قربت الضوئي في صورة الحسي حيث نرى الفجر والسنا في شخص يجسد رسول المحبة والسلام يغتال عنوة بتعذيب ممنهج يسلبه بصره ليظل أعمى لا يقدر على تبليغ رسالته لدحر قوى الظلم والاستبداد .

ثم يأتي بصورة أخرى لها نفس المضمون تتآزر مع الصورة الأولى وتؤكدها .

تُغتال شمسُ
النُّبل بين المشارق

وكلا الصورتين تبرزان الخلفية الجاثمة لقوى الظلام وسيطرتها التامة على مقدرات الوطن حيث تتصدر المشهد السياسي وتحكم القبضة على مصادر القرار بأسلوب دكتاتوري تصادر من خلاله الحقوق والحريات وتحارب الأمن والاستقرار حيث ترمي بالعدالة في جحيم الاستبداد .

ثم يصل الشاعر من خلال هجائه المر للوطن إلى حقيقة تلقائية تصدر عن حسرة وألم يؤكد من خلالها الخيار الافتراضي بالوجود خارج الوطن .

ولو كنت في
أرض سوى بلدة الشقا
لكنت أمير القوم رأس الفيالق

حيث يترتب على وجود الشاعر في وطن غير وطنه العزة والكرامة والقيادة وهذا الافتراض الجائز جاء من رصيد المقارنة بين القيم الإنسانية والأخلاقية التي تسود في الأوطان الأخرى وهي مفقودة كليا في وطنه الحبيب .

خامسا : محور الخاتمة

فحُمّت أنيناً ، واستشاظت مدامعاً
وولّت وآهات الجوى خيرُ ناطق
ولم يبق من طيف اللقا أيّ شاهدٍ
سوى دمعةٍ ثكلى بأحداق نافق
ونزع سرورٍ و احتضارات بسمةٍ
بنسرينةٍ ظمأى وإطراق عاشق
وشحرورةٍ ذابت وإلياذةٍ بقت
تُخلّدُ ذكرانا بفلمٍ وثائقي

لخص الشاعر الحوار في نهاية النص بخاتمة تراجيدية تضخم المأساة بتجسيد الألم والحسرة من خلال المشهد المتهالك للمخاطبة حين ولت عن الشاعر تشيعها حمى الأنين وتشظى الدموع الحرى والآهات الضانية .

فحُمّت أنيناً واستشاظت مدامعاً
وولّت وآهات الجوى خيرُ ناطق

فالحالان " أنيناً ومدامعاً " المتولدان من الفعلين " حمت "

و" استشاظت " عملا على ترسيخ الألم وتضخيم الحسرة ورسما هيئة المخاطبة عند مفارقتها الشاعر بتداع يدعو للعطف والشفقة نتيجة عودتها بالخيبة والخسران من نيل أربها مع تلبسها بالأسى والحسرة من حال الشاعر الداعية للرثاء والألم حيث أكد الشاعر الحالين المفردين بحال جملة ترتبط بضمير المخاطبة المستتر في الفعل "ولت " .

" ولت وآهات الجوى خيرُ ناطق " .

حيث أضافت الجملة الحالية المرتبطة بواو الحال تأكيد تولي المحبوبة وانتهاء الحوار بفشل تام استدعى الصمت والخفوت والدهشة وإسدال الستار على حوار نبش المآسي والحسرات في سطح النص .

ولم يبق من
طيف اللقا أيّ شاهدٍ
سوى دمعةٍ ثكلى بأحداق نافق

حيث تأتي أداة الاستثناء " سوى" تعمل على استثناء "دمعة الشكل" من ذلك الحوار الذي توارى وراء حجاب الصمت .

حيث كانت دمعة الشكل ثمرة من ثمار الحوار التواصلي بين الشاعر والمخاطبة .

وهنا نطرح سؤالا : هل الدموع النازفة من مآقي المخاطبة جاءت من خيبة المأرب أم من التأثر لحال الشاعر المأساوي ؟ .

من خلال البيتين الأخيرين نستطيع أن نصل إلى خلاصة التوهج الذي أضاءت المشهد حيث يريد الشاعر من الخاتمة رسالة للمتلقي يوحي مضمونها بوجود علاقة حب بين المخاطبة والشاعر وذلك من خلال إيجاز الرسالة الموجهة في خاتمة النص في البيتين التاليين :

ونزع سرورٍ و احتضارات بسمةٍ
بنسرينةٍ ظمأى وإطراق عاشق
وشحرورةٍ ذابت وإلياذةٍ بقت
تُخلّدُ ذكرانا بفلمٍ وثائقي

حيث أكد الشاعر بعد انهمار الدموع الشكلى انثيال الألم الذي أودى بسرور اللقاء إلى التجهم واحتضار البسمة بين ثنائية الشاعر والمحبوبة حيث رمز للمحبوبة ب"النسرينة الظمأى " وللشاعر ب" إطراق العاشق " وبين ظمأ النسرينة وإطراق العاشق علاقة مفارقة استولت على الموقف في الفصل الأخير من الرواية حيث أكد الشاعر هذين المشهدين بمشهدين آخرين مزج الشاعر فيهما بين الرمز والأسطورة في أفق العلاقة الثنائية فالمحبوبة "الشحرورة" تقابل "الإلياذة" الشاعر .> حيث صاغ الشاعر المواقف في ختام الرواية بتناص مع الملاحم اليونانية ذات الخواتيم الباكية بتضخيم المأساوالية في نهاية المشهد .

حيث أفضت ا المتداعية إلى انفصام العلاقة الثنائية بعوامل خارجة عن الإرادة بين الشاعر ومحبوبته ولم يبق من الأمر إلا إلياذة شعرية سجلت المواقف بطريقة ملحمية تنحو بها تجاه التناص التاريخي مع التراجيديا البكائية لمسرح المأساة في التراث اليوناني .



جذور الحنين و حنين الجذور

حنان شبيب لبنان

هـي المـكان الـذي أسـتمد منـه الحيـاة ؛ قريـةُ أعيـشُ فيهـا الحلـمَ بـكل أبعـاده ،هنـاك شيءُ مـا يعلـو عـلى الحـس ، ويسـمو عـلى الفكـر ، يشـدني بـكل مكونـاتي إليـه.

هنااااك

تتسـعُ حدقتـاي !!فـأرى حركـةَ الجـذورِ في الأعـماق، في قريتـي الوادعةِ عـلى تلـةٍ بـين كبريـاء الجبـل و سـماحة البحـر يسـتقبلني مخـزون العطـر ، ذلـك العطـر الأسـطوريّ مـادّاً ذراعيـه بترحـابٍ نـادر ، فتتفتـح مسـالكُ التنفـس و تنفتـح نوافـذُ النفـس.

عندمـا أصـل إلى البيـت كل عـامٍ صيفـا أنظـر إلى جانِبَـي الـدرب ، حيـثُ أزهـارُ أمـي الملونـة ،و ورودُهـا العبِقـة ؛ تعـرف الأزهـارُ و الـورودُ ضيـوفَ أمـي و أحبابَهـا فأراهـا ترمقنـي بنظـراتٍ دافئـة ملونـة!!!

عرفتنـي الـوردة رغـم أنهـا لا تـراني كثـيرا !!!مـن الصيـف إلى الصيـف ، عرفتنـي و مالـت إلي ، كادت أشـواكها تنغـرس في جلـدي اقتربـت مـن أذني و ألقـت فيهـا هـذه الكلـمات :

(إننـي أحـب أمـك كثـيرا ،لقـد أقامـت عصاهـا التـي تتـوكأ عليهـا علاقـة حميمـة بـين يدهـا و الأرض - بـين يدهـا و الأعـماق و هـي بمجـرد أن تسـير و تـضرب بعصاهـا تتمـدد الجـذور في مختلـف الاتجاهـات حتـى تصـل إلى أعـماق الأعـماق ، ومـن هنـاك ترسـل رسـائلها إلى أغصـاني ، فـأورق و أكـوِّن أزرار العطـر الـذي تشـتمّين، تلثمنـي خيـوطُ الشـمس فتتفتـح أكمامـي و أصبـح كـما ترَيْـن)!!!!!

حديـثُ شـجرةِ الـورد هـذا جعلنـي أتابـعُ حـركاتِ أمـي و أراقـبُ سـكونَها،نعم عندمـا يهـبُّ الكـونُ مـن رقدتِـه تسـتعدُّ كلُّ نباتـات أمـي عـلى جانبـي الطريـق لاسـتقبال ضيوفهـا الكـثُر الذيـن يأتـون كلَّ صبـاحٍ يحدوهـم العبـيرُ ، والظـلُّ، و مهرجـانُ الألـوان و حديـثُ أمـي السـاحرُ الضـاربُ في الأعـماق .

أجـل لحديـث أمـي جـذورٌ أيضـا ولكنهـا جـذورٌ عملاقـة، عندمـا تتحـدث أمـي لا يكفيـك السـمع عليـك أن تُعمِـل كلَّ حواسـك!!!!

تـرى أشـعةَ الشـمس تتراقـصُ في أهدابهـا ،كلُّ النباتـات مـن حولهـا تصغـي إليهـا !

كلُّ الظـلال ترتسـمُ عـلى وجههـا العريـق ، ويرتفـع في جبينهـا مسـتوى البريـق .

أمـي تحـبُّ الشـعر ، تسـمعُ في صوتهـا و هـي تنشـده ؛ نغمـةَ التاريـخ حيـث كنـا الأقويـاء و تسـمع في صوتهـا: نـبرة العـدل و قـوة الميـزان وتسـمع في صوتهـا: أهزوجـة الفـرح و بُحّـة الأحـزان

أمـي تغمـض عينيهـا و هـي تنشـد الشـعر ؟ حاولـت أن أجـد تفسـيرا مقنعـا لذلـك!!!!

لعلهـا تفعـل ذلـك لـكي تمدهـا الذاكـرة بالكثـير منـه، لعلهـا تسـتذكر أولئـك الأشـخاص الذيـن عَمَـرت ذاكرتُهـا بهـم ، و الذيـن مـلأوا حياتهـا : طفلـةً و يافعـةً و شـابة وهـي تفعـل ذلـك كي تراهـم مـن الداخـل بصـورة أوضـح .

إن أمـي ذكيـة جـدا ، أعتقـد أنهـا تغمـض عينيهـا لأن في ذلـك سـحرا و جاذبيـة و تأثـيرا .

أمـي عندمـا تتحـدث عـن شـجرة الزيتـون تـرى عجبـا، وتسـمع عجابـا!

شـجرة الزيتـون أثـيرة عنـد أمـي، لقـد كبرتـا معـا ، كانـت طفلـة !عندمـا جـيء بهـا زوجـة لأبي.

تاريخٌ طويلٌ يجمع بينهما ،تعرف كل شيء عن أشجار الزيتون:

أعمارها ،أحجامها ، زيتها، أوراقها ، أغصانها ، وكتل التراب تحتها.

لهـا معهـا ذكريـات جميلـة ، في كل مـرة أزورهـا تحدثنـي عـن أبي عاشـق الزيتون،كيـف كان يـشرب كوبـا مـن الزيـت عـلى الريـق ليثبـت للآخريـن أن زيـت زيتونـه لا يشـبهه أي زيـت آخـر!!!!!:

سـلس كالمـاء ، يـشرق كالشـعاع، يظهـر أثـره عـلى الوجـه والبـدن والعـين.

أمي وهي تتحدث عن شجرة الزيتون أرى :

الجذور تخرج من قلبها شاقة الطريق من بين ضلوعها

وأرى عينيها تشرقان بالزيت، وأرى حبات الزيتون تزين جيدها.

أمـي باختصار تتحول زيتونة وهي تتحدث عن الزيتون.

وإذا أردتُ أن أسـتفزها لتكـون سـعيدة أكـثر، أسـألها عـن عـدد الأشـجار في أرضهـا .

هي لا تعد على أصابعها ولا تستخدم ورقة وقلما ،

فقـط تـسرح بعينيهـا وتقـوم بعمليـة مسـح لأرضهـا المتراميـة والمتفرقـة، ثـم تعطيـك العـدد بـكل دقـة في كل قطعـة مـن الأرض وفي كل زاويـة. هـي لا تعـرف عـدد الأشـجار فقـط، بـل تعـرف كـم يبلـغ إنتـاج كل شـجرة،ولعلها تعـرف أيضـا عـدد الأحجـار التـي تسـوِّر أرضَهـا العامـرة .

أمـي لهـا وجهـةُ نظـر اجتماعيـة و ثقافيـة! ولهـا فلسـفة جماليـة مسـتمدة مـن الانتـماء للجـذور!

أمـي تـرى أن أجيـال هـذه الأيـام، لا تـوازنَ عندهـم ولا أوزانَ لهـم؛ إن تحدّثـوا لم يقنعـوا، حديثُهـم ليـس لـه طـلاوة ؛حروفُهـم مائعـة وأخطاؤهـم شـائعة،يطاردون المفـردات ولا يسـتطيعون اصطيادَهـا

ينقلبون على مبادئهم***** كما يتقلّبون على فُرُشِهم

ليـس لهـم مفاصـل***** و لا مواقـف، ليـس لهـم جـذور **** هـم باختصـار ديـدان بشريـة.

و السـبب مـن وجهـة نظـر أمـي يعـود إلى موقفهـم مـن الأرض ومـن الجـذور!!

حتـى الخلافـاتُ السياسـية التـي تعصِـفُ بالبلـد سـببُها انقطـاعُ الصلـةِ بـين الإنسـان والأرض،بـين الإنسـان و التاريـخ، بـين الإنسـان و الجـذور.

كـما أن الروابـط الاجتماعيـة ضعفـت عندمـا فـترت العلاقـة بيننـا وبـين الأرض و الزيتـون .!!!!

الثقافـة تسـطّحت فهـي بـلا جـذور أيضـا ، والأعـمارُ قـصُرت لأن العمـرَ كان يمتـدُّ بالمـرء إلى مـا بعـد المـوت ،أمـا الآن فـلا يحسـبون حسـابا لذلـك.

- تعـرف أمـي جيـدا العلاقـة بـين الثقافـة و الأرض و بـين الثقافـة و العمـر -.

و الحلُّ عندها لكل المشاكل السابقة يكمن في:

ترميمُ العلاقةِ بين الإنسان و أرضه .

أمـا فلسـفةُ الجـمال فهـي تنبـعُ مـن العلاقـة بـالأرض ،المـرأةُ عندمـا كانـت تعمـل وتصاحـب الأرض كانـت أجمـلَ، أرقـى، أرشـقَ ، وأكـثرَ صحـةً و عافيـة .

منـذ انحلّت الروابطَ بالأرض ضاع الحبُّ وضاعت القوة .

نعـم كان للحـب طعـمٌ ألـذ عندمـا كان في ظـلال الزيتـون وعـلى دروبـه .

كان للحب طعم عندما كان الحياءُ يعلو الوجنات .

وكلما أخلص الإنسان في حبه للأرض يخلص في حبه للمرأة.

وتصبح للحب جذورٌ مفتولة !

كما يصبح للمحب سواعدُ مفتولة !

وتصبح المحبوبةُ مقدسة .

أمي لا تعترف بالعيش ضمن الجدران الأربعة، فهي للنوم فقط.

تصحـو قبـل الفجـر ، تسـتعد للصـلاة ، ثـم تخـرج معتمـدة عـلى رفيقتهـا العصـا وتجلـس عـلى كرسـيها تنتظـر الأذان ، تمـد سـجادتها ، تصـلي و هـي تسـتقبل القبلـة وأرضهـا وأشـجارها(التي كانـت قبـل تعتنـي بهـا). تفـرغ مـن صلاتهـا ودعائهـا ثـم تعـود تجلـس عـلى كرسـيها الـذي وضعتـه مقابـل مـشرق الشـمس ، وتنظـر باتجـاه المـشرق، تنتظـر ولادة الكـون لهـذه الوليـدة الجميلـة ، و تظـل أمـي تغـازل الشـمس و تغنـي لهـا حتـى يقـتربَ موعـدُ ولادتها،فتهـبُّ هـي والكائنـات لمسـاعدتها عـلى الخـروج مـن رحـم الظـلام.

أمـي ومثيلاتهـا دايـاتُ هـذا الكـون، لا يبالـين كثـيرا بالسـاعات المعلقـة عـلى الجـدران أو المسـورة للمعاصـم ، لهـن حسـاباتهن الخاصـة وسـاعاتهن الطبيعيـة .

وتولـد الشـمس وتهلـل أمـي وتكـبر ، وتنتظـر أي مـار عـلى الطريـق كي تدعـوه إلى فنجـان قهـوة .

تـرى هـل سـتشرق الشـمس إذا مـا تأخـرت أمـي مـرة في نومهـا و لم تجلـس قبالتهـا لتشـهد ميلادهـا ؟ تسـاؤل يهـزني مـن الجـذور.

رحمك الله أيتها الأم الرائعة ....

أمـي التـي أتحـدث عنهـا هـي زلفـى اسـكندر شـلق / كتبـت مـا كتبـت في ٢٠٠٥ قبـل وفاتهـا (رحمهـا اللـه) حيـث انتقلـت إلى الرفيـق الأعـلى في سـبتمبر ٢٠٠٩ عـن عمـر ينـاهـز التسـعين عامـا.

إلى البردوني



عابد القيسي - اليمن

أتَيْـتَ مِثْـلَ ربيـعٍ جـاءَ مُجْتاحَـا
وعِشْـتَ تصنـعُ للأمجـاد أرواحَـا

وواجَهتَـكَ أعاصيـرٌ فمـا وَجَدَتْ
إلَّاك يَسْـخَرُ بالأحْـدَاثِ مَزَّاحَـا

وكنـتَ مِمَّـنْ حبـاهُ اللهُ منقبـةً
لمَّـا خطفـتَ لِمَجْـدِ الشِّـعْرِ شُـرَّاحَا

في مَوطنٍ ضاقَ فيـه العيشُ واصْطَنَعَتْ
عقائـدُ الجَهْـلِ والتَّضْليـل أشْـبَاحا

لَمَحْـتَ صـورةَ طفـلٍ لا يـرى أحداً
أعمـى يعانـقُ عنـد الصبـح ألواحَـا

يؤبجـدُ الشِّـعْرَ مـن وديـان صبوتـهِ
ويحـرث الـروح بـالأوزان فلاحـا

أسـرار روحـك قـد طـارت لغايتِهـا
وصرتَ نجماً بحجم الشمس لمّاحا

ذكـراك مـرّتْ ووجـهُ البـدرِ محتـرقُ
يغفـو ويرجـو احتـدام الليـل إصباحـا

نحـنُ الذيـن شَـرِبْنا كلَّ واقعـةٍ
جهـلاً وذُقْنَـا مـن الأوهـامِ أقْدَاحـا

هَـذي البـلاد تَلَـوَّثْ فـي مسـاغبِها
وصـار فيهـا رَقِيـقُ القلـبِ تِمْسَـاحا

وصـار شَـيْطَانُها بالرِّيـشِ مؤتـزرٌ
حتـى تَصَنَّـفَ عنـدَ اللهِ سـفَّاحَا

ضَجَّـتْ حكايـاتُ أوطانـي بِرُمَّتِهـا
مـذْ أصبـحَ الليـلُ بالغـاراتِ نَبَّاحَـا

لَيْـلُ العَدَاواتِ يبـري مثـل مِسْحَجَةٍ
تحيـلُ أفـراحَ هـذا الشـعبِ أتراحَـا

أَنْكَـى وأَخْسَـرَ مـن هـذا العَذَابِ فتـىً
جَنَـى مـن الحَـرْبِ والتخريبِ أربَاحَـا

لا تسـألِ البَـال عـن صنعـاءَ ثانيـةً
فجُرْحُهـا اليـومَ لا يَحتـاجُ جَرَّاحَـا

(ماتـت بصنـدوق وضـاحٍ بـلا ثمـنٍ)
مِـنْ قبـلِ أن ضمَّـتِ الأنقـاضُ وضَّاحَـا

يـا مَـنْ تغـرَّبَ واشـتاقَ الفـؤادُ لـهُ
حبـاً وسـار إليـه الحَـرفُ صَدَّاحـا

اِخْتَـرْ لِقلبـي بـلاداً يسـتريحُ بهـا
واْحمِل عصايَ لِأطْوِيْ الأرض سَوَّاحا

فشـاغلُ الـروحِ بالشَّـكوى يعاتبنـي
ويلعـنُ الشِّـعْرَ ترمِيـزاً وإفْصَاحـا

إنِّـي قرأتُـك فـي لحـنِ الزمـانِ كمَـنْ
يأتـي ويحمـلُ للأقـدار مِفتاحـا

ومـا عَرَفْتُـك إلَّا شـاعراً زرعـتْ
أمجـادُهُ الغـرُّ فـوقَ النَّجـمِ أدواحـا

تأتـي مـن اللغـة العـذراء فاتحـةً
بالشِّـعر تنثـرُ عِطْـرَ الـرُّوْحِ فَوَّاحـا

أنـا هُنـا أمتطـي الديجـورَ مفترشـاً
بُؤسـي .. و ديك آذانِ الفَجْرِ ما صَاحَا

مـا كنـتُ ممـن مضـى تهديـه رغبتُـهُ
للنَّيـلِ أو كنـتُ هجَّـاءً ومدَّاحـا

لكنـهُ الحـب يـا بـن الشِّـعرِ علَّمنـي
حَرْفـاً وأوْقَـدَ فـي معنـاي مِصباحـا

إنْ كنـتَ آمنـتَ أنَّ الحـب دولتـهُ
ماتَـتْ بمـوتِ عظيـمٍ ألهبَ السَّـاحا...!

فـإنَّ فـوق سـفين الشـعر أشـرعةً
وشـاعرٌ لا يَـرى فـي الرَّكْـبِ مَلَّاحـا

بَيْنِـي وبينَـكَ آلافٌ قـد التَأَمُـوا
حـولَ القصيـدةِ إفسـاداً وإصلاحـا

والشِّعرُ أصبح عندَ البعضِ أغنيةً
خنثـى .. وأصبـح عند البعض نوَّاحـا

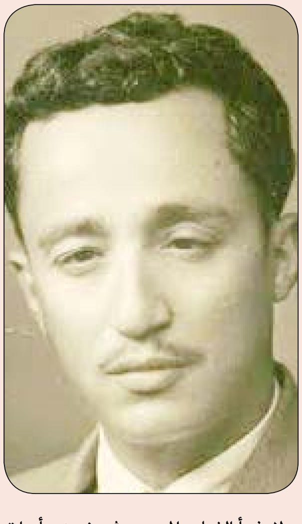
لأنَّنـا فـي زمـانٍ شـذَّ مَبْدَؤُهُ
عَـنِ الحيـاةِ .. وصـار القتـلُ تُفَّاحـا

أسلوب المفارقة في شعر الفضول



أ.د عبد الحميد الحسامي *

للغة في شعر الفضول مستوياتها وخصوصياتها، لكن هذه الدراسة لن تذهب إلى توصيف تلك المستويات بقدر ما ستبحث عن ملامح التجديد في اللغة، وستتجه إلى دراسة الأسلوب والمفردة مقتصرة على ظاهرتين أسلوبيتين هما: أسلوب السخرية وأسلوب المفارقة، ثم تتناول معجمين بارزين هما: المعجم اليومي، والمعجم الرومانسي.



لا يفتأ الشاعر المبدع يثري نصه بأدوات التعبير التي تجعل نصه حيًا مؤثرًا، يحملها رؤيته للحياة والأحياء، ويستقطب اهتمام المتلقي، ويحفز وعيه لقراءة العالم الشعري، وحينما نقرأ أشعار الفضول نجد أن « المفارقة » من الأساليب التي حققت حضورًا يستلفت عناية الباحث؛ ومن أنواع المفارقة البارزة في شعره (المفارقة الموقفية) وهي «أن تستوعب المفارقة موقفًا متكاملًا يجسد علاقة الذات المتكلمة أو الموضوع المتكلم عنه بالبيئة المحيطة به أو بالآخرين الحافين به في زمان ومكان محددين والواقف هنا يقف بسلوكه وفكره موقفًا يكشف من خلالهما عما يحيط به بوصفهما وسائل مساعدة أو عوائق حاجزة أمام سلوكه وفكره ورغباته وطموحاته؛ فيتخذ من ذلك موقفًا محددًا يحاول من خلاله تغيير الواقع، أو تعديله على أقل الاحتمالات، وقد تكون المفارقة ركيزة هذا الموقف حتى يمكن القول: إننا أمام مفارقة موقفية»

ومثال ذلك مواقفه في القصائد السياسية من الشعراء المتزلفين، فإذا تأملنا قوله في قصيدة (ركاب المجانين)

كم تساءلتُ ولم ألقَ جوابا أين عن أرضي وجهُ الصدق غابا ؟
أي أرض هذه لم تبق فيها أيدي الآثام للخير حسابا ؟
شبعت كل الحقارات بها ومضت كل الطهارات سغابا
كم فؤوس فوقها جاءت لتعمل في الأخلاق فصلًا واحتطابا !
كلما قلت انتهى السوء عليها يتبدى هرم السوء شبابا ...

فالشاعر يرصد جملة من المفارقات الواقعية حيث « شبعت كل الحقارات بها، ومضت كل الطهارات سغابا ». فالمفارقة تعتمد على مبدأ النقيض، إنها بنية جمالية هدفها إحداث أبلغ الأثر، تعتمد على الانقلاب في الدلالة وإحداث هوة بين المظهر والحقيقة أو بين التوقع والحدث، أو بين ما يقال وما يُنتظر قوله.»

ونجد هنا في نص الفضول أن المعنى التلقائي الطبيعي أن تشبع الطهارات، وتسغب الحقارات، لكن السياق يجعلنا أمام بنية مفارقية حيث يزدوج المعنى؛ فالمعنى السطحي: أن الحقارات شبعت في هذه الأرض المخصوصة بالخطاب، والطهارات سغبت، والمعنى العميق الذي يريد الشاعر إيصاله هو تأكيد الفجوة بين الوطن الحلم والوطن الواقع، الوطن الحلم الذي تظل فيه الأمور مستقيمة في نصابها، والوطن الواقع الذي تشوهت فيه الحياة، وانعكست فيه المعايير، ولننظر إلى قوله :» كلما قلت انتهى السوء عليها يتبدى هرم السوء الشبابا» وإلى قول الشاعر في القصيدة نفسها -عن أولئك الذين شوهوا الوطن:

كم أذلوا العقل نبذًا واجتنابا!
وأقاموا للمجانين قبابا
واحتووا ملء مراعيهم ذئابا
ومرابي الزهر يعبقن ملابا
أبدلوها بالفراشات ذبابا
وخوابي الشهد لما فرغت
ملؤوها بدل الشهد لعابا
والخطايا لم تدع في سمعهم
أبدًا للخير صوتًا مستجابا

إننا أمام سلسلة من المفارقات تتداعى في النص لتسجل ملامح التشوه في الواقع فهو ينادي الوطن :

وطني المحزون كم أخزاك من فيك !
كم أشقوك ناسًا وترابا !

ثم يستطرد في سرد ملامح الشقاء بطريقة غير مباشرة، فالمبدع - فنيًا - تحدوه الرغبة إلى تعميق دلالة النصوص؛ فينتقل من الآلية والمباشرة والحرفية إلى الحركية والتعبيرية.

فهو بدلًا من أن يسرد تلك التشوهات بطريقة مباشرة يلوذ بالمفارقة حيث نلمحهم -(أولئك الذين جرؤوا على الشعب كل مظاهر الشقاء، وهم يمثلون عنصر الضحية في المفارقة الذين يسعى الشعر لتجريدهم وتعريتهم من معاني الخير - نراهم يذلون العقل نبذًا واجتنابًا، والعقل أحرى بالحفظ والتقدير والصون، وفي المقابل يقيمون للمجانين قبابًا، والقباب لا تقام إلا للأولياء الصالحين؛ اعترافًا بفضلهم وتقديرًا لمكانتهم، وتتناسل المفارقات فنراهم : يحتوون ملء مراعيهم ذئابًا / لا غنمًا، ومرابي الزهر العالقة أبدلوها بالفراشات الجميلة ذبابًا، ويستبدلون اللعاب بالعسل في خوابي النحل .

ونجد الشاعر ينتقل إلى سلسلة من المفارقات في رسم جدلية العلاقة بين الحاكم المستبد والشعب المستبَد الذي يصنع الاستبداد، فيقول :

كم حيينا للبلاهات بنا
ووثقنا بعرى الزور فلم
وخلعنا العبقريات على ومنحنا كل عكاز حما
ودخلنا رحلة الإفك حفاة
أوفياءً لم نلجْ للفهم بابا
تعطل الفطنة في الزور ارتيابا كل مفتون وصغناها كتابا
نــل سيف وغمدناه قرابا
وخضناها ظلامًا وضبابا

إن المفارقة في الفعل / تشكل طبيعة الدور الذي يقوم به « أنا » المتكلم الجمعي في علاقته مع (هو / الحاكم ...) حيينا للبلاهات، لم نلج للفهم بابا، وثقنا بعرى الزور، خلعنا العبقريات على كل مفتون وصغناها كتابا، ومنحنا كل عكاز حمائل سيف ... دخلنا رحلة الإفك ...

فـ(نا) الفاعلين هي المتكلمة وهي الضحية في الوقت نفسه يستدرجها الشاعر عبر هذه المفارقة للإدلاء بشهادتها على نفسها، واعترافها ببلاهتها، في أسلوب ماكر ظاهره فيه الاستكانة، وباطنه من قبله الثورة والرفض والتمرد.

مع أن الأنا الفردية تؤكد ثوريتها وريادتها وسط هذا الفضاء.

إنها أرضي وقد جغرفها
حبها فيَّ سهولًا وهضابا
سوف أمضي فوقها مستبسلًا
وسأحياها دمارًا أو خرابا
أحرقُ الغابة حتى لا أرى
مخلبًا فيها ولا أشهد نابا

ونجد الشاعر يعمد أحيانًا إلى تكثيف حجم المفارقة فيرسم مشهدًا مفارقيًا كاملًا يجسد علاقة المحكوم بالحاكم :

كل من جاء حسبنا أنَّه
وحشرنا حوله أنفسنا
وحملناه على أعيننا
واحتملناه رشادًا معطيًا
فانطوينا منه في أسطورة
قد أتى في ليلنا الداجي شهابا
موكبًا يصنعه ضخمًا مهابا
أملًا عشنا له العمر ارتقابا
جاء يمتد على الأرض سحابا

لا يرى الصدق بها إلا الكذابا

ورأيناه ... هنا يشتعل فتيل المفارقة بهذا الفعل، إذا المتوقع أن تكون الرؤية بحسب التطلعات المنشودة فماذا يقول الشاعر؟

ورأيناه مرايا خيبة
قد بدا طاووسنا فيها غرابا

وتنهض(المرايا) هنا أداةً لصنع المفارقة بين الصورة المتشكلة في الذهن للقادمين على رياح التغيير ممن يظن الشعب فيه الخير والصلاح وتحقيق الآمال التي تشكلت بفعل(حسبنا)، والصورة المرئية المتجسدة في مرايا الخيبة « إن المفارقة وسيلة تأتي لكشف التناقضات وفهمها ، وخلق حالة من التوازن لدى الشاعر، فهنا تتجلى التناقضات بين الصورة (الظنية) التي تشكلت بفعل(حسبنا) والصورة المرئية(اليقينية)، في مرايا الخيبة حيث :» الطاووس / طاووسنا بدا غرابًا، والخضم العباب الزخار بدا حفرة ملئت ملحًا مذابا .»

ويأتي أسلوب المفارقة مجسدًا إحساس الشاعر بحجم الخلل في الواقع من ناحية، وتضخم الرؤية الحالمة بعالم مشرق مثالي، فالشاعر يرسم صورة مثالية للحاكم، ويعلق عليه طموحات جسيمة، بيد أنه حين يصغي لمرايا الواقع، فيلمح تفاوتًا بين الصورة المرسومة والصورة المتحققة يتألم، ويلوذ بالمفارقة لتجسيد موقفه من تلك التناقضات». فالاتجاه إلى المفارقة ما هو - في الغالب- إلا وليد إحساس خارجي بما ينطوي عليه الواقع من مظاهر الخداع.» كما رأينا في النص السابق، وهو ما يعضده نص أخرى يقول :

كم بازغ بدأت به أيامه
غنيتُه وشغلتُ أوتاري به
وحسبته أملَ الجموع فجاءني
ومشى الغرور يريق فوق طباعه
وإذا الجنون يصول في أعصابه
وإذا الحريق به يشيع بوجهه
أكبرت ما أعطيت من ودي له
خدعت به عيناي مصقولًا كما
وبه فجعت وقد تبدى ماحقًا
قد تسكن اليعسوب روحُ ذبابة
وأتى أباطرة الغباء تسلقًا
مكسوة غررًا من الإحسان
وطرحتُه نغمًا على أوزاني
فيَّ اليقين معاقبًا حسباني
جرعًا به آلت إلى الإدمان
ويصوغ فيه تأله الشيطان

صلف اللظى ووقاحة النيران
لما طغى وحقرت ما أعطاني
خدع السرابُ حشاشةَ الظمآن
ما فيه من ضوء ومن إنسان
فتصير فيه حقارة الذِّبَّان
يتبوّءون آرائك العرفان

إن المفارقة تتأسس عبر الصراع بين الحسبان واليقين(حسبته) (جاءني في اليقين...) هذان الطرفان متناقضان يشكلان ثنائية متوترة الشاعر ينطلق من رؤية مثالية طهورية، ويتبين أن اليقين جاءه بنماذج شوهاء تتسيد الواقع، وهي مفتقدة لما ينبغي أن يكون لها من الضوء والإنسانية.

فالمعني بالمفارقة هنا هو « السلطة السياسية الحاكمة « بما فيها رأس السلطة وهو « ضحية المفارقة التي ينزع الخطاب الشعري لتفريق وجلاء ما فيها من « سلبيات « وتتناسل المفارقات لتجسيد مظاهر الفساد:

وطني الكبير الشاسع الأبعاد في الهضبات والرحبات والشطآن
وطني أرحني من سؤال حائر متقادم قد شاب فوق لساني
ما للحقائق فيك لا يبدو لها ألق ؟ وما للزور في لمعان؟
كم بجل الصبيان منك وأُلبسوا بدل السخاب قلائد الفرسان

ولكن الشاعر على الرغم من رصد هذه المفارقات يقدم نفسه بطلًا مخلصًا، ويفتح كوى الأمل، يقدم من خلالها رؤية الذات للعالم الممكن / المنشود :

للشعب ملحمتي العظيمة صاغها
سيظل شعبي مثل ما عايشته
لا يستقر به أخو صلفٍ ولا
متلالئ الإشراق في وجداني
شهمًا كسبت عليه كل رهان
يفضي به صبرٌ إلى إذعان

ونجد المفارقات تتناسل في قصيدة (الواعظ)

فالواعظ الذي يناديه الشاعر منبهًا إياه بأن (الصبح لاحا)، ويأمره أن يلبس الضوء متخذًا منه وشاحًا هو « معادل موضوعي « للشاعر نفسه :

قل للجالسين على الجرح بأن الجرح (قاحا)
حزن أن تنفقوا الجد مزاحا

ويتكئ الشاعر على جملة القول (حزن+أن) ــ ليكررها إحدى وعشرين مرة منتجًا سلسلة المفارقات:

حزن أن ــ تنفقوا الجد مزاحا
ــ تنطقوا الحرف افتضاحا
حزن أن تخنقوا للصدق صوتًا
حزن أن تقلقلوا أو تقلقوا من تظنون به الصمت صياحا
حزن أن تغدقوا السحت على كذب القول وأن ترشوا سجاحا

فالضحية هم (اللابسين سواد الليل)(الجالسين على الجرح)(كل من جاء) الذين (أذلوا العقل) (كانز الأحقاد).

ونجد أن الشاعر في عقب كل سلسلة مفارقات يفتح نافذة الأمل، ويفرض رؤيته الحالمة بغدٍ أجمل» قل لمن صاغوا من الناس عبيدًا سيظل الحق ممتد الخلود»

وفي قصيدة (حد المَواسي) نجد جملة من المفارقات، كل مفارقة تشغل بيتًا واحدًا:

كم تخيلتك إصباحا فواجهت أشباحًا وليلًا معتم
كم تصورتك أفراحًا فما جئت في الأخلاق إلا مغرما
كم تلبستَ من التقوى ولكن كما يسكن لصٌ حرما

وتتجلى المفارقة بين ما هو كائن وما كان، بين الماضي والحاضر في علاقته بالمحبوبة وبعالم الحب، يقول الشاعر في (الفيروزة)

أين أشواقنا وأين هوانا، كيف سرنا إلى الدجى من ضحانا ؟
أين ما كان فرحة تملأ الحس كأنا بها نزلنا الجنانا ؟
ووعائين فيه من أخضر الياقوت كنا وضوؤه محتوانا
بدؤنا كان حبنا، فلماذا قد جعلنا فراقه منتهانا ؟

وقد نجد أحيانًا بعض المفارقات الجزئية في مثل قوله:(شاسير مجنون لو عقلي عقل فالمنطقي أن يسير عاقلًا حين يعقلُ عقلُه، أمَّا أن يسير مجنونًا فهذه مفارقة مذهلة تكشف عن مقدار الحبِّ لدى الشاعر الذي بتركه يصبح الشاعر في عداد المجانين.

ونجد مفارقات جزئية في مواضع أخرى منها: «شعب بحمد الله يمشي للورا» « كلما واجهت مرًا جاءني مُرُّه يقطر حلوًا في فمي»

و «كلما اخضرت حقول ونما زرعها باضت جرادًا في الحقول. «

و يبدو من خلال تعقب مواضع المفارقة في شعره أنها أكثر شيوعًا في نصوصه السياسية التي تتحدث عن علاقته بالواقع، وبخاصة واقع ما بعد ثورة 26سبتمبر 1962م، وهي مفارقات تجسد توتر علاقة الذات بالموضوع؛ حيث تنشد الذات عالمًا مثاليًا صافيًا وتفاجأ بعالمٍ عاثرٍ لا يحقق طموحاتها .

وربما تأتي المفارقة في سياق علاقة الذات بالموضوع في قضية الحب، وتجمع بين القضيتين وجود ذات حالمة تنشد عالمًا مثاليًا فتفاجأ بعدم التحقق مما يدفع الشاعر إلى التوسل بأسلوب المفارقة، فهو أنجعُ أسلوبٍ لتجسيد تلك الرؤية.

وتتسم المفارقات لدى الفضول - في الأغلب- بالامتداد البنائي؛ حيث نجد الشاعر ينزع نحو تكثيف أبعاد المفارقة من خلال تواتر صورة المفارقات؛ وذلك يكشف عن حس مفارقي، ويعكس مدى المرارات التي تكتنف عالم الشاعر، وتحيل في الوقت نفسه إلى مقدرة شعرية، ورغبة لدى الشاعر في تقديم الجديد والمتجدد.



وكتابـهُ قـد جاءنـي عنـد الغسـقْ
مـع هُدهُـدٍ بجنـاح قلـبٍ لـيْ خَفَـقْ
فسـألتهُ ..صِـفْ لـي جمـالاً عنـدهُ
فأجابـني ..قـدْ جـلَّ ربي مـا خلـقْ
رنا رضوان

ياطيرُ فاذهب للحبيبةِ قل لها
صارَ الحبيبُ مع البِعادِ مُولَّها
إشرح لها حالي الكئيبةَدونَها
فلعلَّها تَحنو عليَّ لَعَلَّها
ألقِ التحيَّةَ هامِساً بِطلاوةٍ
كي لا تُعَكِّرَ صَفوَها، واسمع لها
رَقِّق عليَّ فؤادَها ولتستَمِلْ
إحساسَها نحوي وأقنع عقلَها
الشاعر محمد كفرجومي الخالدي /سوريا

على الأيك غردتَ يا عندليبُ
فأزهر في القلب منك الحبيبُ
وأفهمُ ما قلت لكن أعدهُ
فللقلب أنت الدوا والطبيبُ
أمة الكريم إسماعيل /اليمن

مضناكَ في مجلس العشاق سيرته
فارحم فؤادا تثير الدمعَ شكواه
يحمِلُ الطيرَ أشواقاً لرؤيتكم
روحي تسابقه والله يرعاه
عبد الرحمن عبد الرحمن /سورية

إنّي لأعجبُ أنَّ الهجرَ يعصفُنا
وحينَ أذكُرُها تهتزُّ أركاني
ياليتَ لي هُدهُداً يُلقي السلامَ لَها
فحُبُّها في دمي حرْزٌ سُلَيماني
عدنان الجميلي/العراق

الرأي رأيك فارفضي او فاقبلي
اني دعوتك نحو غصني فانزلي
مازلت مثل حمامة الدوح التي
تقضي ليالي عشقها بتنقل
غصني الحزين اشتاق لحنك انه
يرجوك ان تأوي اليه وتعتلي
فلتطربيه ببعض عزفك انه
ظمئ الى نغم رقيق مخملي
هيا انزلي ودعي الفضاء وعانقي
شوقي اليك وبعدها لا ترحلي
عبدالحميد ملحم/سوريا

هلْ عُدْتَ يا طيْر والأحْبابُ ما عَادوا
أَشْكو المَواجعَ بحْراً مِلْحهُ زَادُ
كُلُّ المَواجعِ في الميعادِ جاثِمةٌ
علَى الفُؤادِ و صَوْبَ الرُّوحِ تَرْتَادُ
بلِّغْ سَلاماً لنا فالرّوحُ مُثْقَلةٌ
هَجْرُ الأَحِبَّةِ فيه الْحُزْنُ إِفْرَادُ
محمد علية/مصر

يا هدهد الأحباب حسبك أنها
نظرت إليك بعينها يا هدهدُ
لو أنني يا طير أملك جانحا
وأطير في ذاك الفضاء وأرصدُ
ما كنت أترك بيتها لو لحظة
عند المداخل يا صديقي أقعدُ
أشكو لها ألم النوى يا صاحبي
عل الفؤاد بصدرها يتوددُ
بلقيس من تلك الرسالة آمنت
و حبيبتي مازال قلبها يجحدُ
حسام الدين جلول/سوريا

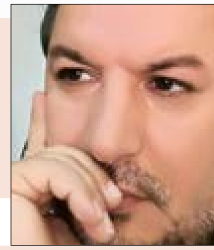
وعصفورٍ إليَّ أتى رسولا
شدا وشدوْتُ لحنا لِي خجولَا
نثرتُ له من الشعرِ القوافي
و أنشدني من الحب الفصولَا
مريم الموريتانية/ انواكشوط

تستفسرينَ وما عندي لهُ سببٌ
فما بأمرِ الهوى للقلبِ تبرير
وليسَ من منطقٍ في الحب نعرفهُ
وما لهُ إن طغى شرحٌ وتفسيرُ
روحٌ لعينيكِ قد آوت بفطرتها
كما لأعشاشها تأوي العصافيرُ
عبد الرشيد محفوظ بغدادى/ مصر

قد يرقصُ الطير إغراءً لعاشقةٍ
ويُظهرَ الحبَ من حينٍ إلى حينِ
وقد يُغني فتأتي السماء هنا
مُغَرورَةَ الدمعِ من حُبٍ ومن لينِ
أنس المصباحي/اليمن

في خاطري متفرّدٌ بصفاتهِ
وردٌ توضأ والعطور جدارضوان
رقصت حروفي في القصيدة وانتشتْ
إذْ غرّدت بين الحروف عنادلُ
وعلى مدى الأيامِ كنتُ أبثّهُ
شوقاً ونبضي في الحروف رسائلُ
وكأنّ شعري في الشغافِ رفيفهُ
بين الأماني فيضهُ المتفائلُ
نيفين محمد درويش/فلسطين

...ونختمها مع التحية العاطرة...
واللهِ لا أسلوكَ لو شمسُ السما
قد أشرقتْ غرباً وشرقاً تغربُ
وأراكَ في الطير المسافر في المدى
مثل الهوى ومداكَ فيه الأرحبُ
رنا رضوان/سوريا



شاعر ومدينة..

صنعاء

مهند مشعل _سوريا



عانقتُ فيك المستحيلَ
الممكنا
أتكابرينَ،
وكبرياؤك لي دنا؟!

الدربُ
علَّمناه أوّل خطوةٍ
حتى إذا حضن الحوارَ،
تأنسنا

الليل
بالغنا بسَمل عيونه
حتى إذا لمس الدموعَ،
تيقّنا

المعجزات
كم اجترحنا سرها
حتى استحالت في يدينا
سَوسَنا

وإلى سماواتٍ تكتّمَ غيمُها
كنّا
نَجيَّ الأرض
باحَ فبيّنا

دمُنا، ....، خريرُ القاتِ
خضرةُ نزفه
المنسيّ
جاعَ فخَزّنا

لا تنتمي
للحزن إِلَّا أَنَّهُ ...
لا نشبه العشّاق إلَّا
أنّنا ...

صنعاء...
وارتفع النشيجُ وشايةً
والهدهدُ المذعور
حجّ فيمّنا

سبعُ سماوات القصيدة...
موعدٌ طرقَ الحكايات..
استفزّكِ..
ثمّنا

وهجٌ من الياجور..
حُمرةُ قُبلةٍ..
شعّتْ على شفةِ الخرافة(
مَيجَنا)

ويجيب شوقٌ بي..
تلهّفَ حيرةٍ..
لا تسألُ المحظور عمّا
أمكنا

صنعاءُ...
بنتَ الشمس
صوتي معطفٌ
مُلقىً على كتفيكِ
كي لا يحزنا..

صوتي
بـ(سمسرة النحاس)
معلّقٌ
قنديلَ صوفيٍّ
هنالك أذّنا

صنعاءُ
تعرفُ، حين أطرق بابها
بالحلقة الكبرى وحزني،
من أنا؟!

وتحارُ بي؛
فأنا أذِنتُ لدمعتي
بالحَلْقة الصغرى وتأويل
المنى!

صنعاء
تنقشني بصفحة ثوبها
رملاً طوى الصحراء
حين تمدّنا

صنعاء
تدهشني
وأيّةُ دهشةٍ!
أنْ تستريح من الصهيل
وتُذعنا!!!

أن تستقيلَ
بغير ظلٍّ وارفٍ
أن تستعيذَ من ارتياحكَ
بالعنا..

أن تستزيدَ
من الوصول... لغربةٍ
أن تستعيدَ من اغترابكَ
موطنا

أن تستفيضَ
مع السجود (مقالحاً)
أن تشرب الأسرار..
أن(تتبردنا)

أن..تستعيرَ
الوزف من (عمّاره)
وتجرَّ
من(يحيى) العبارةَ
والغنا...

وتقدَّ
من(عبد الإله) قميصَه
وأخي(جوينةَ) ثمّ أن
(تتبعْدَنا)

ويُسِرَّ
(زينُ العابدين)
لـ(خالدٍ):

« هَدهدْ خطاه،
تلا الدعاءَ وأمّنا»

..تقرا
على(سمر) السلامَ
متمتمًا:
يا أخت(بلقيسَ)!..
الحقيقةُ من هنا؟!

وتسيرَ
(أبهرَك السبيل)
معانقاً
في كلّ شبرٍ
شاعراً وملحّنا

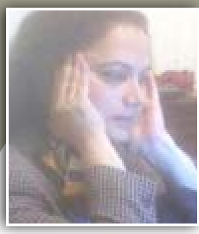
وتؤمَّ
(جامعها الكبير)
مسبّحاً
ومهلّلاً ومكبّراً ومؤذّنا

في(غرفة القلّيس)
(شامةِ خدّها المصقول)
تثني من فؤادك ما انثنى!

وتصيحَ:
(يا نوحُ)
السفينةُ أشركَت!!
من يقنع
الطوفانَ ألّا يؤمنا؟!

صنعاءُ
، يا أمَّ انتمائي،... موعداً
علّي إذا ألقاكِ
ألقى من بنى.!!

(أدمنتُ عشقك في الحياة
وبعدها
ولسوف أبعث في القيامة
مدمنا)



د. ريم سليمان الخش
- سوريا

للبردوني .. في يوم ذكراه ..

مازال ياأبتي في القلب متسعُ
رغم الجراحِ وحزن فوق مايسعُ
للحبّ للطير للأشجار وارفةً
للزهر للنور للأصحاب إنْ رجعوا
***
مازلتُ أمسكُ خيطَ الشمس في أملٍ
أنّا إلى النور رغْمَ العتم نرتجعُ
صنعاء ياأبتي كالحبّ ملحمةٌ
في قلبها الوجدُ والأشواقُ والوجعُ
***
تضمدُ الجرحَ بعد الجرحِ مدنفةً
في الموتَ تضحكُ لا لم يُنْهِها الهلعُ
صنعاء باقيةٌ أسطورة أبدا
رغم الهلاك وما عاثوا ومابتدعوا
***
والشام معجزة الأحقاب قد تُركت
في قيضة الريح لامجدٌ ولا شبعُ
يغتالها الخنجر المسموم من زمنٍ
حيثُ الهياكلُ للطاغوت والبيعُ
***
بغداد أمتنا في حزنها انفردت
تبكي الجفاف ولا غيثٌ فيندفعُ
والقدس ياللأسى في الأسر مبعدة
للآن تحلم أنْ فيها سنجتمع
***
هذا الخواء وهذا الجوع ياأبتي
زادٌ لمهجتنا من جهل مازرعوا
مازال قابيلُ سفاكا ومحتقنا
باللؤمِ بالغلّ والأحشاء تصطرعُ
مانفك يقتل في تيه وعن طمع
حتى الغراَب قتيلٌ خانه الشجعُ
***
طوبى لروحك قد عافت حرائقنا
باتت مغردة في الروض تنتجعُ
ابلغ محبتنا الأصحاب كلهمُ
أبا العلاء ومن يهوى ومن سمعوا
***
عيناي تسكنها الأحزان معتِمةً
لكنّ قلبي بالآمال ملتمعُ
المسه مُتئِدا تلقاه متقدا
إنّ الجراح أضاءت حيثُ تجتمعُ
ألست تقرأ في نبضاته أملا؟
نحن الأحبة فينا الكون مرتفعُ
***
إني لألمح في الآفاق طالعنا
وأقرأ الفجر منذورا لمن خشعوا
وجوه قومي بماء الطيب ناضحةٌ
وقوة الذهن أصلٌ ليس يصطنعُ
***
((سيهزمُ الليل)) : قد خُطّتْ جباههمُ
مازال للحبِ أنوارٌ ومتسعُ


فلسطين قضية تجمعنا



أقلام عربية

samarromima@gmail.com

مجلة ثقافية فنية فكرية أدبية

تصدر عن مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب والفنون